



الكسزان

AL-KASNZAN

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٌ صُوفِيَّةٌ تَقَافِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُصَدَّرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسَنَزَانِيَّةِ

مملكة الروح

الطريقة في اصطلاح
الشيخ محمد الكسنزان

نشأة التصوف
مع الخليفة

عندما تستعيد المرأة
دورها الفكري

هل توجد حياة
خارج الكرة الأرضية

حوار الروحانيات

مَنَارَاتُ شَرْقِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ

تَصَدِّحُ بِأَذْكَارِ

الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسَنَزَانِيَّةِ

العدد ٨ ربيع ٢٠٠٩ م

في ملف العدد القادم إن شاء الله



وفد إرشاد الطريقة الكسنزانية
في ضيافة جزر القمر

محتويات العدد



مَجَلَّةُ فَضَائِلِ صُوفِيَّةٍ تُصَافِيهِ عَامِيَّةٌ
تَصَدَّرُ عَنْ

رِأَسَةِ الطَّرِيقَةِ
الْمَلِكِيَّةِ الْفَائِزَةِ الْكَتَرَانِيَّةِ

الْعَدَدُ ٨ نَيْسَ ٢٠٠٩

رَبِيعُ لَيْلَةِ الْجَنَّةِ
الدُّكُورِ
نَهْدُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَتَرَانِ
الْحُسَيْنِيِّ

الْأَخْبَارُ الْفَقِي
بَحْثَةُ الْأَعْلَامِ وَالْأَرْشَادِ
فِي الطَّرِيقَةِ الْكَتَرَانِيَّةِ

النَّصِيحَةُ
الْمَكْتُبُ الْأَعْلَامِي الطَّرِيقَةِ
الْعَالِيَةِ الْفَائِزَةِ الْكَتَرَانِيَّةِ

E-mail:
magazine@kasnazan.com
admin@kasnazan.com

00964-7703535447



الاسلام والصحة
النفسية
(شبكة الحزن
لِلعلوم النفسية)



حوار الروحانيات
(حمادة طه)



الصوفيون هم أهل
القرآن
(جعفر العبيدي)



موسيقى الطولويث
الصوفيون في سوريا
(نهرو الكسنزان الحسني)



الفتل الرمديث
(السيد عبد الرزاق)



القصوف في الاسلام
(د. سعدون محمود الساموك)



مملكة الروح
(د. عبد الكريم بكار)



كل توجد حياة خارج
الكرة الأرضية
(موقع الاسلاميه
الاحمدية العالمية)



القضايا النقدية
(د. وضحي يونيس)



الشجر بحس وينطق
(د. احمد شوقي ابراهيم)



الكَسْنَازَانِ

فكر AL-KASNAZAN العدد

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ تُثَقِّفُ غَايِمِيَّةَ نَصْدَرٍ عَنِ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ

في رحاب
سادات برزنجة الكرام

الورقة الخامسة



١١٢ ص

الحقيقة المحمديّة



٣٠ ص



كيف نربّي طفلًا
قارنا

١٥١ ص



الطاقة الحرة

عجلت والي مينتو
المدرّشك

٦٨ ص



الدماع الصناعي اصبح
حقيقتا !

٧٧ ص



وفد الطريق العلوي
القادرية الكسنانين
في كينيا

٥٤ ص



الطريق العلوي القادرية
الكسنانين في الهند

٥٥ ص



من مشاهير
كردستان العراق

البرزنجية

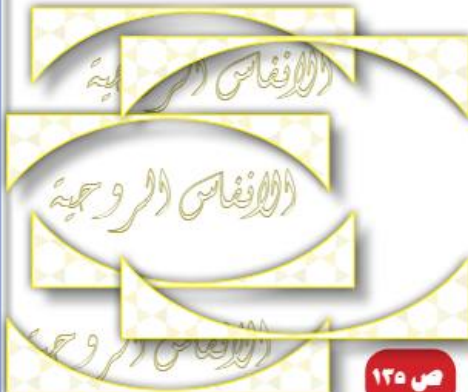
١٢٠ هـ



الطريقة في اصطلاح
الشيخ الفوت محمد
الكسنازات (قدس سره)

١٥ هـ

الانفاس الروحانية



١٣٥ هـ

ملف العدد

احتفالية الذكرى ١٤٨٤ لظهور
نور الله الاسمى سيد الكائنات
وفخرها سيدنا محمد ﷺ



٩٦ هـ



إعلان

تلقين عهد الطريقة عبر الهاتف

ما عليكم إلا أن ترسلوا أرقام هواتفكم على إحدى
عناوين بريدنا الإلكتروني في أدناه أو أرسلوه برسالة
sms إلى رقم هاتف لجنة الإرشاد والإعلام لنقوم
نحن بدورنا بالاتصال بكم وتلقينكم عهد
الطريقة المباركة بادر الآن إلى إرسال رقم
هاتفك إلى إحدى العناوين الآتية :

رقم هاتف لجنة
المتابعة والإرشاد
009647703535447

admin@kasnazan.com
webmaster@kasnazan.com
webmaster@islamic-sufism.com





كلمة السيد الشيخ الدكتور نهر و الكسزان الحسيني لمناسبة الذكرى (١٤٨٤) لظهور نور سيد الكائنات وفخرها سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

تعالى عليه وسلم) جاء برسالة الفضائل والرحمات . قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » . خُصَّ هذه الرسالة على الخير والأمر بالمعروف والعَدل والإحسان . تأمر بالحب والالفة والتأخي والسلام . واستلهم كل المعاني السامية التي تُعَدُّ بُنْيُوع الفضائل ومظانها وتنتهي عن الفحشاء والمنكر والبغي والبغضاء والعداوة والتنافر والقتال بغير حق . أمرة بالابتعاد عن كل المساويء والرذائل واجتنابها . ولأجل هذا كله فكانت رسالة سيدنا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) رسالة السلام والوئام والمحبة والختم . فكان حقاً على البشرية جمعاء الاعتناء والافتدَاء بِصَاحِبِهَا ﷺ قال تعالى : « تَقِيكَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ حَسَنَةٍ لَّنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا » . مجسدين بذلك وحدة الكلمة والنبات على المواقف . نابذين عن صفوقنا الخلاف والاختلاف . وفي الختام نسأل المولى عز وجل نبني الرحمة . صاحب الذكرى العطرة .

سيدنا محمد ﷺ أن يحفظ بلدنا العراق ويجعله عصياً منيعاً على الطامعين به . وأن يرد كيد الكائدين الى نحورهم وان يحفظ أهله ويعزهم وينصرهم ويوفقهم للخير والرفاه والسلام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله تعالى على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْوَصْفِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٨٤ / ١ / ١٢ محمدي

١٢ ربيع الأول ١٤٣٠ هجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين . قال وهو أصدق القائلين : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » صدق الله العظيم .
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الوصف الأعظم المتميز بخلينه النورانية وكمالات نَعُوْثِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ . الذي استحقَّ الْوَحْيَ بِكَمَالِ الصِّدْقِ وَالصِّدْقِيَّةِ . والذي قام بالرسالة قيام حسيص حكيم . فكان (صلى الله تعالى عليه وسلم) الحكمة البالغة الذي أحاطه مولاة بسياج من التوفيقات النورانية الْإِلَهِيَّةِ .
أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَلَوْصِفِ وَأَلَوْحِي وَالرَّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

إننا إذ نحتفل لمناسبة مرور (١٤٨٤) سنة محمدية على ظهور نور الله الأستى . نور الوجود وسيد وسبب كل موجود . قمر الهداية وكوكب العناية . سراج الرحمة ومنار الهداية . سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات . لا يسعنا إلا أن نرفز آخر التهاني وأجمل التبريكات معطرة بأريج المحبة إلى أبناء شعبنا العراقي وإلى جميع المسلمين وغيرهم في كل أرجاء المعمورة . سائلين المولى عز وجل أن يعزَّز ويحفظ الجميع ويجعل من هذه الذكرى العظيمة العطرة بلسماً شافياً لجراحات الشعوب والأمم التي عانت وما زالت تعاني من القهر والظلم والبؤس والقنوط حتى وصلت في معاناتها حدَّ الذروة . كما يعلم الجميع . أن سيدنا محمد (صلى الله



قرآنيات

باحثون يكشفون :

القرآن يحوي (شفرة رقمية) تحميه من التحريف

توصل الباحثون «لكشف الشفرات الربانية التي يخاطبنا بها الله تعالى في آيات القرآن الكريم حتى اليوم وإلى يوم القيامة».

وقالت هناء جودة سيد أحمد، نائب رئيس مجلس إدارة الشركة، توصلنا بعد ١١ عاماً من البحث الدؤوب لفك

الشفرات الربانية للقرآن الكريم . التي تركزت في رقم ١٩ من خلال قوله تعالى عليها تسعة عشر (المدر ٣٠). وأضاف: «حينما قرأنا الآية القائلة ..ليستيقن الذين أوتوا الكتاب الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون.. (المدر ٣٠). وجدنا مجموع حروفها ٥٧ وأنها تقبل القسمة على ١٩ .

ثم بحثنا في ترتيب نزول سورة المدر فوجدناها الرابعة. ثم السورة التالية الفاخة . التي وجهنا المولى عز وجل لأن يجعلها فهرس القرآن لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني . فقمنا بجمع حروف القرآن والآيات الشفع والوتر. فظهرت لنا أرقام تقبل القسمة على ١٩. وإذا أضفنا لها مجموع حروف بسم الله الرحمن الرحيم (٦٠ + ١٠ + ٤ + ٣). فوجدناها تقبل

القسمه أيضاً على ١٩ .



تمكن عدد من الباحثين الإسلاميين . في إحدى شركات البرمجيات المصرية. من التوصل لكشف علمي جديد. يؤكد أن القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى يحمل « شفرة رقمية » على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم يستحيل معها على الإنس والجان التعرض لآيات القرآن الكريم بأي تاويل أو تحريف. مصداقاً لقوله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وهو ما أقره الأزهر الشريف من خلال إجازة هذا الكشف عبر اللجنة الشرعية بالأزهر.

وأكد الباحثون. في بيان أصدره أنه على مدار ١١ سنة من البحث الدؤوب في مقر

الشركة بمدينة « سرس الليان » بمحافظة المنوفية شمال مصر . التي يرأسها رجل الأعمال الدكتور إبراهيم كامل.

أبحاث ثبتت فائدة

سماع القرآن



طفلة هندوسية تحفظ القرآن الكريم

أفادت أبحاث جديدة أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة أن الاستماع للقرآن المرتل يتسبب في حدوث تغيرات فسيولوجية لإرادية في الجهاز العصبي عند الإنسان فيساعد في تخفيف حالات التوتر النفسي الشديدة ووجد الباحثون أن تلاوة القرآن أثرًا مهدئًا على أكثر من ٩٧ في المائة من مجموع الحالات وتم رصد تغيرات لإرادية في الأجهزة العصبية للمتطوعين مما أدى إلى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ بالرغم من وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية.

وأظهرت الاختبارات التي استخدمت رسومات تخطيطية للدماغ أثناء الاستماع إلى القرآن الكريم أن الموجات الدماغية انتقلت من النمط السريع الخاص «باليقظة ١٢» و «١٣» موجة في الثانية إلى النسق البطيء «٨» و «١٠» موجات في الثانية وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس. ولاحظ الباحثون أن الأشخاص غير المتحدثين بالعربية شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه وهذا من أسرار القرآن العظيم وإعجازه التي كشف الرسول صلى الله عليه وسلم النقاب عن بعضها حين قال : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

أظهرت طفلة هندوسية تبلغ عشرة أعوام تحدياً لكل نظريات صدام الحضارات وقررت حفظ القرآن الكريم لتكسر العرف السائد بالعداوة بين المسلم والهندوسي.

وبدأت هيملاتا في حفظ القرآن الكريم بمساعدة والديها الهندوسيين في ولاية بيهار الواقعة شرق البلاد، وتوجهت إلى إحدى المدارس الخاصة بتحفيظ القرآن. وقال معلم الطفلة: «لقد بدأت الطفلة بتعلم اللغة الأوردية وبعدها العربية وهي الآن تحفظ القرآن الكريم وهو أمر نادراً ما يحدث بين غير المسلمين».

دراسة هولندية تكشف

عجائب لفظ الجلالة [الله]

أثبت الباحث الهولندي البروفيسور فان دير هوفين أن قراءة القرآن خاصة حرف (الـهـ) في كلمة الله تعالج أصعب الأمراض النفسية وتبعث على هدوء الأعصاب لدى الإنسان.

وقال إن كلمة الله بحروفها الخمسة لها فعل مذهش يسمى فوق نطاق التفكير البشري بمراحل. فعند النطق بحرف الألف بالعربية الذي يتشابه مع أول الحروف الهولندية A والذي ينطق من المنطقة التي تعلق منطقة صدر الإنسان تكون البداية لعملية تدريبية تنظم التنفس. ويأتي حرف اللام بالعربية الذي لا يوجد إلا جزء منه فقط في اللغات غير العربية. ليفعل وضع الجزء الأعلى من فك الإنسان على مقدمة اللسان. حيث يقوم

بعمل وقف لمدة ثقل عن الثانية بتكراره السريع وذلك بمثابة راحة يستعد بها الإنسان لنطق أقوى وأنفى الحروف وهو حرف الـ هـ بالعربية. الذي وجدنا تشابهاً كبيراً بينه وبين حرف H بالهولندية وهو الحرف الذي يربط رنتي الإنسان بالقلب وينظم ضرباته.

واختتم هذه الفقرة البحثية بذكر أن تكرار من يعاني من مرض نفسي أو عصبي لكلمة الله لأعداد تتراوح بين ١٠ و ألف حسب القدرات يبعث على الهدوء.



حوار الروحانيات

إن انتهاج مبدأ الغيرية وأسلوب الاهتمام بالآخر والنظر إليه، يسهم في إعادة العلاقات الاجتماعية إلى سدة السلامة وفي تجذير المحبة داخل النفوس البشرية لخلق عالم إنساني جميل. ولا نبالغ إذا قلنا إن محبة الآخر والحوار والتواصل تخلق في النفس قوة سحرية، وإنها تساعدنا على مواجهة تحديات الحياة وتحمل مشاقها واجتياز مصاعبها. أليس الحوار هو الهادي لنا في استكشاف فضاءات إنسانية من الرهافة والصداقة والأخوة؟

جمانة طه

عضو جمعية البحوث والدراسات

جامعة دمشق - سورية

لا شك في أن التطور البشري والتقدم الإنساني هما نتيجة تراكم معرفي تراثي وثقافي وعلمي. أسهم فيه العرب بقسط وافر وبناء حين كانوا في مرحلة سابقة سدنة العلم والثقافة والحضارة. وإذا كان العالم اليوم يعيش آخر مراحل هذا التقدم وهي مرحلة العصرنة التقنية والتحديث العلمي. فهذا لا يعني أنه استطاع أن يتخلص من التشوهات النفسية والاجتماعية وأن يعيش براحة ومثالية. بل على العكس زادت تشوّهاته وسقط في بؤرة المادية التي سلبت منه ألق الروح ورهافة الإحساس.

فالتشوّهات أصابت إنسان الحضارة الحديثة في عمقه الإنساني حتى خول أو كاد إلى مخلوق لا يفكر إلا بغرائزه ولا يرى من الحياة غير جوانبها المادية. مما أدى به إلى انتهاج أسلوب الحروب والدمار. فما إن يخرج من حرب حتى يدخل في أخرى. لذا نرى أن العالم من شرقه إلى غربه وعلى مختلف انتماءاته يعاني في هذه المرحلة من غياب القيم والأخلاق الإنسانية.

ونحن اليوم في العالم العربي أشد ما نكون حاجة إلى تمثل تراثنا الروحي واستنهض المحبة



الأخريين : لا تدع قلبك يمتلئ عجباً وغروراً بسبب معارفك. خذ المشورة من الجاهل والحكيم على السواء. إن الكلام الطيب أكثر استئثاراً من الزمرد. ولكن يمكن العثور عليه مع الخادماات عند حجر الطاحون. في حين يوصي خيتي الثالث ابنه خيتي الرابع. بأن يكون رحيماً كي يحبه الناس : من الخير لك أن تكون رحيماً . اجعل وكذلك أن يقيم لك الناس تمناً من الحب في قلوبهم. فإن فعلت فسيذكرون لك جميلك. ويدعون لك بالصحة وطول العمر.

في البداية وجد الإنسان صعوبة في اللقاء مع الآخرين. وفي معالجة القلق والخوف وإرساء قواعد سلامة تؤمن ديومة التلاقي خارج دائرة الصراع والتناحر ومنطق المخاض الآخر للحفاظ على الذات. ومع الأيام أدرك أنه لا يستطيع أن يعيش بنفسه بعيداً عن غيره. أو بعيداً عن التواصل معه. وأدرك أيضاً أن قضيته الكبرى تختصر مع تشعباتها وتعقيداتها في مسألة واحدة: السلام. السلام مع الذات. والسلام مع الآخرين كشرط أساس للحصول على نوع من السعادة النسبية.

وإذا كانت الحضارة البشرية هي نتاج إبداع الإنسان. فإن المحبة الإنسانية هي خلاصة التعاليم الدينية. قال الرسول ﷺ : (إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل. فقال رجل: من هم، وما أعمالهم ؟

قال : قوم يتحابون بروح الله عز وجل من غير أرحام بينهم. ولا أموال يتعاطونها بينهم. والله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور. لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) .

فالجنة باب مفتوح على الإنسانية. وحديقة مشرعة للآخر عامرة بالعاطف والبذل والعناية والحب. وهي إلى جانب ذلك قضية اجتماعية يمكنها أن تشكل قيمة تستطيع أن تخرق المشاعة المعاصرة.

إن وجود الحوار الروحي في تراثنا الحضاري الديني بأشكال وصور متعددة. يعطي الحق للمسيحيين والمسلمين باستدعاء هذا الإرث الحضاري وبمارسته. ولا سيما في غمرة هذا التصدع الطاري على المجتمعات. وفي هذه المرحلة الحرجة التي يمر فيها وطننا العربي المستهدف تراباً وديانة وثقافة وحضارة من الصهيونية وأعدائها.

فالدين المسيحي. رسالة تقوم في أساسها على القيم السامية وعلى محبة الإنسان والدين الإسلامي يتجاوز خاصية التفتح على الكون ومن فيه وما فيه. الإنسان فيه مكرم وهو المركز (ولقد كرّمنا بني آدم). دين يؤمن بالحوار ويعترف بالآخر ويترك له حرية العقيدة. جاء في القرآن: (لكل جعلنا منكم شريعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة). وقال الرسول ﷺ : (نحن الأنبياء أخوة. ديننا واحد. وشرائعنا شتى) .

فالإنجيل المقدس والقرآن الكريم كتابان حواريان بامتياز. والحوار فيهما مفتوح على جميع الاتجاهات ويشمل الناس أجمعين

في قلوبنا والحياة في أرواحنا. ولا سيما أن همجية الحروب المنظمة المزودة بالسلاح وبالإعلام وبالاقتصاد. تتناوشنا. تغزونا. وتحاول تخريب التراث وتهشيم الكبرياء وطمس الهوية والنيل من المعتقدات الدينية.

جاء في تاج العروس : الحوار في اللغة هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر. والتحاو هو التجاوب. والحواري هو الحميم الناصح. ويمكن أن نضيف إلى هذه المعاني معنى آخر هو المعرفة. وذلك استدلالاً من الحوار الذي بدأت الدعوة الإسلامية به. أي حوار جبريل مع النبي ﷺ وقوله له : (اقرأ) . أما الروح. فهي جمع أرواح : ما به حياة الأنفس. يذكر ويؤنث. والنسبة روحاني. يقول الرسول ﷺ : (الأرواح جنود مجندة. ما تعارف منها ائتلف. وما تناكر منها اختلف) . (متفق عليه) .

والروحانية : تقابل المادية. وتقوم على إثبات الروح وسموها على المادة. والروحانيات تمثل نوعاً من العلاج لمعاناة البشر والأمهم. تقدم لهم الدفء وتشعرهم بالأنس والجودة. من هذه الترجمة البسيطة نخلص إلى أن الروح هي روح الخلق والحياة. وثمارها : المحبة والفرح والسلام والأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والعفاف.

إن من معن النظر في ثمار الروح يستطيع أن يجملها بكلمة واحدة هي الجمال. فمن يملك روحاً جميلة. وذاتاً متحضرة لا بد أن تكون دواخله عامرة بالمحبة والإيتار والفرح والسلام واللطف والصلاح والعفاف. قد يتعذر على الباحث أن يحدد البدايات الأولى للحوار. لكن ليس من المتعذر عليه أن يتوصل إلى أن الحوار كقيمة إنسانية موجود بقوة في تراث الحضارات العالمية والديانات الوضعية. فيؤد على سبيل المثال. اتبع أسلوب المحاورة في نشر تعاليمه. وكان محباً للسلام ومحتمساً له. يدعو إلى ردّ السيئة بالחסنة والكراهية بالحب. وإلى إزالة الشر بالخير والتغلب على الغضب بالشفقة. ويؤزر عن غلظة المعاملة أزواراً. وكان يرى أن النصر يؤلّد الفت. لأن المهزوم في شقاء والكراهية لا تزول بكراهية مثله. ولكنها تزول بالحب. وقد حض بوذا الإنسان على أن يحب كل كائن حي. حباً لا يرجو من ورائه غاية غير الحب. فإن هو فعل ذلك صار قريباً من تعيم الترفان. والترفان في حالة روحية تعني صفاء الروح واطمئنانها. تدعو إلى التخلي عن الغايات الشخصية التي تهبط بالحياة وتلوثها بالهم والشقاء. ولا يصل أحد إلى الترفان إلا إذا أصبحت ذاته من تفكيره. فكلما سار الإنسان خطوة في إنكار نفسه دنا منها. وكلما حصر تفكيره في نفسه بعد عنها. وكل ما في الحياة من ألوان الهم والشقاء مصدره الأبنائية التي لا تنشعب. وهذا العذاب الأليم الذي يشقى به الناس مرده إلى الأثرة الطامحة والشهوات الجامحة.

وفي التراث المصري القديم يوصي الحكيم بتاح حوتب ابنه بممارسة الحوار لما له من أهمية في التربية. فيقول : (إن الولد المطيع. عندما يتقدم في السن ويصل إلى درجة من الهيبة والاحترام. فإنه سيحاول إثناءه بنفس الطريقة التي خاور فيها مع أبيه. والطفل الذي يحاور أهله. سيتحاور هو وأولاده. ويدعوه إلى أن يكون متواضعاً ولا يتشاور بمعارفه على

مؤمنين وغير مؤمنين. وقد ورد في القرآن حوار الأنبياء مع أقوامهم. والحوار مع أهل الكتاب. وحوار الله:

مع الأنبياء. ومع إبليس. ومع الكافرين. هذا إلى جانب وجود الكثير من الرؤى والأفكار فيهما. والتي تصلح لترميم العلاقة الإنسانية. ولا سيما أنهما أعطيا الآخر موقعاً لا تغيره ازدحام المفاهيم. مادام هذا الآخر يتوسل الكلمة طريقاً للحوار. والحقيقة سبيلاً للمعرفة.

وهذا كله يؤكد أن الدين لا يدفعنا إلى الانزواء. بل يجعلنا متعاونين متفانين في خدمة الآخر. لأن الذات والآخر ليسا كيانهين منفصلين. بل هما متلاحمان وكل واحد منهما يكمل الآخر بما يكفل للمجتمع سلاماً واستقراراً. وكلما كان الدين حياً في قلوبنا استطعنا أن نتسلخ من طائفيتنا في سبيل تواصلنا مع الآخر وانفتاحنا على الإنساني. وتمكنا من إذابة الجليد بيننا وبين الذين يخالفوننا في العقيدة والرأي. والحوار هو أرقى مراحل تمثل التراث الروحي. لأنه يكبح جماح التطرف الديني والغلو الفكري. ويجعل الإنسان يتذكر أنه يوجد إلى جواره أخ له في الإنسانية والمواطنة. وإن اختلف عنه في العقيدة

الدينية. وعليه أن يراه ويسمعه ويهتم به ويتواصل معه ويحترم فكره وعقيدته. لم يتخذ الحوار في الديانتين المسيحية والإسلامية شكلاً واحداً ثابتاً وإنما اتسعت آفاقه وتعددت أغراضه. واختلفت مواضيعه. فالرسول ﷺ لم يترفع عن محاوراة الناس على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والفكرية ونوع عقيدتهم. واتسم حوارهم بالرفق والحجة والتسامح واللين مع أهل الكتاب: (ولا جدالوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن). ومع المشركين: (لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) والمسيح عليه السلام أيضاً حاور تلاميذه ومريديه. مثلما حاور أعداءه والرافضين له. وعاملهم جميعاً على قدم المساواة برحمة ومحبة. وطلب إليهم أن يرفق بعضهم ببعض. وقد توجه للناس جميعاً مصححاً لهم بعض المفولات القديمة: (قد سمعتم أنه قيل للغدعاء لا تقتل.



ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن يقول لأخيه رقاً يكون مستوجب الجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم). ونبيههم إلى قيمة وجودهم في الأرض وما لهم من دور فاعل في صلاح الكون وإعمارها. قائلاً لهم: (أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فيماذا ملح؟ لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس. أنتم نور العالم. فليضيئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة. وحضهم على أن يتحلوا بالأخلاق الجيدة وبحسن التصرف وعدم إيذاء الآخرين بالكلمة أو بالوقوف: (اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان).

وفي هذا المجال يقول الرسول ﷺ: (ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا بلى يا رسول الله.

قال: من لا يغفر الذنب ولا يقبل العثرة. قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا بلى يا رسول الله.

قال: من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره). وقال ﷺ: (إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وأبعضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون). وعندما سأله ﷺ من هم المتفيهقون قال: (المتكبرون).

لقد أسست تعاليم المسيح عليه السلام وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ. لعلاقة إنسانية سليمة خلت على نبد العنف ومحاربة الظلم. وعلى عدم مبادلة الشر بالشر. يقول المسيح: (وسمعت أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن. فحول له الآخر).

وهذا ما قصد إليه القرآن الكريم في ذكره موقف هابيل من أخيه قابيل. وما قال له عندما أراد قتله: (لئن بسطت إلي يدي لتقتلني ما أنا

ببساطة يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (.
وعلى إعطاء السائل الفقير وعدم زجره. يقول المسيح عليه
السلام : (ومن سألك فأعطه. ومن أراد أن يفترض منك فلا
ترده) .

ويقول القرآن الكريم : (فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل
فلا تنهر. وأما بتعمة ربك فحدث) . وعلى معاملة الآخرين
المعاملة نفسها التي يريد الإنسان أن يعامله الآخرون بها.
يقول المسيح : (فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم. افعلوا
هكذا أنتم أيضاً بهم) . وأن يتغاضى عن السلبات إن
وجدت : (لماذا تنظر إلى القذى في عين أخيك. وأما الخشبة
التي في عينك فلا تظن لها) .

وفي حديث للرسول ﷺ يقول : (رأس العقل بعد الدين. التودد
إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر) . أخرجه البيهقي.
ويقول في حديث آخر : (ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة :
رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه. ورجل بلغه أمر فلم يقدم
فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضي أو سخط.
ورجل لم يحب أخاه يعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه.
فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخر وكفى بالمرء
في نفسه شغلاً) .

وقد دعا المسيح إلى محبة الإنسان أي إنسان سواء كان قريباً.
أم غير ذلك : (وسمعتهم أنه قيل لكم : أحب قريبك وأبغض
عدوك. وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم.
أحسنوا إلى مبغضيككم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم
ويطردونكم) . (لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأي أجر
لكم ؟) . (وإن سلمتم على أخطاكم فقط فأي فضل
تصنعون ؟) .

وجوهر هذه الدعوة جديها في العديد من أحاديث الرسول ﷺ
فهو يقول : (المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم.
خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم المؤمن ألف
مألوف لا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلف) . ويقول : (مداراة الناس
نصف الإيمان. والرفق بهم نصف العيش) . ويقول : (طوبى لمن
حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره)
ويقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)
وأيضاً : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تخابوا.
أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه خابتم ؟ أفشوا السلام
بينكم) .

وبشير المسيح إلى أن رحمة الله سوف تُل على الودعاء
الذين يعاملون غيرهم برحمة وعطف. ويسعون إلى صنع
السلام في الأرض. فيقول : (طوبى للرحماء لأنهم يرحمون.
طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاقبون الله) . (طوبى للودعاء
فإنهم يرثون الأرض) . (طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء
الله يدعون) . في حين يؤكد الرسول ﷺ بأن من لا يرحم
الناس لن يشمله الله برحمته : (من لا يرحم الناس لا يرحمه
الله) .
وأجمل تلخيص لمفهوم المحبة والغيرة هو الحديث الذي رواه

أبو ذر الغفاري عن الرسول ﷺ . حيث يقول : أوصاني خليلي
رسول الله ﷺ . بسبع : أمرني بحب المساكين والذنو منهم.
وأمرني أن أنظر إلى من منهم دوني ولا أنظر إلى من هم
فوقي. وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً. وأمرني أن أصل الرحم
وإن أدبرت. وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرّاً. وأمرني أن لا أخاف
في الله لومة لائم. وأمرني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا
بالله. فإنهما من كنز تحت العرش.

جاء الدين الإسلامي إلى المنطقة العربية وكان فيها دين
توحيد آخر هو الدين المسيحي. ومع ذلك لم نسمع عن أي
صدام بينهم. فالرسول (صلوات الله عليه) احترم الديانة
المسيحية ومن يؤمن بها. وبلغ أتباعه بموقف الوحي منها.
ومثله فعل المسيحيون الذين كانوا في الجزيرة العربية وبلاد
الشام. فلم يتعرضوا بأذى لا للمسلمين ولا للدين.

أما أول حوار بين المسلمين والمسيحيين. فكان عندما بعث
الرسول بعدد من أصحابه إلى النجاشي النصراني ملك
الحبشة. لقد وضع النبي ثقته بالنجاشي. لتيقنه من إيمانه
والتزامه بتعاليم المسيح عليه السلام. لهذا اقترح على
أصحابه بالهجرة إلى تلك البلاد. قائلاً لهم : (لو خرجتم إلى
أرض الحبشة. فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد) .

ولم يخب الظن بالنجاشي الذي أحسن وقادة المسلمين وأمر
جوارهم. ولم يلاقوا في أرضه ما يؤذيهم. ولم يسمعوا فيها
ما يكرهون. وما يجدر ذكره أن الرسول ﷺ . لم يصل صلاة
الغائب إلا على النجاشي.

وبفودنا التاريخ إلى الوثيقة التي وضعها الرسول ﷺ في
المدينة. وكانت بمثابة دستور لطبيعة العلاقات بين الإسلام
وأنبياء الديانات الأخرى. بحيث يعيش الجميع في المدينة كأمة
واحدة تفدي كل طائفة غائبها بالمعروف. ويقوم القسطنطين
المؤمنين.

وأيضاً إلى الصلح الذي عقده مع نصارى حِمْيَر. وجاء فيه :
ولنجران وحاشيتهم جوار الله ودمّة محمد رسول الله. على
أموالهم وأنفسهم وملتهم وبيعهم وغائبهم وشاهدهم.
وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. لا يُغيّر أسقف من
أسقيفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته. ولا
يحشرون ولا يظلموا أرضهم جيش.

كما شدد على عدم ظلم أي معاهد سواء بتكليفه ما لا
يستطيع أو بأخذ أشياءه قسراً. فقال : (من ظلم معاهداً
أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً من غير
طيب نفس. فأنا خصمه يوم القيامة) .

وتجدر الإشارة إلى أن الرسول ﷺ تعهد لأتباع عيسى عليه
السلام ولأن تحل دينه في مشارق الأرض ومغاربها. بالحماية
والأمن ووضعهم في دمة الإسلام. ولهذا سمو بأهل الدمة.
ونهى عن الإساءة إليهم وتوعد المسيء واعتبره ناكثاً لعهد
الله. وقال : (هم في نعمتي وميثاقني وأمانتي من كل مكروه) .
وهذا الموقف النبيل مستمد من صلب الدين الإسلامي. الذي
يحرم ولا سيما في أثناء الحرب قتل المرأة والطفل والرجل
العجوز ومن لا يقاتل من الرجال والفسيسين والرهبان.

ويحرم حرق الأشجار المثمرة وتعذيب الأسير والتمثيل بجنة القتل. لأن الأصل في كل هذا عدم إتلاف النفوس. وإذا كان الإسلام قد شرع كغيره من الأديان والشفافات حق الدفاع عن النفس والمبدأ والوطن. وأعلى من شأن من يضحى في هذا السبيل للمشروع إلا أنه أظهر احتراماً عالياً للحياة وحقوق الإنسان فيها. ليقوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).

وعلى هذا الهدي سار الخلفاء الراشدون. فهاهو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقتص للشباب القبطي من أحد سادة العرب ويقول قوله الشهيرة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. وهاهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) يؤكد على حرية الإنسان: لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً. ويعزز مفهوم الأخوة الإنسانية: الناس صنفان: إما أخ لك في الدين. أو نظير لك في الخلق. وبالتالي لا يمكن أن تتحقق هذه الأخوة ما لم يبدأ الإنسان بتهديب نفسه وتنقيته ضميره وتحسين علاقته ومعاملته مع الآخرين. وهذا ما قصد إليه الإمام علي بقوله: أحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك. خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم. وإن عشتهم حنوا إليكم. فهذه هي الطريق السليمة التي تجعل الإنسانية تزدهر إحساناً ومحبة وإيثاراً.

أما موقفه من أتباع المسيح. فيقرره بقوله: من آذى إجليلاً فقد آذاني. أموالهم كأموالنا. ودماؤهم كدمائنا.

لقد استمدت الانتفاضة الفكرية في العالمين العربي والغربي قوتها من حضارة المحبة التي أرسنها الديانتان المسيحية والإسلامية. على الوحدة في التنوع وقبول الآخر. وعلى قواعد التضحية والتسامح وتقديم المساعدة والعون. ولكن أليس غريباً أن العالم اليوم رغم كل ما لديه من أدبيات دينية وأخلاقية روحانية. قد فقد كل أدوات التواصل ومفردات المحبة ومضامينها؟ وأن الإنسان الذي اخترع أجهزة الاتصال الجماهيري هو نفسه يعاني اليوم من انعدام التواصل؟

لقد تغلبت قرعة السلاح على همس الشرائع. عندما نسي مروجو الحروب الطامعون في خيرات الشعوب الدين وتعاليمه ونسوا بذلك السلام ومعناه. فالحرب كما يقول روسو: ليست إلا حصيلة فساد البشر وتقهقرهم الأخلاقي. إنها المرض الفتاك الذي يجتاح الجسد السياسي والاجتماعي. فالحالة الصحية والطبيعية هي حالة السلام.

وهنا يبرز دور المفكرين والمثقفين المؤمنين بالمحبة سبيلاً إلى الرخاء في السعي للقضاء على أسباب الحروب في مهدها. فهناك حالات تفرض علينا واجب شراء السلام. ولو قمنا بعملية إحصائية لتكاليف الحرب ولعدد المواطنين الذين سينجون من الموت. يبدو السلام كأنه اشتري بسعر زهيد. مهما كان ثمنه. وعندما نفكر. بعد ذلك. في الأوجاع التي تفاديناها والممتلكات التي أنقذناها. لن نأسف كثيراً على

ثمن السلام الذي نكون قد دفعناه. لقد فقد الإنسان العربي الكثير من إنسانيته المفقورة عليها. لأنه مقهور نفسياً ومميز مادياً ومستلب فكرياً. ينضاف إلى ذلك معاناته من التراجع الاقتصادي الذي وضعه بين فكي كماشة. وتركه يواجه عملية اقتراض مستمرة في الداخل والخارج.

ولن ننسى التحديات الخارجية المستمرة التي تهدد كيان أمتنا. وتعرض مجتمعنا إلى تفسخ في نسيجه الإنساني. ولا سبيل للرد على التحديات الخارجية ما لم نتصالح مع الرد على التحديات الداخلية. فالتلاحم الوطني يؤسس لاستقرار وطني ويسمح للجميع بالتألف والتفاهم والبذل والعطاء. وهذا هو السبيل الوحيد لتغليب قوى الخير والقيم الإنسانية على قوى الشر.

إن انتهاج مبدأ الغيرية وأسلوب الاهتمام بالآخر والنظر إليه. يساهم في إعادة العلاقات الاجتماعية إلى سدة السلامة وفي جذير المحبة داخل النفوس البشرية خلق عالم إنساني جميل. ولا نبالغ إذا قلنا إن محبة الآخر والحوار والتواصل تخلق في النفس قوة سحرية. وإنها تساعدنا على مواجهة تحديات الحياة وخمل مشاقها واجتياز مصاعبها.

أليس الحوار هو الهادي لنا في استكشاف فضاءات إنسانية من الرهافة والصداقة والأخوة؟ ولا أرى بأساً من استعادة بعض ما يقوله جبران خليل جبران في شأن المحبة والغيرية: ليملا كل واحد منكم كأس رفيقه. أعطوا من خبزكم لرفيائكم.

العمل يكون باطلاً وبلا ثمر إن لم يفتر بالمحبة. ماذا أقول في أولئك الذين لا ينظرون سوى ظلالهم؟ إن صديقك هو كفاية حاجتك. هو حقلك الذي تزرعه بالمحبة وخصده بالشكر.

هو مائدتك وموقدك. لأنك تأتي إليه جائعاً. وتسعى إليه مستدفئاً.

الإنسانية نهر من النور. أنت أعمى وأنا أصم أبكم. إن ضع يدك بيدي فيدرك أحدنا الآخر.

بعضنا كالخبر وبعضنا كالورق. فلولاً سواد بعضنا لكان البياض أصم. ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى.

ويقول جبران أيضاً: ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا بحاجة إليه أكثر منك. بل السخاء بأن تعطيني ما تحتاج إليه أكثر مني.

أخيراً أقول: دعونا أبها الأخوة ننادي بالمحبة ونصرخ بها. لعل صرختنا توقظنا ما نحن فيه من فرقة وبغضاء. منشدين مع الشاعر:

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا

أحبب فيغدو الكوخ قصراً نيراً

لولا شعور الناس كانوا كالدمى

أبغض فيمسي الكون سجناً مظلماً

الطريقة في إصطلاح

الشيخ الغوث محمد الكسنزان (قدس سره)



المهندسة ازدهار الشذر
جامعة بغداد - العراق

قال تعالى : (وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) .

يقول الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله : الحمد لله الذي جعل الطريق إليه مستقيماً لا يسلكه سوى فرد مستقيم وذلك كإبراً عن كابر . وجعل سلوكه مشروطاً بالمبايعة (للمسة الروحية) والمصاحبة والحمية . وقد يسر (عز وجل) منهجاً لسرائر الأخيار والأولياء والصديقين وبقية أولي الألباب . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . الذي كان أصل الطريقة وحقيقتها من حيث الروح . وأول سالك لها بالله في الظاهر الذي يابعه على اتباع سلوك هذا الطريق صفوة صحيحة من أهل بيعة الرضوان . وأصحاب الصفة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) .

هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات . ويعرف أصحابها بأصحاب الطريقة . ويقول الشيخ محمد ماضي أبو العزائم : (إن لفظة طريق . وصراط . وسبيل . ومنهج . وشارع وشرعية . وحجة . وسادة . كلها ألفاظ مترادفة لمدلول واحد هو ما يوصل إلى المقصود بسهولة وأمن من قريب .

إن لفظة (الطريقة) في القرآن جاءت سبع مرات وبصيغ مختلفة . دالة في جميعها على معنى (الطريقة) بشكل عام . كما في قوله تعالى : (إذ نقول أمثلهم طريقة إن لبيثتم إلا يوماً) طه (١٠٤) . وجاء هذا التعبير في آية واحدة مخصص بصيغة (آل التعريف) وذلك في آية الطريقة . وهي قوله تعالى : (وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) (الجن ١٦) ما يشير إلى أن مصطلح (الطريقة) في هذه الآية الكريمة يفيد معنى خاص . أشار إليه القرآن العظيم في الكثير من آياته الكريمة . إن لفظ (الطريقة) بالمعنى الخاص هو أحد المصطلحات القرآنية . ولما كان القرآن الكريم باجماع العلماء والمفسرين (يفسر بعضهم بعضاً) فلا أسلم ولا أفضل من الإستعانة بآيات القرآن الكريم نفسها لفهم دلالات هذا المصطلح . فبالرغم من ورود هذه الكلمة - معرفة - مرة واحدة في القرآن الكريم إلا أن هناك إشارات ضمنية كثيرة تفيد المعنى الخاص (الاصطلاحي) لها في القرآن في قوله تعالى : (وألّو استقاموا على الطريقة) جاءت كلمة الطريقة مرتبطة بفعل الاستقامة وهذا يعني أموراً منها .

١ - إن الطريقة من قسم من الأفعال . وقد أكد ذلك

حضرة الرسول الأعظم ﷺ بقوله : (الطريقة أفعالي) . إن معناها متضمن في كل آية قرآنية تتحدث عن الاستقامة . وعلى هذا فإن المراد بالاستقامة في القرآن الكريم . يؤدي بالضرورة إلى معرفة المعنى القرآني لمصطلح الطريقة . وعلى سبيل المثال : إن قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (الأحقاف ١٣) لم يذكر فيه صراحة مصطلح (الطريقة) . ولكنه أشار إليها ضمناً من خلال لفظة (الاستقامة) . لأن حقيقة الاستقامة هي : (الاستقامة على الطريقة) كما بينته آية الطريقة . والأمر نفسه ينطبق على قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم) (فصلت ٣٠) . وعلى كل موضع قرآني ذكر فيه لفظة (الاستقامة) أو أشير إليه . فمصطلح (الطريقة) هو طريق الاستقامة الذي أمر الله عز وجل بسلوكه للوصول إلى مرتبة (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

ولكن ما حقيقة الاستقامة التي ارتبط بها مفهوم الطريقة ؟ وما طريق الاستقامة بالتحديد ؟

لقد بين القرآن الكريم معنى الاستقامة وحقيقتها في قولـه (عز وجل) : (فاستقم كما أمرت) (هود ١١٢) إذ تبين من الآية الكريمة أنها الأوامر الإلهية التي يجب تطبيقها بكل دقة . وعلى هذا فالطريقة تعني : سلوك منهج التطبيق الكامل والمثالي لتعاليم القرآن الكريم . ولما كان حضرة الرسول الأعظم ﷺ هو القدوة الحسنة للكل فقد كان أول من طبق نهج الاستقامة كاملة . فكان بذلك ﷺ أول سالك لنهج الطريقة في الإسلام . وسار على أثره واتبعه في نهجه آل بيته الأطهار وصحابته الأبرار .

إذاً المراد بكلمة الطريقة : طريق القرآن الكريم . ونهج الرسول الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم) وأهل بيته الأطهار وصحابته الكرام . أي الطريق المستقيم الذي ذكره الله تعالى في أول سورة في القرآن الكريم فقال سبحانه : (أهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم) (الفاتحة ٧-٦) . أي طريق الحق والهداية . طريق الله الذي نعم وفاز في الدنيا والآخرة من استقام عليه . ومن المهم الإشارة إلى أن (آية الطريقة) كما نسميها . وردت ضمن سورة الجن في إشارة إلهية واضحة إلى أن الجن من خلق الله سبحانه وتعالى . وأن الأمر باتباع الطريقة غير مقصور على البشر من الخلق فحسب وإنما تشمل الجن كذلك . لأن الرسالة المحمدية (أفضل الصلاة والسلام على صاحبها) عامة شاملة ليست محدودة الزمان أو المكان أو نوع الخلق . يقول تعالى : ﴿ وما

أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء ١٠٧) فالطريقة منهج تعبدى كامل للإنس والجن . يقول تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (الذاريات ٥٦) هذه هي الطريقة في القرآن الكريم : المنهج المستقيم في تطبيق الأوامر الإلهية . وفي المضمون الذاتي لمصطلح الطريقة وتاريخها يقول الشيخ محمد الكسنزان : « لقد كان مصدر التشريع الأول لكل الأحكام الشرعية في الإسلام هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ فكان التبليغ بالأوامر والنواهي والتوجيهات الإلهية تصل الناس من خلاله ﷺ متمثلة في آيات الكتاب المبين . لم يقف التبليغ من قبله ﷺ على مجرد توصيل الكلام الإلهي فقط . بل كان حديثه (صلى الله تعالى عليه وسلم) دور أثر في توضيح معالم الطريق الذي يجب على المسلمين أن يسلكوه . فقد كان (صلى الله تعالى عليه وسلم) فضلاً عن تلاوة القرآن الكريم عليهم بفسره لهم . ويوضح لهم كيف يتم تطبيقه عملياً في مختلف ظروف الحياة . وعلى سبيل المثال فإن الله تعالى أمر بإقامة الصلاة . ولكنه سبحانه لم يوضح كيفية أداء الصلاة من حيث الوقت والعدد والهيئة والشروط والأركان والنواقص وكل ما يتعلق بها من أحكام في القرآن الكريم فقام حضرة الرسول الأعظم ﷺ بتفسير هذا الأمر الإلهي . وتوضيح المراد به من خلال أحاديثه الشريفة . فحد للصلاة جميع أحكامها . ولكن ما تلك الأحكام ؟ إن التركيز على هذه النقطة بالذات مهم جداً . إذ أن حضرته (صلى الله تعالى عليه وسلم) قد سنّ نوعين من الأحكام في كل طاعة . فقال بأحكام تتعلق بظاهر العبد . وقال أيضاً بأحكام تتعلق بباطنه وذلك لأن الإنسان بطبيعته التي أوجده الله عليها مزدوج الخلق فهو مكون من جسد ظاهر ونفس باطنة . وبقدرته تعالى جعل الجسد الكثيف لا يقوم إلا باللطيف وهي النفس وإن النفس اللطيفة لا تظهر آثارها إلا من خلال الكثيف . ولما جاء التشريع السماوي وضع لكل جانب من جانبي الإنسان أحكاماً خاصة تتناسب مع طبيعة خلقته . ليقوم الناس بالقسط . ولتوضيح نوعي الأحكام التي خوطب بها الإنسان المكلف . لناخذ على سبيل المثال عمود الدين في العبادات كلها وهي الصلاة . فلقد نص الحق تعالى على قسمين من الأحكام تتعلق بالمصلي وهي : القسم الأول : ما يتعلق بظاهر المصلي . كما في أحكام الطهارة وأحكام الأركان وهيئات الحركات والأقوال فيها . وكذلك الأمور التي تتعلق بنواقضها . القسم الثاني : ما يتعلق بباطن المصلي كالأمر بصدق النية وطهارة القلب وحضوره مع الحق تعالى . فليس لابن آدم من

صلاته إلا ما عقل منها . إننا إذا نظرنا إلى أحكام القسم الأول نجدها تتناسب وطبيعة البدن الكثيف . في حين تتناسب أحكام القسم الثاني مع طبيعة النفس اللطيفة . فالصحابة (رضي الله عنهم) كانوا يسيرون على نهج الاستقامة . ولكن هذا المنهج المستقيم في تطبيق أوامر الشريعة الإسلامية لم يشتهر بمصطلح (الطريقة) في الصدر الأول من الإسلام ولا بغيره من التسميات . ولم يشتهر وقتها أي من العلوم الإسلامية الأخرى بأسمائها التي عرفت فيما بعد كالفقه وعلم الحديث أو علم أصول الدين أو غيرها . إذ أن السائد آنذاك هو مفهوم العبادة والطاعة لله تعالى ورسوله ﷺ . يقول المؤرخ ابن خلدون في مقدمته : « طريق هؤلاء القوم . لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية . وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى . والإعراض عن زخارف الدنيا وزينتها . والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه . والانفراد عن الحق في الخلوة للعبادة . وكان ذلك عاماً في الصحابة » . ولكن في القرن الهجري الثاني وبعد نكبة أهل بيت رسول الله ﷺ وتغير نظام الخلافة الإسلامية . وحين جتح إلى مخالطة الدنيا قام أهل الصلاح والتقوى بتدوين العلوم الإسلامية . فكان أن اختص أناس بقراءة القرآن الكريم فسموا القراء . وظهرت جماعة عنيت بالحديث النبوي الشريف سموها بالحدثين . وتكونت جماعة ببيان الرأي والفتوى في أحكام الدين المتعلقة بالبدن عبادات ومعاملات . أي إعتنوا بالفهم الأول من الأحكام الشرعية . وقد سمي هؤلاء الفقهاء . وسمي الجانب الذي تبنيه في الدين علم الفقه .

وكيفية العلوم ظهر قوم تخصصوا بالأحكام المتعلقة بباطن الإنسان وكل ما يؤدي إلى تصفيته . قسموا الصوفية . وسمي العلم الذي تخصصوا به علم التصوف . ثم تطور إلى الاشتهار باسم الطريقة . من ذلك يتبين أن إطلاق إسم معين على حالة كالطريقة . ليس كإطلاق إسم معين على مولود جديد . بل ير ذلك الإطلاق تطورات تبعاً لتطور ذلك المفهوم وغني عن الذكر أن تخصص كل جماعة من العلماء بعلم من علوم الشريعة الإسلامية لا يعني البتة تركهم لبقية العلوم . فكان كل منهم يقرأ القرآن ويحفظ الحديث النبوي الشريف . ويتعلم أحكام الفقه . ويجاهد نفسه في سبيل الحضور مع الله والتحقق بمقام الإحسان . وكذلك تمسك الجميع ببقية العلوم الإسلامية التي انتشرت آنذاك على قدر استطاعة كل منهم . . .

وبناءً على ما تقدم يقول الشيخ (قدس الله سره) :
أن علمي الفقه والتصوف قد حددا بشكل رئيسي منهج
التطبيق الظاهر والباطن للمسلم . وهذا يوصل إلى أن
أخذ المسلم بحضه من هذين العلمين يعني السلوك على
منهج الاستقامة الذي سبق أن تبين أنه يرادف مصطلح
(الطريقة) . إذاً لقد كانت الطريقة في زمن التنزيل
تطبيقاً كاملاً يؤخذ من حضرة الرسول ﷺ وهذا التطبيق
كان بالإجمال . فلما تطورت الأمور وتباينت الأحداث
وأصبحت الأحكام الإسلامية مفرقة في علومه . صار
التطبيق بالتفصيل ضرورة حتمية والتطبيق بالتفصيل
هو أن على المسلم أن يأخذ الأحكام الشرعية الظاهرة
والباطنة من هنا وهناك لكي يتحقق بالتطبيق الكامل
فهو يحتاج إلى العالم ليأخذ منه أحكام الفقه . وإلى
الشيخ العارف ليأخذ منه أحكام التصوف .

ولكن هل الأخذ بجانب الدين بهذا الترتيب يحقق المسلم
بالطريقة التي كانت على عهد رسول الله ﷺ . والتي كان
عليها الصحابة الكرام . والجواب القطعي عن هذا السؤال
عند الشيخ محمد الكسمران رحمه الله هو : كلا ... لماذا ؟؟
يقول الشيخ رحمه الله : لأن القول بذلك يعني عند أهل الحقيقة
هو جريد الدين الإسلامي من قوته الروحية وهمته
النورانية . فحضرة الرسول الأعظم (صلى الله تعالى
عليه وسلم) لم يأت ليظهر الأحكام المتعلقة بظاهر
الإنسان وباطنه فقط . أي لم يأت ليعطي (علم التزكية)
فقط . بل ليمد المسلم الذي يريد التطبيق بالحال الروحي
الذي يحمله على الشعور والإحساس والخشوع فيما يقول
أو يفعل من العبادة . أي يمده بأحوال التزكية نفسها .
فكم من مسلم في كل زمن يطلع على الأحكام الفقهية
والصوفية للصلاة مثلاً . ويحاول جاهداً أن يتقن مايقول
بلسانه ويحضر قلبه . فلا يفلح في ذلك . ويجد نفسه
مشنت الفكر . سارح البال في أمور الدنيا وخطرات الهوى
والشيطان . وإن حصل وخشع مرة أو مرات فإنه في معظم
الأوقات الأخرى . أما متذبذب أو في غفلة . فلماذا ؟ ذلك
لأنه أخذ بالأحكام مجردة عن الوسيلة التي عمدها بالقوة
وهي الحضرة المحمدية المطهرة . الوسيلة والوحي والإلهام

واسطة الاستفاضة والإفاضة بين الحق والخلق أزلاً وأبداً .
إن المسلم يحتاج مع أخذه لأحكام الدين الظاهرة والباطنة
وعمله بها إلى الحجة المطلقة لحضرة سيدنا محمد ﷺ
والارتباط الروحي به . وبغير هذا الارتباط فإن ثمار التطبيق
للشريعة إذا لم تكن معدمة أو وهمية فإنها ضئيلة جداً
ومحدودة في ظروف وحالات خاصة . وأبسط مثل يوضح
حالة المسلم الذي يحاول العبادة بلا ارتباط روعي هو أنه
يكون كمن يؤسس شبكة كهربائية في داره . فيجعل
الأسلاك تحت البياض . والمصابيح في الظاهر . فهو بهذا
أكمل الشبكة باطناً وظاهراً . ولكن مصباحاً واحداً لا يضيء
مهما كان إتقان تلك الشبكة وقتها إذا لم يوصل تلك
الشبكة بمصدر للتيار الكهربائي . إذ أن الطاقة الكهربائية
التي تسري في باطن الشبكة وظاهرها هي التي تؤدي
إلى تشغيلها . هذه الطاقة المشار إليها في المثل . تمثل
القوة الروحية المنزلة من الحق تعالى على حضرة الرسول
الأعظم ﷺ التي يفيض منها في قلوب الذين يربطون
أرواحهم ودواخلهم بروحه الطاهرة . فتسري من طريق ذلك
الارتباط القوة الروحية فيهم . فتتنور بواطنهم بالأحوال
الطاهرة الزكية . وظواهرهم بالأخلاق الحميدة المرضية
إن القوة الروحية هي الوسيلة الوحيدة لحياة الأحكام
الشرعية وحياة الأحكام الشرعية للمسلم تمثل حياته
الروحية بذاتها . وإلى هذا أشار (عز وجل) في قوله :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
لِمَا يَحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال ٢٤) . وهذه الحياة الروحية توصل
العبد إلى مرتبة الربانية في كل حركاته وسكناته فلا
يعود يسمع أو يبصر أو يعقل إلا بالله وذلك هو قوله
تعالى : ﴿ كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرُهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي
بِهَا ﴾ . فيغير الارتباط الروحي بحجة مصدر القوة وهو
سيدنا محمد ﷺ تصبح جميع الأحكام الظاهرية
والباطنية كالأنشباح بلا أرواح . وعلى هذا يمكن تلخيص
المضمون الذاتي لمصطلح الطريقة على النحو الآتي
١- تتضمن تطبيق الأحكام المتعلقة بظاهر المسلم
المسماة بالأحكام الفقهية . ٢- تتضمن تطبيق الأحكام

المتعلقة بباطن المسلم المسماة بالأحكام الصوفية .
 ٣- يتضمن الارتباط بمصدر للطاقة الروحية بمد روح المسلم بالهمة على التطبيق . وعلى هذا نخلص إلى أن منهج الطريقة : هو المنهج الجامع بذاته للأحكام الشرعية والقوة الروحية على تطبيق تلك الأحكام تطبيقاً كاملاً . ولأجل معرفة الحقيقة الروحية لهذا الارتباط يقول الشيخ محمد الكسنزان : لما كانت الحياة بطبيعتها عملية متجددة تخلق باستمرار ظروفاً متغيرة . جعلت هنالك حاجة دائمة إلى وجود من يستطيع أن يستخرج من القرآن الكريم والسنة المطهرة الأحكام التي تنطبق على ما يستجد من ظروف ومتغيرات . فإن الحكمة الإلهية اقتضت أن تورث الحضرة النبوية المطهرة . الطريقة لرجال يابغوا الله تعالى على يد رسوله الأعظم سيدنا محمد ﷺ وصدقوا ما عاهدوا الله عليه . لقد تمثل أولئك الورثة عبر الأجيال بقسمين من الرجال : القسم الأول : وهم الذين ورثوا علم التزكية فصاروا مع الزمن يسمون بالائمة أو الفقهاء أو المجتهدين فهم يعملون العقل في استنباط الأحكام الفقهية من مصادرها بناءً على قواعد وأصول شرعية متعارفة عند أصحاب هذا العلم . فعنوا بسن الأحكام والفتاوى التي تناسب العصر الذي هم فيه وعملوا على العمل بها ما أمكنهم ذلك . القسم الثاني : وهم الذين ورثوا حالة التزكية . فصاروا مع الزمن يسمون بالمشايخ أو العارفين بالله . بنوره يستنبطون الأحكام الصوفية من أذكار و أوداء وأدواء قلبية ومراتب كمالية . من القرآن الكريم والسنة المطهرة . ويربطون الناس بمصدر القوة الروحية . ولكي نلم بهذا الموضوع بكل متعلقاته . نعرض على توضيح الكيفية التي يتم بواسطتها الارتباط بمصدر الطاقة الروحية . التي تغذي النفس تملؤها بكل المشاعر والأحاسيس والبركات الروحانية والرحمانية التي تجذبه وتدفعه للسير في الطريقة بكل ثبات واستقامة . المسلم أما يعبد الله بنفسه وهواه وفي هذا خطر عظيم . وأما يعبد الله بالله وهذا هو الفوز العظيم . والحد الفاصل بين العبادتين أو نقطة التحول الرئيسة في حياة المسلم التعبدية هو الارتباط الروحي المذكور .

فما هي الحقيقة الروحية لهذا الارتباط ؟ وكيف يتم ؟ يقول الشيخ (قدس الله سره) : إن الأساس في فهم هذا الجانب من الطريقة يرجع إلى أصل الطريقة وحقيقتها والمنبع الذي تفيض منه أسرارها . أي إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ . وذلك أنه ﷺ في ذاته نور لقوله تعالى مخبواً عنه ﷺ : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » (المائدة ١٥) وهذا النور الذي أرسله الله رحمة للعالمين هو المقصود بالمصدر الروحي الذي يجب على المسلمين الارتباط به لما أخبر به الحق تعالى من أنه يهدي به من اتبع رضوانه سبيل السلام أن ارتباط الصحابة الكرام مع حضرة الرسول الأعظم ﷺ ثم في زمن الرسالة من طريق المصاحبة التي أشرنا إليها . فكان ﷺ يزكي أنفسهم ويظهر قلوبهم ويرقي أرواحهم بنظراته النورانية وكلماته الربانية وأنفاسه الرحمانية . ثم جاءت آية المباشرة لتنص على الكيفية الخاصة بالارتباط مع النور المحمدي (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) . فقال عنها : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » (الفتح ١٠) . فكانت المصافحة بدءاً بيد هي وسيلة الارتباط التي تنقل الإشعاعات النورانية المحمدية (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) من حضرته (صلى الله تعالى عليه وسلم) إلى المبايع فتتزرع في أرض قلبه . ولما كان النور المحمدي (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يتبعض . وإنما يمتد فإن نزوله في قلب المبايع يعني نوع ارتباط بين المسلم والحضرة المحمدية . ومن خلال هذا الإشعاع النوراني خصل للمسلم الحالات الروحية إذا ما سار المسلم على نهج الطريقة أي : طبق أحكام الفقه والتصوف . ولأن هذه المصافحة تجمع بين الجانب الحسي مثلاً باللمسة . وبين الجانب الروحي مثلاً بانتقال الإشعاع النوراني المحمدي (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) . فإننا نسمةا به : اللمسة الروحية . لقد تيسر للصحاب الكرام الحصول على الطريقة في زمن الظهور المحمدي فكانوا بواسطة اللمسة الروحية أصحاب حالات لا يسع المجال لذكرها ومنها ما ورد في الحديث من رقص جعفر بن أبي طالب

الحمدية (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) يسمى (الإنسان بالمشيخة) وبواسطتها يستطيع الشيخ أن يمارس واجباته الروحية في الإرشاد . وتطهير النفوس وعلاج القلوب . وبقية مهام أسنانية الطريقة .

ويقول (قدس الله سره) : إن انتقال نور الطريقة إلى المريدين باللمسة الروحية يختلف عن انتقاله إلى المشايخ (قدس الله أسرارهم) . لأن المريد لا يكون مهيناً بالتشيع بالنور تشيعاً كاملاً كما هو الحال عند المشايخ الذين يختصون بذلك . وإنما يصل النور إلى قلب المريد وينزع فيه كما تنزع البذرة في الأرض . فيحصل من هذا الاتصال النوراني . إرتباط روحي بين المريد والشيخ . ثم لا تلبث هذه البذرة أن تمد المريد بالحبّة التي تحملها على الطاعة الكاملة . وهذه الطاعة تؤهل تؤدي بالضرورة إلى نمو النور في داخله كما تنمو البذرة إلى أن تصبح شجرة مباركة تمتد فروعها وأغصانها في كل خلية حسية أو ملكة باطنية من خلایا المريد وملكاته . محققة إياه بدعوة حضرة الرسول ﷺ التي يقول فيها : (اللهم اجعل لي نوراً في قلبي . ونوراً في قجري . ونوراً في سمعي . ونوراً في بصري . ونوراً في شعري . ونوراً في بشري . ونوراً في لحمي ونوراً في دمي . ونوراً من بين يدي . ونوراً من خلفي . ونوراً عن يميني . ونوراً عن شمالي . ونوراً من فوقني . ونوراً من تحتي . اللهم اعطني نوراً . اللهم اجعل لي نوراً . اللهم عظم لي نوراً . واجعلني نوراً) .

لقد بقي الارتباط الروحي بالحضرة المحمدية المطهرة قائماً وسيبقى إلى يوم القيامة لقوله ﷺ : « من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة » . ولما كانت هذه المصافحة أو اللمسة الروحية تعين العبد على تطبيق الطريقة كلها شاع تسميتها بالطريقة . فيقال لمن يبيع أنه أخذ الطريقة . إذا اللمسة الروحية (المباحة) هي وسيلة الإتصال أو الإرتباط الروحي بين العبد ومصدر القوة الروحية الذي هو حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ من طريق سلسلة مشايخ الطريقة . إن الطريقة من خلال هذا الإرتباط تعيد بناء الإنسان قلباً وقالباً . وتربطه بمولاه في كل فكر ونية وقول وعمل . بل في كل موقع من مواقع إنسانيته . في حياته الخاصة مع ربه . وفي حياته العامة مع الناس .

(رضي الله عنه) بين يديه ﷺ لما قال له ﷺ : « أشبهت خلقي وخلقي » . وذلك من لذة الخطاب . وهذا حدث في زمن النبوة . أما بعد انتقال الرسول ﷺ . إلى عالم الشهود فقد ورث سيدنا علي (كرم الله وجهه) : اللمسة الروحية والخلافة في الولاية منه ﷺ . وهذه الخلافة هي ما عرفت باسم (مشيخة الطريقة) . وقد ذكر ذلك المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي فقال : « قال الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) : يارسول الله : دلني على أقصر الطرق إلى الله وأخفها عليّ . فقال الرسول ﷺ : يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات . فقال علي : (كرم الله وجهه) هذه فضيلة الذكر . وكل الناس يذكرون . فقال الرسول ﷺ : يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول (الله) . فقال علي (كرم الله وجهه) : كيف أذكر يارسول الله ؟ قال : إغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات . ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع . فقال النبي ﷺ : لا إله إلا الله . ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلى يسمع . ثم قال علي لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي ﷺ يسمع » . فكان هذا أول تلقين بمشيخة الطريقة في الإسلام .

هكذا انتقل النور الحمدي عبر المصافحة من حضرة المصطفى إلى يومنا هذا . فكل شيخ في زمانه ينتشع بالأنوار الحمدية (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) ويصبح كأنه صورة محمدية مشعّة بالنور والبركة بإذن الله . فيزرع نور الطريقة (قوتها الروحية) في قلوب المريدين من الإنس والجن . إن انتقال الأنوار الحمدية (أفضل الصلاة والسلام على صاحبها) روحياً من شيخ إلى شيخ يربط اللاحق بالسابق إرتباطاً روحانياً يجعل السلسلة كلها وكأنها شيخ واحد وكل مريد يرتبط بأحد مشايخ السلسلة في زمنه فكانه مرتبط بالسلسلة كلها . وبهذا إن مشايخ الطريقة يمثلون المسار الروحي للسيل النوراني الحمدي (أفضل الصلاة والسلام على صاحبه) الذي تصطلح على تسميته بـ (البركة) والتي هي : القوة الروحية أو الهمّة العلية . الجامعة في ذاتها لكل الأسرار والعلوم والنفحات والقدرات التي بها الوارث الحمدي (الشيخ) أن يحيي الدين في قلوب المريدين . هذا الانتقال الكامل للأنوار

وصية محمد الفاتح لابنه

الشيخ إبراهيم النعمة - العراق

محمد الفاتح سلطان مسلم من سلاطين الدولة العثمانية، عُرف بالعلم والشجاعة والعدل والزهد والتواضع، استطاع أن يفتح (القسطنطينية) التي استعصت على الفاتحين من قبل، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة. أوصى ابنه في آخر حياته فقال:

ها أنذا أموت، ولكنني غير آسف، لأنني تارك خلفاً مثلك! كن عادلاً صالحاً رحيماً، وابسط على الرعية حمايتك بدون تمييز، واعمل على نشر الدين الإسلامي، فإن هذا هو واجب الملوك على الأرض. قدم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء ولا تقتر في المواظبة عليه، ولا تستخدم الأشخاص الذين لا يهتمون بأمر الدين، ولا يجتنبون الكبار، وينغمسون في الفحش، وجانب البدع المفسدة، وباعد الذين يحرضونك عليها. وسع رقعة البلاد بالجهاد، واحرس أموال بيت المال من أن تنبذ. إياك أن تمد يدك إلى مال أحد من رعيته إلا بحق الإسلام، واضمن للمهوزين قوتهم، وإذل إكرامك للمستحقين.

وبما أن العلماء هم بمثابة القوة المبسوطة في جسم الدولة، فعظم جانبهم وشجعهم، وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر فاستقدمه إليك، وأكرم به بالمال. حذار حذار لا يفرنك المال ولا الجند، وإياك أن تبعد أهل الشريعة عن بابك، وإياك أن تميل إلى أي عمل يخالف أحكام الشريعة، فإن الدين غايتنا، والهداية منهجتنا، وبذلك انتصرتنا.

خد مني هذه العبرة: حضرت هذه البلاد كنملة صغيرة، فأعطاني الله تعالى هذه النعم الجليلة، فالزم مسلكي واحذ حذوي، واعمل على تعزيز هذا الدين وتوقيف أهله، ولا تصرف أموال الدولة في ترف أو لهو، فإن ذلك من أعظم أسباب الهلاك».



خواطر صوفية:

معتدلون ولكن...

هالة أحمد فؤاد

دكتورة التصوف الاسلامي - مصر

إقرارات صوفية عقيدية متواترة بكثافة في مقدمات المدونات والنصوص الصوفية منذ القرن الرابع الهجري حول مدى صحة عقائد المتصوفة وخلوها من البدع والضلالات ، وعدم تناقضها من قريب أو بعيد مع عقائد السنة الصحيحة ، وأهلاً للاعتدال ، وخاصة فيما يتعلق باحترام المتصوفة الكامل والمطلق لظاهر الشرع بقدر التعمق في مستوياته الباطنية الخفية ، مصداقاً لقوله تعالى في سورة الكهف «فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنا علماً». صخب لاف ، ولغة مترعة بالمبالغة والمغالاة ، رغم الصياغة الشكلية الهادئة الرصينة ، وادعاءات الإتران ، وزخم التوازن العقيدي والقيمي . ناهيك عن إلحاح مخايل ، وإصرار لجوج عارم حول الاختيار والإصطفاء الإلهي لهذه الطائفة من خلقه ، فجعلهم صفوة أوليائه وخيرة عبادهم ، وفضلهم على الكافة بالعلم والفهم النافذ لكتابها المقدس ، وهباً ومنحة وجوداً من كرمه ، إذ يقول الله تعالى في سورة آل عمران : « وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم ، يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ».

يقول السراج الطوسي في اللمع : [ت ٣٧٨] « لا علم معلوم ولا شيء مفهوم إلا وذلك موجود في كتاب الله عز وجل . أو مأثور عن رسول الله . أو فيما فتح على قلوب أولياء الله ».

ولا يتجاهل هذا الإقرار الذي يمكن أن نعتبره من قبيل مخايلات القداسة الدينية . كون هؤلاء الصفوة المعرفية والدينية والأخلاقية المختارة . يأتون في درجة الوساطة ما بين الخلق والله . بعد الأنبياء والرسل . وعلى رأسهم النبي الخاتم . محمد فيما ينص الطوسي . يقول القشيري في رسالته : [ت ٤٦٥] « لقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه . وفضلهم على كافة عبادهم بعد رسله وأنبيائه . صلوات الله وسلامه عليهم . وجعل قلوبهم معادن أسرارهم . واختصهم بين الأمة بطوائع أنوارهم . ففهم الغيبات للخلق . والدائرون

أولو الباطر الربانيون الروحانيون السمايون العرشيون النوريون، السكوت النظار، الغيب الحضار، الملوك تحت الأطمار، أشراف القبائل، أصحاب الفضائل، أنوار الدلائل

في عموم أحوالهم مع
الحق بالحق. صفاهم من
أكدار البشرية. ورقاهم إلى

محال المشاهدات بما جلى لهم من حقائق الأحدثية.
ووقفهم للقيام بأداب العبودية. وأشدهم مجارى
أحكام الربوبية. فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات
التكليف. وحققوا بما منه سبحانه عليهم من التقلب
والتصرف. ثم رجعوا إلى الله سبحانه وتعالى بصدق

السياقات. ذلك أن النخب سألقة الذكر بمستوياتها المتنوعة
تستند في حضورها وتميزها إلى سمات وخصائص دينية سواء
كانت فطرية أم موروثية أم مكتسبة. كالسلطة والسطوة
والنفوذ وشرف العرق والنسب والمال. وشرف العلم والمعرفة سواء
كانت دينية أم دنيوية. نغلية أو عقلية. في مباحث الدين والفقه



الافتقار. ونعت الانكسار. ولم يتكلموا على ما صفا لهم من
الأحوال. علماً منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد. ويختار
من يشاء من العبد أمره قضاء فصل.

ولعلنا نلاحظ كيف يؤسس أهل التصوف السني
المعتدل. حضورهم وأقرانهم كنخبة خاصة
متميزة تقف بإزاء غيرها من النخب السياسية
والاجتماعية والدينية والثقافية. غير أن الأمر
هنا يتجاوز الحدود الإنسانية المعتادة
والمعايير المتعارف عليها في هذه

والتشريع. أم مباحث اللغة والبلاغة. والإبداع الشعري أو النثري.
أم مباحث الكلام والفلسفة... الخ. أما النخبة الصوفية المتميزة.
معرفياً وعقيدياً وقيماً. أو كما يطلقون على أنفسهم «خاصة
الخاصة». فإنما تؤسس في إطار معايير المفاخر المقدس. المضنون به
عليغير أهله. بداية من الإصطفاء الإلهي كالأنباء والرسل وأهل
العلم للدني الغيبية. كالحضر الأسطورة الخالدة الذي فاق النبي
موسى في معرفته بالحكمة الإلهية الخفية. ثم التصفية من
كدر البشرية. وهي من قبيل التربية والتأديب والتعليم الإلهي.
إذ يغدو العبد الصوفي المحقق متخلفاً بالأخلاق والصفات الإلهية

الراقية. مجلياً لبهاء الحق وصورته عبر مرآته. كما سيبلور ابن عربي العلاقة فيما بعد. ناهيك عن المنح والهبات المعرفية. وفياضات الأنوار الإلهية. إذ يتجلي لهؤلاء حقائق الأحذية العزيرة المحتجة. كما يطلعون على أسرار وخفايا الأحكام الربوبية في الكون... الخ.

ولعلنا نلاحظ الطبيعة الوجودية المركزية لهؤلاء. فهم غيات الخلق أو كما يقول الطوسي. أمناء الله. جل وعز في أرضه. وخزنة أسرارهِ وعلمهِ. توجههم بتاج الولاية. وسبق لهم منه المستنى

الدينية المستترة في مقابل خلفاء الظاهر الدنيويين في دولة الحس الزائفة الوهمية. يقول الرومي في مقدمته للكتاب الأول من المثنوي. وقد كتبها بالعربية. ما يلي: «أولو البصائر الربانيون الروحانيون السمايون العرشيون التنويريون. السكوت النظار. الغيب الحضار. الملوك تحت الأطمار. أشرف القبائل. أصحاب الفضائل. أنوار الدلائل».

إلى أي مدى يتطوي هذا الخطاب القداسي المفاقر على



نوع من التجالبة القمعية التي تمارس إزاء كافة النخب المجتمعية القائمة والمهيمنة؟ ولعل الهاجس السياسي هو الأكثر توارياً. وغيباً. لكن حضوره مؤرقاً وملحاً. إذ يضعنا هذا الخطاب إزاء أخطر أنواع السلطة. وأكثرها تأثيراً وقاعدية. خاصة على العامة والبسطاء. ومن ثم فهي سلطة مهددة ومستفزة لغيرها من السلطات. خاصة السياسية

بحسن الرعاية ودوام العناية والحفظ بدلا من عصمة الأنبياء. إنها إرهابات مبكرة. وبدايات جولة ساذجة. سينضجها ويجليها «محيي الدين ابن عربي» حين يتحدث عن الإنسان الكامل جلاء مرآة الوجود. الخليفة. حافظ خزائن الجود الإلهي. والعمد الماسك للوجود. إذ لا يزال العالم محفوظاً مادام فيه الإنسان الكامل لأن الفصد الثاني من الخلق. فقد خلق العالم من أجله. إن هؤلاء الكمل المتحققين بالمعرفة والهداية من الصالحين البدلاء الصديقين الأبرار المقربين... فيما يقول الطوسي. هم خلفاء وأولياء دولة الباطن

وحنين مؤرق للعصر الذهبي. صدر الإسلام. وإعادة صياغة مثالية مخالبة له بوصفه النموذج الأعلى. والقوة المحنّدة. والفردوس الأرضي المأمول؟ بعبارة أخرى. هل فارق المتصوفة حقاً هذا العالم وزهدوا فيه. وتمردوا على مفاهيمه وصراعاته وسلطاته. ابتداءً وتبرماً وتعالياً وطلباً للباقي الخالد الأزل؟ وهل تنشأ الجيتافريقا إلا من تبرمنا بالواقع الرديء. فيما يقول بردينايف الروسي.

من الحقائق اللافتة في هذا السياق تلك العلاقة السمحة الطيبة بين القشيري. عبر الإمام الجويني. إمام الحرمين رئيس المدرسة النظامية. وبين الوزير نظام الملك حامى الإمام الغزالي (إمام التصوف السني) الذي تلمذ بدوره على الإمام الجويني. وخلقه في رئاسة المدرسة النظامية. ونحن لا يمكننا أن ننسى دور الغزالي الهام في هدم العقائد الإسماعيلية عبر كتابه فضائح الباطنية. وكونه المرشد الروحي لأم خليفة في ذلك الحين. والعهد القوى لنظام الملك وزير السلاجقة الشهير حتى قتل. وأزمة الغزالي بعد مقتله. وفراره إلى دمشق. إلى ماذا تشير هذه العلامات. وهل كان لدى أهل التصوف السني المعتدل. مشروع سياسي مضمهر متمد. ومتصاعداً؟

يقول السراج الطوسي: "ينظر الناظر في كتابي هذا. عن تيقظ وتنبه. بحسن التوقف والتفكير والتأمل والتدبر بخلوص النية وطهارة القلب وصحة القصد. متقرباً إلى الله تعالى بذكره « لا ندري ذكر الله أم ذكر الكتاب ». وشاكراً له ما منحه من تسديده وتوفيقه وهدايته إلى موالاة هذه العصابة (أهل التصوف). ومناوأة من بسط لسانه فيها بالوقعية فيهم والإبتكار عليهم. وعلى سلفهم الماضين. رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين. لأنهم العصابة القليل عددها. العظيم عند الله قدرها وخطرها».

رغم ما يمكن أن نجده من صلات جلية بين التصوف والتشيع. خاصة تصوف أهل الشطح والمتأخرين كابن عربي والمتصوفة الفرس. الخ. وقد دونت في هذا الصدد دراسات عديدة هامة. إلا أن السؤال الذي كان دائماً يلح علي هو: «هل سعى المتصوفة عموماً أبداً كانت الصبغة الغالبة على رؤيتهم إلى نقض جذور الخطاب الشيعي من داخله. خاصة فيما يتعلق بمسألة الإمام المعصوم (المهدي المنتظر)؟ أو بعبارة أخرى. أرادوا الانقلاب على الاحتكار الشيعي للسلطة الروحية للأئمة من آل بيت النبي. وهو ما يؤسس ورائة النبوة تشريعياً ومعرفياً وروحياً على أساس الوراثة العرقية. ورائة الدم النبوي؟ ولعل المتصوفة أرادوا توسيع المشهد. ونفياً لأساس الوراثة القائم على العرق والدم. خاصة أن دعوة بني العباس بدأت بالدعوة للعلويين ثم احتكرت الأمر لنفسها بوصفهم بني العمومة. وأصبغوا على خلافتهم طابعاً ثيوقراطياً جعل الخليفة العباسي ظل الله في الأرض. وربما كان المتصوفة يسعون لتطبيق معايير التقوى والصلاح ووراثة المعرفة والعلم. الميراث الحقيقي للأنبياء من وجهة النظر هذه. حينئذ يتساوى كافة المسلمين طبقياً وعرقياً ودينياً. ويقعدو السبيل الوحيد للتحقق بالميراث النبوي. مبرات

والدينية. إنها سلطة القداسة الروحية ذات الطابع الخارق والإعجازي. والتي تملك على الناس أرواحهم وقلوبهم. وتخيّل انفعالاتهم الدينية وأحلامهم الفردوسية المشتته. ولا تكمن خطورة هذه السلطة فحسب في تأثيرها. بل في كونها مستمدة مباشرة من الإله الواحد الذي اصطفى هؤلاء وهداهم وعلمهم حكمته الخفية. ناهيك عن امتداد سلسل الوراثة المعرفية بمستويها الظاهري التشريعي (النبي والرسالي). والباطني (الولاية والعلم اللدني الغيبي). أو كما سيبين ابن عربي فيما بعد إذ يحدثننا عن دائرتي «النبوة والولاية».

وليس هذا. فحسب. بل إنها سلطة تكتسب المزيد من المشروعية والمصادقية الروحية عبر جعل هؤلاء المحققين هم الوراثة الفعلية للسلسل الفاضل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين (السلف الصالح). وهو ما سينص عليه ويكرسه ابن خلدون في مقدمته. فيما بعد. بل أن الهجویری ت (١٦٥هـ). في كتابه كشف المحجوب. يدون ثلاثة أبواب في ذكر أئمة المتصوفة من [الصحابة والتابعين وتابعي التابعين] متتبّعاً بالتفصيل كل الآثار والأخبار والأقوال. بل الكرامات والخواص المروية عنهم. وكأنه يعيد تقديم هؤلاء جميعاً وقراءة تاريخهم من خلال مرآة المتصوفة المتخيلة. ويسقط عليهم كل ما يؤكد ويدعم ذلك النسب الوراثة الديني والمعرفي والروحي والسلوكي. إنها الوراثة الحقّة في الأمة الإسلامية. هؤلاء وحدهم هم العلماء ورثة النبوة والوحي والسلف الصالح. والعلم الإلهي الغيبي دون غيرهم. في مقابل كافة الوراثة المدعاة المتنوعة. المادية والمعنوية. الزائفة والوهمية. في أزمنة رديئة متفارقة في غضون القرن الرابع الهجري. تنويعات نصية تبدو متباينة. لكنها تتوارث متوالية على نفس التيمة. حضور صوفي مراوغ يتبلور تدريجياً شديد الوطأة والثقل في مقابل الحضور السلطوي متعدد التجليات والمستويات في عصر الانهيار السياسي. العصر العباسي الثاني. حيث الخلافة السياسية فقدت مركزيتها وسلطوتها الموحدة. وتفتت إلى دويلات تحكمها عناصر عسكرية مستبدة متنوعة الأعراق والأجناس. وتناحرات وصراعات دموية. وأوضاع حضارية متدنية على كافة المستويات. ترى ماذا يريد الخطاب الصوفي أن يطرح. هل هي دولة دينية قداسية بديلة لدويلات دنوية تتلاعب بالعصبية في كافة أشكالها وجلبانها؟ أم أنها محض نوستالجيا دينية

المسلمين جميعاً، هو السعي الدؤوب في طريق الصلاح الصوفي. والتخلق بأخلاق هذه العصاة الراقية. والانتساب إليها. من المثير للانتباه في هذا الصدد ما يروى عن الإمام جعفر الصادق والإمام الرضا من أقوال شتى يهاجمان فيها الصوفية والتصوف هجوماً دينياً وأخلاقياً عنيفاً وجلباً.

ولكن ماذا عن المعيار الخارق، معيار الاصطفاء الإلهي الذي لا يخضع لمنطق العقل الإنساني أو قرائن السببية المتعارف عليها. ولعلنا نذكر ما ختم به القشيري مقدمته حين أكد أن المتصوفة العارفين. لا يتكلمون على ما حصل منهم مثلاً أعمال. لأن الله جلا وعلا يفعل ما يشاء ويختار من يريد من العباد. لا يحكم عليه خلق. ولا يتوجب عليه مخلوق حق. وأمره قضاء فصل.

يقول البسطامي: «طلبت الله ثلاثين سنة، فإذا أنا ظننت أنني أردته فإذا هو أرادني»

أي معيار يمكن أن يواجه هذا المعيار القداسي. وأي سلطة يمكن أن تواجه سلطة من أراه الله وأختره بلا سبب محدد أو ترتيب منطقي يقبله العقل الإنساني الفاسر العاجز: عقل أهل الدنيا؟ حيث يستشعر العبث والفوضى واللامعقول في الواقع. واقع أزمنة الانهيار والتري. وحين تنتهي سمات الجدارة والاستحقاق. ويغدو الأمر مشاعاً. ومنابر السلطان مستباحة لكل مغامر جري غفل من المواهب إلا قدرته على التلاعب والمخاطرة. والجسارة الوقحة المنفلتة خارج كافة القوانين والحدود والمعايير. ربما لا يقدو هناك سبيل سوى مواجهة هذا كله بالمباغنة الإلهية أو الفجأة الخارقة التي لا يتوقعها أحد. ولا يحكمها إلا ذلك الفضاء الإلهي المطلق الذي لا سبيل لمواجهته أو صده أو الاعتراض عليه أو حتى فهم كنهه.

أياً كان الأمر. فلا أعتقد أن طرح المتصوفة لحضورهم المركزي. معرفياً وعقيدياً ووجودياً وقيماً كان محض حالة صوفية متعالية. ولعل نظريات ومفاهيم. من قبيل الطالع عند الغزالي. وختم الولاية العامة عند ابن عربي لم تكن مجرد نتائج للتأثير الشيعي بل لعلها كانت استلاباً له. وانقلاباً عليه.

ويظل مفهوم الاستغناء المطلق عما سوى الله. والاستنناس به. والاستباحاش من الخلائق. والزهد التام في مباح هذه الدنيا. وشهواتها وأموالها وملذاتها المادية والمعنوية. مفهوماً مريباً ومحيراً. بل قامعاً ومهدداً لأهل الدنيا بكافة مستوياتهم ومواقعهم. فمن ناحية. يعرض أهل الاستغناء بهؤلاء الأذلاء الواقعيين تحت ضغط الافتقار الدائم. والحاجة الهائكة. لكل ما هو دنيوي عديم زائل. رغم وهم الوفرة والغنى الذي يخيلهم بالأمان والاستقرار والتمكين. وما هي إلا حقيقة قاسية. تباغتهم بظهورها. وجردهم من كل ما يرتكزون إليه من سطوة ونفوذ ومال وولد... الخوتكشف لهم عمق الوجود القبيح. أنها تلك الحقيقة البسيطة الموحشة. الكل باطل. وقبض الريح ما خلا الله. ومن ناحية ثانية. فليس هناك أخطر ولا أكثر تهديداً من هؤلاء الذين

يعلنون الاستغناء الذاتي. ويلوذون بالمطلق المتعالي. وقد تساوت لديهم كل الأشياء ولم يعودوا قيد معايير الريح والخسارة. وربما يكون خطاب الاستغناء والزهد والورع هو الخطاب الأكثر إغواءً وتأثيراً في فضاءات العامة والبسطاء. خاصة في أزمنة القهر والفقر والاستغلال العبودي. والاستبداد القمعي. ولسنا في حاجة إلى الحديث عن أوضاع العامة في تلك الأزمنة. هؤلاء الغوغاء الرعاع الدهماء من وجهة نظر النخب بكافة مستوياتها. كما هو معروف. بل إن اللبالة الصوفية في الحديث عن الهبات الإلهية للعارفين. والتي تقاربهم من تخوم الربوبية نفسها. في نص القشيري السني المعتدل لا تجعلهم لا يفارقون مدار العبودية المحضة. بل أنهم يتقربون خالقهم القدير بصديق الافتقار ونعت التكنسار. ولا يستغلون هذه الميزات الإلهية أو يمارسون من خلالها سطوتهم. أو يتعالون بها على غيرهم من البشر والكانات. ترى ما هي المقارنة الممكنة في هذا الإطار بين هؤلاء. وبين أهل الدنيا وأصحاب المشهد السلطوي الذين يسيرون في الأرض اختيلاً وقرحاً. يبعون ويبطعون بما لديهم من مميزات زائلة فانية ؟

ومن المثير للانتباه حقاً في هذا السياق. هو ما يورده السراج الطوسي حول تفسير قول النبي «العلماء ورثة الأنبياء». إذ يوسع الدائرة. فيقول: «عندي. والله أعلم. أن أولي العلم القائمين بالفسط الذين هم ورثة الأنبياء. المعتصمون بكتاب الله تعالى. المجتهدون في متابعة رسوله. المقتدون بالصحاب والتابعين. السالكون سبيل أوليائه المتقين وعباده الصالحين. هم ثلاثة أصناف : أصحاب الحديث. والفقهاء والصوفية... هؤلاء هم ورثة الأنبياء».

ترى ما هي الخلفية التي على أساسها تمت صياغة هذا التحالف بين من يُفترض أنهم فرقاء متعادين بصورة ما. فأصحاب الحديث هم أهل النقل والرواية. والفقهاء أهل الظاهر والاجتهاد. والصوفية أهل الباطن والتأويل. أو هذا هو التصنيف السطحي للمشهد؟ بالطبع يشرح الطوسي هذا الطرح في إطار أركان الدين الصحيح وأصوله التي ينبغي على كل مسلم إذا أشكل عليه أمر ما من أمور العقيدة أن يعود لهؤلاء الثلاثة. مصداقاً لحديث الإيمان حين سأل جبريل الرسول عن

والنساء وذوي السلطان (وبا له من قران مثير للانتباه)... ثم ادعوا أنهم خُبروا من رُق الأغلال. وحققوا بحقائق الوصال. وكوشفوا بأسرار الأحدية. وزالت عنهم أحكام البشرية... ولما طال الابتلاء.. أشفقت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر (التصوف) على هذه الجملة بنى قواعده... فوجهت هذه الرسالة..

هكذا يسعى الطوسي والقشيري والهجويري والكلاباذي... الخ إلى الدفاع عن التصوف الصحيح. وعلومه الحقة. وطرائقه الصافية والسليمة من الهوى والزندقة والمروءة والمغالاة. وهو الدفاع الذي يردده حظيرة الإسلام الحق. خاصة أن د. عبد الرحمن بدوي يبينها

الإسلام والإيمان والإحسان. فقال : الإسلام ظاهر. والإيمان ظاهر وباطن. والإحسان حقيقة الظاهر والباطن.

وفي مقابل هذا الطرح يؤكد الطوسي. ومن بعده القشيري. إنهما كتبيا هذه المدونات الصوفية. وجمعا أخبار وسير وأقوال ومصطلحات الصوفية. لأن المحققين المخلصين من أهل هذه الطائفة. انقضت أكثرهم في هذا الزمان. وكادت الطريقة الصحيحة أن تندرس. وكثر الخائضون بالشبهة في العلم الصوفي



في كتابه عن تاريخ التصوف الإسلامي إلى الهجوم العنيف الذي شنّه الملطي (ت ٣٧٧هـ) في كتابه «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» على التصوف والمتصوفة بوصفهم مارقين ملاحدة منحلين فاسقين شواذ. ويطلق عليهم أعداء الله. حينئذ يغدو التصوف الصحيح السني المعتدل مكملا لدائرة العلم الدينية الأصلية (الحديث/ الفقه/ التصوف). بل هو في الحقيقة الأصل الباطني لهذا الخطاب الديني التشريعي الدنيوي الظاهري. والعمق الغيبي الإلهي اللدني الذي لا يعلمه إلا الأنبياء والرسل والأولياء المختارين. إنها المعالجة التي لا تفتح المساحة للتحالف

من الدجالين والكذابين والشعوذين .. الخ. يقول القشيري : (حصل الضعف في هذه الطريقة. لا بل اندرست. وقد مضى الشيوخ الذين كان بهم الاهتمام... وزال الورع. وطوى بساطه. واشتد الطمع. وابتعدت عن القلوب حرمة الشريعة. فرفضوا التمييز بين الحلال والحرام. استخفوا بأداء العبادات. واستهانوا بالصوم والصلاة. وركنوا إلى اتباع الشهوات. وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات. والارتفاق (الاستعانة) بما يأخذونه من السوق

للدعاء على الظلمة في الطرقات والأسواق
في محاولة لإنقاذ صديقه الخلاج. وبتواطؤ
مضمهر محتمل مع الحاجب نصر القشوري
السني الحنبلي المتحيز للحلاج. ضد حامد الوزير
العباسي سيء السمعة. الذي كان جابيا للضرائب
يتمتع بالفسوة والطمع والاحتيال. حتى وصل للوزارة
وهو طاعن في السن بوسائل غير شريفة. والذي رأى
ماسينيون أنه حقد على الخلاج وصحبه لأنهم كانوا

مع المتن الديني الرسمي المعترف به. فحسب. بل لعلها تنقض
التراتب. وتعيد صياغته. بما يجعل للتصوف حق الهيمنة بوصفه
تعبيراً عن المعرفة السرية المضمون بها على غير أهلها. معرفة
خاصة الخاصة. وهو مفهوم للمعرفة بعيد إنتاج الفمغ على الآخر
المحاصر بحدوده معرفة الظاهر المعلن الواضحة التي لا تستطيع
النفاذ لباطن العقيدة.

نرى هل يمكننا أن نتجاهل أن كل هذه المدونات وضعت بعد مأساة
الحلاج ومقتله الدموي سنة ٣٠٩هـ. يخبرنا ماسينيون في دراسته



يصرخون عالياً في الطرقات ضد سياسة الاستغلال
الضريبي الفاحش الذي دفع بالناس للجوع والفاقة
والثورة.
وأيّاً كانت تفسيرات ماسينيون. وسواء اتفقنا
أو اختلفنا معها. فإن مناصرة الحنابلة
الحشوية. أهل الحديث المتعصبين. والذين
وبخهم الخليفة الراضي عليهما السلام
التشبيهية. وامتناع فقهاء

الهامة عن الحلاج أن أكثر الفقهاء الذين خمسوا ضد الحلاج.
وحاكموه ووقعوا ضده من الشهود كانوا من أتباع المذهب المالكي.
أما أعضاء المذهب الحنفي بزعامة القاضي ابن البهلول. فتحفظوا
ولم يوقعوا. في حين امتنع الشافعية عن المشاركة وفقاً لموقف
قاضيهم ابن سريج. أما الموقف اللافت والمثير. فهو موقف
الحنابلة الذين لم يمتنعوا عن الشهادة والتوقيع فحسب. بل أنهم
أثاروا الشعب بقيادة زعيمهم ابن عطاء الله السكندري. المحدث
والصوفي السني المعروف الذي لجأ إلى التظاهر بمواكب حنبلية.

الشافعية وتعاطفهم، وخففت الخنفية دون مغالاة فقهاء المالكية الظاهرية. ومتكلممي المعتزلة، بل خربك الدعوى ضد الخلاص على يد ابن مجاهد، رئيس جماعة القراء لمدة عشرين عاماً. والذي رسخ المصحف العثماني. وبلغ أوج شهرته في عصر الخلاص... كل هذه أمور لافتة تثير التساؤلات أكثر مما تقدم من الإجابات. ونجلى لنا خريطة مليئة بالمفارقات والتناقضات والتعقيدات السياسية والدينية والاقتصادية.. الخ. وهي الخريطة التي ربما كانت كامنة ومتوارية في خلفية، بل في عمق هذه المدونات الصوفية السنية المعتدلة في القرن الرابع الهجري. أو كما قدمها كاتبوها. وربما يجدر بنا أن نشير في هذا المقام إلى أن القشيري نفسه كان قد تعرض لحنة سببها وشاية سعى بها فقهاء ومتكلممو المعتزلة بينه وبين السلطان السلجوقي السني طغرلبيك. أدت إلى إصدار أوامر بالقبض عليه ونفيه، وانتهى الأمر بفراره إلى بغداد.

وينبغي لنا هنا أن نلتفت إلى أمر هام هو أن القشيري حيث حدث عن هؤلاء المتشبهين بالمتصوفة، المدعين لمعارفهم، والذين يرتكبون المخطورات لأنهم زالت عنهم أحكام البشرية، ما هم إلا آفاقيين بين طلاب دنيا، ربما كان يتبنى استراتيجيات الخطاب النقيض المناوئ المهاجم للصوفية وطرائقهم ومعارفهم، على خلفية ما حدث من أصحاب الشطح عامة، والخلاص خاصة. لا ليكرسها بل ليجهض إمكانات تصعيدها. وما يترتب على هذا التصعيد من مخاطر فعلية، بل ملاحقات واعتقالات. وتصفيات دموية، إن احتاج الأمر. ولا أظن أن القشيري كان يومن من طرف خفي إلى الخلاص وأقرانه. كما قد يتصور البعض. خاصة أنه يورد العديد من أقوال البسطامي والشبلي والخلاص في معرض حديثه عن مصطلحات ومفاهيم الطريقة دون أي حساسية أو نوت. وإذا كان لا يدافع عن الخلاص بصورة مباشرة، فإنه في تعريفه لمصطلحات السكر والصحو والوجد والحو والإنبات.. الخ. يجلي عمق التجربة الصوفية التي لا يمكن اختزالها بمعايير الكفر والإيمان. لمن لم يذق. ولم يعرف من أهل الدنيا. بل أن السراج الطوسي يكتب نصاً طويلاً حول أغلاط من يسميهم المترسمين بالمتصوف. ويكفر جماعة الحلولية. لكنه. وفيما يلاحظ بدوي وهي ملاحظة ذكية وهامة يورد الحديث عن جماعة الحلولية بصيغة الشك. وكأنه ينكر أن يقول أحد من المتصوفة هذا الكلام. بل يقرر أنه لم يصح عنده خبرهم. وليس هذا فحسب بل أنه حين يشير إلى الخلاص ويورد أقواله في مواضع أخرى. لا يعتبره من

هذه الجماعة. بل يتحدث عنه كأحد الشيوخ الكبار الأجلاء. على أية حال. أغلب ظني أن جل المتصوفة. حتى من رفعوا شعارات الاعتدال والسنية. كانوا يتعاطفون مع الخلاص. ويصوغون دفاعات تبريرية تعذر أهل الشطح. وتنتزع بقوهم تحت أحكام التقليل والتصرف الإلهي. بلغة القشيري. وعدم قدرتهم على مواجهة الفجأة الإلهية المباغتة. فينطقون بما لا يقال. ويخرجون عن أطوارهم. ويسقطون في المخطو. ويبحون بالأسرار. وباله من منطق للدفاع. يقبل كلاً من الانفلات والمروق والجموح والشطط دون أن يتبناها أو يدعو لها. أو هذا ما يبدو. ولعله يكرس لها بصورة مضمرة. يقول الطوسي في حديثه عن الوجد: «وأما من فارق العلوم الظاهرة. فغير مأمون عليه الزلل. ومن سلك غير الحجة كان من السلامة على خطر».

وتبقى هذه النصوص السنية المعتدلة محيرة وملغزة رغم سلاستها ووضوحها المثير ويبقى السؤال مولداً للسؤال: هل حقاً كان الأمر برمته تعبيراً عن قناعة دينية حقيقية. ورغبة عقيدية محضة ومخلصة في تعديل مسار التجربة الصوفية. خاصة بعد اندفاعات القرن الثالث الجامحة. وما نتج عنها من مواجهات دامية؟ أم لعلها ممارسات التقية ومخاطبة القمع. ومرواغة نصوصه ورجاله وطرائقه. رغبة في تهدئة الأحوال. وحماية للمتصوف وأهله ومعارفهم؟ أم أنها صراعات خفية ولا معقولة في لعبة الهيمنة وصياغة المشهد الأخير؟ ترى هل سعت هذه النصوص لتحجيد العين الخارجية المترصصة المراقبة سواء كانت عين السلطة السياسية أو الدينية أو المعرفية؟ أما تراها كانت تواجه رقيبها الداخلي العتيد. فتطمئن من جموح استغرفته نماذج كالبيسطامي والخلاص. وما كان هؤلاء يملكون جرأة الاقتحام وعنفه العام. ولا يقدرن على دفع ثمنه الفادح فسعوا لصياغة أكثر هدوءاً واعتدالاً. واكتفوا بلامسة التخوم. دون الغوص في العمق الخفي. ومناهة التجربة الدائمة؟ تلاعب هؤلاء وراوغوا. ولعلهم راهنوا على مساحات الالتباس وارتباكات الفهم. وأسسوا حضوراً في الهامش. لكنه كان يملك مسار خفية وخطرة للهيمنة. فاستطاعوا. ربما. أن يقولوا ما لا يقال دون أن يتعرضوا للوم أو المسائلة أو الاتهام والعقاب. أو هذا ما كانوا يطمحون إليه.

ومن المثير للانتباه حقاً. أننا لو طالعنا آراء ابن تيمية الفقيه المتشدد حول المتصوفة. قد تفاجئنا حقيقة أنه قد استعان ببعض من آراء المتصوفة السنة المعتدلين من حدثنا عنهم أنفاً في صياغة مواقفهم من التصوف وأهله والتي ترواحت بين الاعتدال والتطرف. أثاره نوعاً من الوقوع في حبال الخطاب النقيض. أم أن الفخ الصوفي السني المعتدل كان قد تم نسجه بإحكام وإتقان؟

يظل النص الصوفي في كافة جلاليته هو النص الذي تصدى لهدم كل أشكال السلطة السافرة في كافة المجالات. حتى في مجال علاقة العبد بالرب. إلا أنه أسس لسلطة أخرى نقبضة وخطيرة ومراوغة. هي سلطة المقدس المجهول اللامتناهية...

الحقيقة أم الحقيقة



خليلون طارق
بكالوريوس علوم سياسيت - العراف

دعوة

الخليل وبشارة الروح ونبوءة الكليم .

تلك هي إمارات الحقيقة المحمدية التي أعجزت العالمين تلك

الحقيقة التي أسس لها الحق بكتبه ورسالاته مكانة ومنزلة لم يحظ بها

ملك منزل ولا نبي مرسل . حقيقة كانت هي مبلغ الرسالات ومنتهى الغايات . حيث

قال الله تعالى في كتابه الحكيم ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصْدَقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ولعل لهذه الحقيقة أبعاداً ومفاهيم ومعاني لم يستطع العقل الإنساني

الله ابن مشيش عندما قال (اللهم صل على من

المحكوم بتصريف الخواص الإلام بها إلاماً كاملاً ورحم

علوم آدم فأعجز الخلائق . وله تضاعلت

منه انشقت الأسرار . وانفلقت الأنوار وتنزلت

حقيقة شرفها الله بأسرار ومن وأنوار

الفهوم فلم يدركه سابق ولا لاحق (فقلت

فما بالنا نعجز ان نفسر لما ان الأمر

فوق الطاقة الإدراكية لأي مخلوق كان ولا

العباد هو الصلاة على رسول الله

التكليفي الوحيد الذي عجز عن أدائه

إلى الله تعالى والإقرار بالضعف

الذي فيه يتحقق الذل والإنكسار والتجرد

كما ان هذا الأمر التكليفي الوحيد

عن أداء حق الصلاة على هذا الرسول

والملكوتية مشككين نالوناً يصدح

الذي جعل العباد في المعية الإلهية

من أسرارهِ وفيض من فيوضاته انها

بالصلاة على خير الأنام إنها وأيم الله سر

أن يحدوها بأفاههم الضيقة

حقيقة أوسع من أن يحاول البعض منهم

أن يخلل الرموز والشفرات المادية للكون فما

ويقصروها بقصور عقولهم التي لم تستطع

البشري عن إدراك كل ما في هذا الكون بل وما

بالك بالشفرات الروحية إن تصرّحنا بعجز العقل

في داخل الإنسان الذي يحمل ذلك العقل يجب أن يكون نقطة انطلاقنا بالبحث عن سر الحقيقة المحمدية

بمعنى ان ما وصلنا وما سنصل إليه من إبحار في سرها لا يمثل إلا نزراً يسيراً من حقيقتها المطلقة .

وفي مستهل بحثنا عن الحقيقة المحمدية في القرآن نبدأ بالسمة البارزة لها ألا وهي

خاتم الأنبياء ولنقف عندها موقفاً تأملياً عندما نقرأ قوله تعالى في سورة

الأحزاب ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾



و قد

وردت كلمة خاتم بالفتح وليس بالكسر

كما يفهم البعض لقد جاءت بالفتح أي فيه يتم الإبتداء

والإنتهاء كما هو الحال مع الخاتم الذي يحيط بالإصبع من كل جانب فإذا كان

الإنتهاء به معلوماً فكيف كان الإبتداء وأين ؟ ... وهنا يقف العقل البشري عاجزاً عن

التفسير أو التأويل ولكن السنة النبوية المطهرة أسعفتنا وأخففتنا بما غاب عنا بقول الرسول

الأعظم (كنت نبياً وأدم بين الطين والماء) . ولننتقل بعدها إلى الحضور الحمدي السرمدي الذي باتت

علائمه في كل زمان ومكان فما من رحمة أصيب بها أهل الأرض والسماء إلا عن طريق رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم كما قال الإمام الشافعي أنه حضور أقره القرآن وكذلك الكتب السماوية الأخرى

كِتَابَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ

و يقصد هنا بني إسرائيل القرآن من

جحدوه . وأنكروا نبوة محمد صلى

يستنصرون به على مشركي العرب

وستنبهه ونقاتلكم معه . فلَمَّا جَاءَهُمْ

كفروا به وكذبوه . فلَعْنَةُ اللَّهِ على كل

اللَّهُ عليه وسلم . وكتابه الذي أوحاه

يستنصر الحاضر بالغائب إن كان غائباً

الغيبه عنه وحضوره وحجوره وحتى انتقاله

لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ

مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا

اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي حين جاءهم

عند الله مصدقاً لما معهم من النوراة

الله عليه وسلم . وكانوا قبل بعثته

ويقولون : قَرَّبَ مبعث نبي آخر الزمان.

الرسول الذي عرفوا صفاته وصدق

مَنْ كفر بنبي الله ورسوله محمد صلى

الله إليه .(انتهى تفسير الجلالين) فكيف

وكيف يغيب الغائب حاضراً إلا بنقي صفة

صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعن انقطاعه

بل هو حضور مع الإنسان يكاد يكون أقرب إليه

من حبل وريده وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَتَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . ويتضح

هذا المعنى بوضوح إذا قلنا لساننا وفسرنا صيغة التسليم على النبي الواردة في الصلاة فنقول:

(السلام عليك أيها النبي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولنأمل لما حذف (يا) قبل

[أيها] وهو القائل ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ولو سألت نحوياً

بسيطاً عن حذف ال (يا) لقال لك حذفته للقرب ! نعم

إنه القرب والحضور قرب لا



يليق

إلا به وبمكانته ورفعته صلوات الله

وسلامه عليه وكيف لا وقد نال الحبيب منزلة لما يتطاول
إليها أحد من خلق الله ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى والنذلي

هنا القرب فأني قرب وأي قريب . إنها روائع شهادة تلك الحقيقة التي قصر الله
محبتة باتباع آثارها لقوله تعالى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » وامضي وقلب ما شئت من آيات الكتاب المبين
واطلع على منزلة تلك الحقيقة التي هي بأعين الله « وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » فبأي
بضاعة نحاول أن نستدل بها على

روحيتها وبهائنها ورفعنها . فكيف

يرسم حدوداً نهائية لشيء هو
وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ وكيف
طبيعتها البشرية مجتزأً قوله
وتغافل عن (يوحى إلي) وبا ليتها
كان ينزل الوحي : « لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
مُتَّصِدَعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
« فكيف استطاع البشر العادي أن



عن الإلزام ولو بنزير يسير من
يستقيم أن يستطيع العقل أن
في أعين الله سُبْحَانَهُ
جَرَأَ البعض بإقصارها على
تعالى : إما أنا بشر مثلكم)
افتصرت على نزول الوحي بل بما
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
الْأُمَمَالُ تُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

ينوء بحمل ما لا تطيقه الجبال . إن

العظيمة المحمدية جلّت بابهي صورها

بميراثها وما تركت من بعدها للبشرية الضالة عن طريق الحق . فما تركت بيوتنا ولا قصوراً بنيت

من خلال سرقة الشعوب وإهدار أموالها وأحلامها أو أهرامات يتغنى العالم المتحضر الآن بهندسياتها

وأسرارها وتناسوا كم استتنزت تلك الأهرامات من بشر قضوا نحبتهم في سبيل بناء يقدس

السلطان . كلا لم تترك سوى كلمات في كتاب أعجز أفصح الألسنة وجعل العلم

والعقل يسجدان لله ذلاً وانكساراً وكذلك ترك بعده رجال رهبان في الليل

فرسان في الصباح . إن الروعة المحمدية تتجلى في أنها استطاعت

أن تبني أمة من خلال استنهاض طاقاتها الكامنة

فيها

لا على حساب أم أخرى لقد ترك رجالا

كان الواحد منهم لوحده (أمة قانتاً لله) فكيف استطاع

صحب محمد أن يقوموا بما قاموا به وهم كانوا قبل روح من الزمن يعيشوا

في ظلمات جاهلية عقائدية يسودها قانون الغاب وهم الذين لم يدخلوا مدرسة أو

جامعة ولم ينهلوا من العلوم والمعلومات التي يوفرها الإنترنت ووسائل الإتصال الأخرى إلا كونهم

حقاً خريجي المدرسة المحمدية التي أمدتهم من الله بجدد وطاقة روحية هائلة جعلت منهم أعلاماً وعلماء

وفرسان ورهبان من خلال تزكيتها الربانية ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

مُبِينٍ ﴾ وهنا أوضحت الآية الفرق بين

الكتاب ولكنه قبل هذا زكى نفوسهم

نور الله لكي تصبح قلوبهم وعقولهم

تلك الرسالة إن الله اختص البشرية

الصلاة والسلام فإنه خيار من خيار وقال

لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وبالتالي لم تكن الرسالة

بفئة دون فئة أخرى بل جاء لجميع الناس

لا يحتوي على معيار تفضيلي إلا

اتِّفَاقُكُمْ ﴾ فنعجب من أمر المسلمين اليوم

عديدة كان أبرزها البعد عن النهج الرباني

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا قَمًا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ ولعل أبرز ما يواجه الأمة الإسلامية اليوم من أزمات كان أخطرها أزمة

الخطاب الحضاري للأمة ذلك الخطاب الذي نأى بنفسه عن مسالك الحق ومكامن النور وتحول إلى خطاب

منبري دعائي خريضي فتوي انعكاسي لأفعال الغير . ذلك الخطاب الذي جعل الأمة تعيش

في حالة احتراب داخلي وخارجي ألقى بعواهنه على كاهل الشباب المسلم الذي

جره هذا الخطاب إلى أركان مظلمة موحشة نأت به عن اللحاق بركب

أو قطار الحضارة الصاعد بجموح نحو القمة وإذا ما

أريد لهذه الأمة أن



تنهض

من جديد فعلى ولاة أمورها وعلمائها

الرجوع بها إلى مشكاة النور المحمدي والنهل من مناهله

العظيمة بصيغة حضارية تتسم بميزان عقلي وحضاري يأخذ بنظر

الاعتبار ما يفرضه إيقاع الواقع المتغير من تأثير على المظهر دون الجذور أو الأصول .

ونحن نعيش أصعب أيام الأمة وما تعانیه من تناحر داخلي وأطماع خارجية ظهر إلينا بحلة

جديدة مظهر من مظاهر الإساءة للنبي الأعظم من خلال رسومات كاريكاتيرية أدمت قلوب

وعقول العقلاء في هذا العالم وجعلت العالم المتحضر يعيش بأزمة أخلاقية جعلت من شعاراته وادعاءاته

على المحك وللأسف تبين لنا زيف تلك الحضارة وخلوها من المحتوى الروحي

والأخلاقي اللذان سبقا أن كانا سمتنا

ومن هنا ندعو العالم بشقيقه

لالتقاء والتجاوز بدل من التناذر

والتفاهم بين جميع الشعوب وبين

لالتقاء لا للافتراق وطريق للوحدة لا

هو السبيل الأنجع في معالجة

أيضاً لإرجاعهم إلى قيادة ركب

فقدت الكثير بغياهم سيما وأن

تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا

إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا

أَشْهَدًا بِنَاءً مُسْلِمُونَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

فهنا علمنا الله أسس التسامح الديني والفكري الذي نحن بحاجة إليه كما أسلفنا

كأساس للحوار بدلا عن أساس صراع الحضارات الذي يروج له منذ زمن

ليرسموا خريطة التقدم الإنساني نهاية موسومة بالدماء

والدمار ليتنفذ بها من ينتفع من جوار الحروب

وفقهاء الدماء .





فادريات

- ⊗ الناظر إلى غير الله ميت ، لا حياة لك حتى تنظر إلى الله عز وجل بعين قلبك ، وسرّك وتوافقه في أفعاله فيك وفي غيرك . فإذا صحّ لك هذا : صحّ لك الوقوف على بابه ، والإعراض عن باب غيره .
- ⊗ طوبى لمن وافق الحق سبحانه في جميع أفعاله من غير اعتراض عليه .
- ⊗ كن حارساً لقلبك ، لا تنم عن إبليس وأعدائه ولا تأمنه في كل حال ، فإنه منتظر غفلتك حتى يخرّب الديار ، واستعن بالله واستغث به واسأله التوفيق .
- ⊗ أنت ضيف في هذه الدنيا ، وما في يدك عارية ، والضيف لا شك مرتحل ، والعارية مردودة .
- ⊗ علامة الجهل بالله عز وجل الأمن من مكروه ، وعلامة المعرفة به : الخوف منه ، والسكون بين يديه .
- ⊗ لا تُضَيّع صحتك وفراغك في الاشتغال بالدنيا وأسبابها ، فتكون مغبون العقل سيئ التدبير .

من مخطوط (الحكم القادرية)

تحقيق : السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني

يا جابر العثرات

الدكتور عبد السلام الحديثي
كلية تربية بغداد - العراق

يا جابر العثرات والكأداء
مُصباح نور الله في الظلماء
أنت الجواد رداء فضلك شامل
أنت الهدى في الليلة الليلاء
فصفاء سرك عامر لقلوبنا
لألاء وجهك عامر الأضواء
شارأتكم فوق الثرىا برزت
أعيت فصيح القول والشعراء
شيخى أبو نهرو ومن لي غيره
علم التقى يعلو على الجوزاء
جالت على نفسي خواطر حالي
أعمى وغيري مبصر الأشياء
سارت ركاب العاشقين وأنني
عن ركبكم قد تهت بالبيداء
شيخى أبو نهرو - فديتك - أنني
أشكوك نفسي ما بها من داء
يا ابن التفاه الكاملين جميعهم
بالمصطفى قد جئتكم لبلائي
فبجاه أقطاب الدنيا ومغيثهم
وبأولياء الله والنجباء
وبجاه جدك نظرة لعبيدكم
تصفو بها نفسي من الأهواء



في رَجَائِبِ فَتَاوَيْهِ الْعَصْرِ



تفضل فضيلتكم الشيخ الدكتور رافع طه الطيفه الرفاعي ، مفتي الديار العراقية ، مشكوراً بالإجابة على عدد من المسائل الشرعية المعاصرة التي وردت إلى المجلت والتي يسرها أن تستقبل مسائلكم على إميل المجلت وعرضها على فضيلتكم .

فتاوى
العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

السؤال : رجل يعمل في مكان غير طاهر فهل يجوز له أن يمسح على قدميه ويصلي جالساً ؟ (ستر مجيد - العراق) .

الجواب : من المعلوم أن من شروط صحة الصلاة طهارة البدن والثوب والمكان فلا تجوز الصلاة إلا في مكان طاهر بثوب طاهر وأن يكون بدن المصلي طاهراً من النجاسة والحدث وعلى هذا فيجب على الأخ السائل أن يخرج من هذا المكان ويطهر ثوبه وبدنه ويصلي . ثم أن القيام في الصلاة ركن للفاذر عليه لاتصح الصلاة بدونه وما ذكر لا يعد عذراً مبيحاً لعدم القيام .

السؤال : امرأة يضرها غسل رأسها لأن شعرها يتساقط فكيف تغتسل من الحيض والجنابة ؟ (نون - الأردن) .

الجواب : إذا كانت هذه المرأة من ذوات الضفائر فيكفيها في غسل رأسها أن تخفي على رأسها ثلاث حثيات دون أن تنفض الضفائر لحديث أم سلمة رضي الله عنها إذ قالت يا رسول الله . (أنا امرأة أشد ضعف رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة أو الحيضة ؟ فقال : لا إنما يكفيك أن تخفي على رأسك ثلاث حثيات) (رواه مسلم) . وعلى هذا فلا نرى ضرراً يترتب على هذا الفعل . وإن كانت من ذوات الشعر المرسل فلا يصح إلا إيصال الماء إلى الشعر والبشرة . لما روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها إذ كانت حائضاً : (خذي ماءك وسدرك وامتشطي) (رواه البخاري) .

ولحديث أسماء رضي الله عنها : (أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الجنابة . فقال : (تأخذ إحداكن ماء فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء) (رواه مسلم) . فالأصل إيصال الماء إلى جميع الشعر وفروة الرأس ولكن إذا كانت هنالك ضرورة ملحة بأن كان الضرر المترتب على غسل رأسها فاحشاً جاز لها مسحها وأجاز البعض تركه وكما هو معلوم فإن الضرورة تقدر بقدرها .



السؤال : ما حكم جمع صلاة الجمعة مع صلاة العصر ؟ (رمزي سعيد - مصر) .

الجواب : الأصل في أداء الصلوات أن تؤدي في أوقاتها وبياح الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء لعذر من سفر أو مرض أو مطر وعلى هذا فلو صلى المريض أو المسافر الجمعة جاز له أن يجمع العصر معها وإذا اشتد المطر جاز لإمام الجمعة أن يصلي بالناس العصر بعدهما . أما إذا لم يكن هنالك عذر ما ذكر فالأصل عدم جواز الجمع . أما ما ورد في الصحيح من أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد حملته الفقهاء على الجمع الصوري . وقد يكون ذلك دليل لمن أباح الجمع من غير عذر على أن لا يكون عادة . أما إذا كان هنالك جماعة من المسافرين تتوفر فيهم شروط صحة الجمعة وأقاموا الجمعة في وقتها فإن لهم أن يجمعوها معها العصر جمع تقديم ولا يصح لهم أن يجمعوها بين الجمعة والعصر جمع تأخير لأنه ينبغي عليهم في هذه الحالة أن يصلوا الظهر فلا تصح الجمعة إلا في وقتها .

فتاوى المعاملات

السؤال : ما حكم تنمية مال الوقف ؟ (جبار جابر - الامارات) .

الجواب : هذا الأمر ما ينبغي أن يفعله ناظر الوقف فيما كان من الموقوف ما صح تنميته كبستان وغيره وأما بيع الوقف للمتدبر بحجة تنميته فذلك ما وقع فيه كثير من الناس ويترتب عليه إنهم عظيم فبيع الوقف غير جائز وإنما أجاز فقهاء الحنفية استبدال الوقف بمثله أو بأحسن منه .

السؤال : إذا مات الزوجان في حادث معاً فمن يرث الآخر ؟ (محمود - فلسطين) .

الجواب : إذا علم المتقدم بالموت على الآخر ورث المتأخر من المتقدم . وإذا لم يعلم المتقدم من المتأخر فإنه لا يرث أحدهما الآخر وتنقسم تركتهما على ورثتهما الباقيين .

السؤال : هل يجوز لي أن أقضي دين ولدي من زكاتي ؟ (مديحة غنام - البحرين) .

الجواب : لا يجوز دفع الزكاة لأصول المكلف وفروعه . فقضاء الدين عن الولد من مال الزكاة لا يجوز ولا يعتبر المكلف مؤدياً لزكاته في هذه الحالة .

فتاوى الأسرة

السؤال : امرأة رضع أخوها من زوجة خالها فهل يكون أولاد خالها محارماً لها ؟ (كمال عبد المهيم - سوريا) .

الجواب : لا علاقة لهذه المرأة بهذا الإرضاع . وإنما يترتب التحريم على الراضع نفسه فيحرم عليه ما يحرم على إخوته من الرضاعة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهذه المرأة لم ترضع من زوجة خالها فيكون أبناء خالها محارماً لها .

السؤال : في حالة فسخ الخطوبة فالشبكة (وهي جزء من المهر) هل تكون من حق العريس أو العروسة ؟ (أحمد السنباطي - مصر) .

الجواب : فسخ العقد يعني انتهاء جميع آثاره المترتبة عليه وعلى هذا فإن ما يسمى ب(الشبكة) يكون من حق الرجل لأنها جزء من المهر والمهر هو العوض المدفوع لاستحلال المرأة في عقد النكاح . وما دام العقد قد فسخ فيجب إرجاعه للرجل .

السؤال : بعد الطلقة الثانية ما الذي يجب على كل من الزوجين ؟ وهل تبقى الزوجة عنده علماً إن بينهما أطفالاً ؟ وماذا يجب عليه إذا أراد أن يسترجعها ؟ وهل يجب أن تكون الزوجة حاضرة مع الشهود حين ذلك ؟ وهل يجب عليها الذهاب إلى المحكمة للقرض نفسه ؟ (حميد ربيع - لبنان) .

الجواب : إذا طلق الرجل زوجته طلاقاً ثانية فإن كان ذلك الطلاق رجعياً جاز له إرجاعها من غير عقد وفي هذه الحالة جاز للزوجة أن تبقى عنده لأنها عادت إلى أصل النكاح الذي بينهما . أما إذا لم يكن الرجل يريد استرجاعها وبقيت عنده وحصل بينهما ما يحصل بين الرجل وأهله فإن ذلك يعد رجعة شاء أم أبى . أما إذا كان الطلاق بائناً بأن انقضت عدة المرأة فلا يجوز له أن يختلي بها لأن حكمها في هذه الحالة حكم المرأة الأجنبية . أما إذا كان يسكن معها في نفس الدار من يؤمن بهم عدم حصول الخلوة كالأولاد الكبار فإنها يجوز لها أن تسكن معهم وإلا فلا .

وإذا ما أراد الرجل أن يسترجعها بعد بينونتها فإنه لا يصح إرجاعها إلا بعقد جديد . وإن كان الطلاق قد حصل قضاءً فلا بد أن يكون العقد قضائياً لكي تضمن المرأة حقها ويجب في هذه الحالة حضورها أمام القضاء مع الشهود .

السؤال : هل يجوز للزوجة أن تنفخ على نفسها من تركه زوجها المتوفى أيام الحداد ؟ (سعيد يونس - السودان) .

الجواب : إذا أنفقت الزوجة على نفسها من تركه زوجها في أيام الحداد أو بعدها . فإن ذلك يحتسب من حقها ويطرح منه عند التقسيم . ولا يجوز لها أن تنفخ ذلك . وهذا هو الأصل . أما إذا أجاز جميع الورثة . وكانوا جميعهم بالغين عاقلين ذلك الإنفاق فلا ضير في ذلك وعليها أن تنفق بالمعروف .

فتاوى
العقائد

السؤال : ما حكم التوجه إلى الكهنة والعرافين والسحرة من باب الاضطراب حيث أن الضرورات تبيح المحظورات ؟ (سمير فرايس - ليبيا) .

الجواب : التوجه إلى الكهنة والعرافين والسحرة حرام لا عذر فيه ولا ضرورة تدعو إلى ذلك . ومن تصور ضرورة في هذا الأمر فهو واهم وهؤلاء لا يزيدون الناس إلا شقاءً ومنهم من يوقع الناس بالكفر بسبب تصديقهم بما يوحون إلى السذج منهم .

السؤال : ما حكم قراءة الأوراد كورد الدور الأعلى وحزب البحر والذي يتضمن صيغاً من الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (أحمد - الجزائر) .

الجواب : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلاً) فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالإكثار من ذكره وأمرنا بالصلاة على نبيه بقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وكتب الأوراد هذه من نتائج كثير من العارفين بالله . من أجرى الله على ألسنتهم حلاوة ذكره ولهذا الصلاة على حبيبهِ . فدوّنوا هذه الأذكار الشريفة والأوراد المنيفة لكي تنتفع بها الأمة . ولكي يذوق الناس ما ذاقوه من حسن المناجاة وطيب الوارد وعلى هذا فإن قراءة هذه الأوراد والمواظبة عليها خير وبركة . وتورث المؤمن أطمئنان القلب ولذة الشوق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .



السؤال : ما حكم نزع أجهزة التنفس من بعض المرضى ؟ وما حكم التوقف عن علاج من لا يرجى شفاؤه ؟ (أبو مصطفى - هولندا) .

الجواب : إذا كان نزع جهاز التنفس من المريض يؤدي بحياته فذلك حرام ، والإثم المترتب عليه إثم عظيم . أما التوقف عن علاج من لا يرجى شفاؤه فذلك ما لا بأس فيه . لأن الأصل في العلاج هو رجاء الشفاء . وما دام ذلك الأمر غير ممكن بإخبار من طبيب حاذق مؤتمن لذا جاز التوقف عنه .

السؤال : ما هو رأي الشرع في تشريح الميت من الأجنة والميت من الأطفال المصابين بعيوب خلقية وأمراض وراثية للتحقق منها ؟ (مظفر الزند - البرازيل) .

الجواب : سبق وأن أجبنا على مثل هذا السؤال في أعداد سابقة . ولا بأس بإعادة الإجابة باختصار . والجواب هو أن التشريح بكل أنواعه جائز للضرورة . ومن هذه الضرورات الكشف عن أسباب الأمراض للتوصل إلى علاج لها . وذلك يجلب مصلحة عظيمة للناس ونفعاً كبيراً . وإن كان يتضمن فعله ضرراً فإنه يدرأ ضرراً عظيماً . والضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف .

السؤال : هل يجوز زراعة عضو تم استئصاله في حذ أو قصاص ؟ (عمر أمجد - المغرب) .

الجواب : لا نرى بأساً في ذلك لأن إقامة الحد أو القصاص ينتهي أثرهما بانتهاء إقامته ولا بأس من قطع يده بأن يفعل ما شاء من زرع عضو أو تركيب يد صناعية لكي يتمكن من قضاء حوائجه أو ليرفع القبح الذي أصاب العضو المقطوع .

السؤال : ما حكم الأدوية المستخرجة من الميتة ؟ وما رأي الشرع في استخدام الأجنة الميتة كمصدر لزراعة الأعضاء ؟ (مجدي علام - تركيا) .

الجواب : من المعلوم أن الأحكام الشرعية وردت لمقاصد من الضروريات والحاجيات والتحسينيات . وقد أباح الشارع ما هو ممنوع في الشرع أصلاً للضرورة فقد قال الله تعالى (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) وعلى هذا فقد أباح الشارع للمضطر أن يأكل الميتة حفاظاً على نفسه لأن حفظ النفس من الضروريات . وتأتي في المرحلة الثانية بعد الضروريات (المتمثلة بحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال) الحاجيات والتي تعني رفع الحرج والمشقة عن الناس . وهذه الحاجة سواء كانت عامة أو خاصة تنزل منزلة الضرورة على ما قرره العلماء ولذلك فإن الحاجة تقتضي الاستفادة من الأدوية المستخرجة من بعض الميتة أو استخدام جزء من الجنين الميت لزراعة عضو لإنقاذ حياة إنسان أو بعض الناس . وهذا الأمر لا يخرج عن إطار الضروريات أو الحاجيات .

السؤال : هل يجوز إعطاء هدية لموظف في دائرة الحج لكي يأذن له بالحق ؟ (جميل - العراق) .

الجواب : هذا المال المعطى لهذا الموظف هو رشوة . وحرمتها معلومة من الدين بالضرورة . والحالة التي ذكرها السائل فيها وجهان : الوجه الأول : إذا كان إدراج اسمه لا يأخذ فيه حق غيره . واضطر إلى دفع هذا المال جاز له إعطاؤه . ويتربط الإثم على الموظف عند بعض الفقهاء . وأما الوجه الثاني : وهو أن يترتب على إدراج اسمه حرمان غيره فإن الإثم يترتب على الطرفين .

السؤال : هل من الأفضل للفتاة أن تدرس في جامعة مختلطة أو تقيم في مدينة بلا محرم لكي تدرس في جامعة غير مختلطة ؟ (ن - ط - تونس) .

الجواب : نرى من الأفضل لها أن تدرس في جامعة مختلطة مع وجوب تجنبها عن الاختلاط والتزام الحشمة في الزي والتصرف . أما إقامتها في مدينة بعيدة منفردة من غير محرم أو جماعة من النسوة يقمن معها فذلك لا يجوز شرعاً .



يتضمن الخط
قدرة فائقة على
احتمال خصائص الفرد
وميزاته أو أبعاده النفسية
والفكرية والعاطفية ، باعتباره
الوسيلة المعرفية الراقية ، المندمجة بالتفكير ،
الأكثر رهافة واستجابة وتأثراً وتأثيراً بالكون
والذات معاً ، ومن هنا نشأت أساليب تحديد
الخط وقراءته ، واكتسبت أهمية خاصة في
كثير من التخصصات والحقول ، كعلم النفس
وعلم الجريمة والانثربولوجيا وغيرها .

البعد الفكري والثقافي للخط العربي

الأستاذ عمر مناصرية
بكالوريوس علم النفس - الجزائر



غير أن الخط من ناحية أخرى ، هو حامل لأبعاد ثقافية واجتماعية وحضارية تشترك فيها الأمة أو المجتمع كله. ذلك أن الخط ومع اختلاف كل فرد أو ذات نفسية في صياغته وتشكيله ، هناك جزء عميق وكبير متعارف عليه يمثل القيمة الكلية أو الفلسفة الكلية والمطلقة للمجتمع ، فإذا كان تشكيلي لحرف معين ، يعبر عن خصائصي النفسية الداخلية (بطرق معروفة لدى أهل الاختصاص) ، فإن الحرف أو الخط في حالته المثالية والمطلقة ، لا يحمل خصائص الفرد فقط ، وإنما يحمل الاطلاقية الحضارية للأمة جميعا (كل الأفراد) ، وهو ما نجده في القواعد والمعايير والقوانين الأساسية التي يقوم عليها فن الخط ، والتي أرساها الأوائل ، وقامت الأمة بتطويرها وتحسينها بعد ذلك ، حتى اكتسب الخط شكله الحالي الذي يصعب اختراقه ، وبالتالي فإن إمكانية قراءته ثقافيا وفلسفيا هو أمر مشروع ، بل لا بد من القيام به ، من أجل إعادة الاعتبار للحرف العربي ، بقراءته من الداخل والإحساس به ككيان مرهف ، حمال للفكر والفلسفة ، مثل الإنسان بالضغط .

من هذا التحديد يمكننا القيام بمحاولة متواضعة لقراءة الحرف العربي من الداخل ، وما يتقف خلفه من قيم فكرية وحضارية ، وسنرى أنها (أي القيم) بقيت كما هي ، عذراء ، لم تمس. حتى لكان الخط ، قام بحراستها من كل هجوم بطرق لم يعرفها أحد حتى في الوقت الذي كان يهاجم فيه بشراسته.

الخط الحامل للثقافة

إن الخط العربي هو تشكيل خطي ، حامل لقيم صوتية ، لكن صياغته في الواقع ، تضيف إلى هذه القيمة الصوتية قيمة فكرية وحضارية وأخلاقية وفلسفية ، فإذا أخذنا على سبيل لمثال الحرف أ ، كتعبير لصوت معين ، فإن وقوفه واستناده على السطر عموديا ودون سائر الحروف ، بالإضافة إلى وجوده الدائم والأبدي في مقدمة الكلمة ، يضيف عليه خصائص وجدانية تنتمي إلى ثقافتنا ، كأن يكون هو الدعامة الأساسية في بناء الأحرف كلها ، إذ يمثل مفهوم القيام على الأمر ، والسند والدعم والبدائية المكرسة لما هو علوي وسماوي ، آت من الغيب ، ونازل منه ، أو منتزل منه ، ومن هنا يأتي حضوره في بداية الكلمة ، أو في وسطها ، حيث يلعب دور الدعامة الضرورية لغويا وفكريا للكلمة ، لذا نجد أن هذا الحرف يتكرر كثيرًا في الخط العربي والكلام العربي ، ففي كلمة مثل : لا إله إلا الله ، سنجد أن ما يمثل الجزء الأكبر هو ألف ، إذا اعتبرنا أن الألف يدخل أيضا في تركيب حرف اللام ، لنرى أن هذه الكلمة تختلف عن أي كلمة أخرى ، بنسقتها العمودي والمنتزل من الأعلى ، والقاطع أيضا ، الذي لا يحتاج إلى الامتداد إلى الآخرين ، المنتزه ، المتفضل على من سواه...

إن الحروف الأخرى دون الألف ، سنجد أنه تعتمد بشكل أساسي على الانحناء ، كحروف ص ، ض ، ع ، ف ، و ، ح .. والانحناء يعبر عن المرونة ، كما يعبر عن الاحتواء الذي يمثله الحوض المحتاج إلى الامتلاء بالشعور والإحساس ، فهو بحاجة إلى الآخر ،



أي الفرد القارئ، الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من الحرف نفسه، والذي يشعر بالحنين نحو الحرف، من دون أن يفهم أن سبب ذلك هو النداء العميق الذي يخرج من الانحناء الأسر، بصورة فكرية، أو لاشعورية، لا نقوم بفهمها إلا على شكل حنين.

هناك إذن علاقة وثيقة بيننا وبين الخط، فهو بحاجة ماسة إلينا، كما أننا بحاجة ماسة إليه، ومن هنا يعبر الحرف العربي عن تلك العلاقة الوثيقة بين الأفراد العرب ككتلة جماعية، قائمة على الرغبة في الآخر ومشاركته وجدانياً وعاطفياً، وليس مادياً فقط، حيث يصعب أن نجد مفهومًا للفردانية في المجتمعات العربية وهو ما عبر عنه الحرف اصدق تعبير... إن حرف النون بشكله المنحني، المعبر عن الرغبة الملحاحة في الضم، والنقطة الوحيدة التي تقوم عليه، من دون أن تسقط فيه، أو تلتصق به، يعبر بشكل فلسفي عن الكونية التي لا تلتصق فيها الكواكب ببعضها، أو بالأرضية التي يؤدي وجودها إلى الإحساس بالانقص والحاجة إلى السند والدعم، وإنما تبقى معلقة في السماء، سابحة في الفلك اللامرئي وقد أقسم الله بهذا الحرف لقيمته الكبرى فقال: ((ن - والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون)) (سورة القلم) رسماً النون بالشكل وليس بالصوت، وإذن فقد شبه الله احتضانه لنيه بهذا الحرف بالذات، بما يعبر عنه من حنان ودفع، ورغبة في العودة إلى الأصل...

وهكذا نجد معظم الحروف ذات الانحناء، وهي هنا كل الحروف العربية تقريباً، تحاول ضم أحاسيسنا واستدعائنا حيث نقوم بملء الفراغات التي تتركها لنا، عن طريق الانحناء، برغبتنا وعواطفنا وهو جسدنا، متيحة لنا التعبير عن ذلك بصورة فنية، ولو نتأمل الحروف العربية أكثر، فسنجد أنها توفر مساحة لا بأس بها من هذه الفراغات الدالة على هذه القيمة الكبيرة في التواصل، فكل الحروف تقريباً، كالحاء والقاف، والميم، والحاء والراء والواو، تترك لنا فراغاً سواء كان مغلقاً أو مفتوحاً، وسواء كان فراغاً واحداً أم متعددًا، بما يتيح الشعور بالتنوع أيضاً.

إن الخاصية الأخرى للحرف العربي، هي الميلان أثناء الكتابة والذي يحمل قيمة صوفية، تجلّي في الثقافة العربية كلها، كالرقص الصوفي، والميلان الروحي، الذي نجد له مثيلاً في الحركة الطبيعية، كاحتواء الأشجار والأنهار، وتموجات الرمل الأساسية، والتي ربما كان لها أكبر الأثر في تشكيل هذا الميلان، بما يرينا أن الحرف العربي، ليس وليد الصراع أو الانقلاب، وإنما وليد التواصل الطبيعي، واستلهامه حضارياً، حيث يواصل الخط الطبيعي ميلانه بكل حرية (لأن الميلان ميزة أساسية في الخلق الكوني) فلا يجد ثقافياً واجتماعياً ما يؤدي إلى تحريف هذه الطبيعية، أو يضغط عليها ليقولها في أطر ثقافية جامدة وحتى الخط الكوفي الذي يعتمد على وضع الحدود



ما تكون بالخلود إلى النوم ، ضاماً ذاته إلى الوجود ، وكأنه كان حي ، يحس ويشعر .

وهذا بالطبع له ميزة ثقافية تجلّي أكثر في الارتباط الوثيق بين المجتمعات العربية ، فهي كيانات متألّفة ، لا تستطيع الحياة بصورة فردية ، كما لدى المجتمعات الغربية ، حيث نجد الخط قائماً كحرف فردية ، لا تعدل من خصائصها إذا ما ارتبطت مع غيرها ، كما أن ارتباط الحروف العربية وتعديل نفسها في عملية الارتباط يخبرنا عن شكل العلاقات الاجتماعية السائدة ، فهي علاقات مرنة ، تنجذب إلى بعضها البعض ، وتتوحد في أشكال كثيرة ، كالصلاة والحج والسوق والحلقة الدينية في المسجد ، والتي لا وجود للفرد الواحد فيها ، بل للجماعة التي تشكل مفهوماً شامعاً في الثقافة العربية . ومن هنا نشأت الكلمة العربية كتعبير عن هذه الجماعة ، التي تصبح كياناتاً ذاتها ليس من خلال الفراغ الذي يفصلها عن الكلمات الأخرى كما في اللغة اللاتينية ، وإنما من خلال الارتباط الخطي والمباشر فيها .

التناسقية

يتميز الخط العربي بالتناسق الشديد بين أحرفه وكلماته حتى في ظل كونه لوحة فنية ، فالمسافات فيه محددة ، والفراغات متناغمة أشد التناسق مع الامتلاء ، والأسود متوائمة مع الأبيض ، وأهمية التناسق هنا ، تكمن في قدرتها على إضفاء طابع أخلاقي ملزم على الحرف ، حيث يصعب أن نتقبل تشويهها يتم في حرف أو لوحة ، إذ أن التشويه يعبر عن الشر والفساد وما هو مدمر في عرف المجتمع ، وبالتالي فإن المجتمعات العربية والإسلامية أمكنها أن تعبر عن هذه المثالية من خلال الخط ، وقرارة الخط من جديد تمكّنا من التعرف على القيم الأخلاقية وأهمية المحافظة عليها ، والتي كانت سائدة أثناء نشوء الخط كفن وكحامل لقيم الثقافة ، والتي اختفت الآن أو كادت تختفي من حياتنا العربية والإسلامية ذاته في فترة اتسمت بالعطاء الكبير والمتنوع ، وقد انعكس ذلك على فن الخط ، حيث حمل خصائص الثقافة والحضارة وبقي محافظاً عليها مدة طويلة ونحن إذ نمارس الخط بعد أربعة عشر قرناً ، لا بد أن نتناغم معه فكرياً ووجدانياً ، مستلهمين تلك الخصائص السابقة والتي لا تزال موجودة رغم التطور الكبير الذي لفها ، فألقى بغير الزمن والتخلف عليها ، ولكنه لم يشوهها .

الهندسية للحرف ، لم يسمح بقيام مثل هذه الرؤية فيه ، بل إن هندسيته قامت أساساً على الميلان وتوظيفه بنفس القدر مع التعديل ، وهذا يعطينا فكرة عن المرونة التي يتميز بها الخط العربي ، والحرية التي يتيحها لاستيعاب متضمنات الطبيعة ، وإدماجها في الأنساق الاجتماعية والثقافية .

إن الميلان معبر أيضاً عن الإحساس بالحرية في الفضاء اللامتناهي ، الحامل لقيم دافئة لا وجود للسقوط أو للاصطدام الحاد فيها ، وإنما للقدرة الفائقة على التحكيف والتناغم مع الآخر ، وعدم الصراع معه ، وهو ما يقوم به الخط العربي بصورة معجزة حقاً ، وهذا ما لا نجده في الخط اللاتيني مثلاً ، حيث تمثل الزاوية الحادة بعداً أساسياً فيه ، مما ينبئ عن قيم مختلفة تماماً ، كالصراع والصدام والبرودة والانقطاع وبهذا يمكن للخط العربي أن يلعب دوراً كبيراً حتى في مجال بعيد عنه ، وهو مجال العلاج النفسي للتوترات والأمراض النفسية ، نظراً لقيم الدفء والتواصل التي يحملها ، وذلك بممارسة ما يمكن تسميته بالخط الروحي الذي يتيح الشعور بالحرية والانتماء إلى الكون ، وليس الانقطاع الذي يتسبب في غالب الأمراض النفسية .

إن هذه الخصائص التي يحملها الخط العربي ، هي التي تجعلنا منبهرين ومعلقين روحياً بلوحة لخطاط مقتدر ، أستطاع أن يدمج فيها سائر العناصر الثقافية والأخلاقية والفلسفية . حتى مع صعوبة قراءة ما استطاع تشكيكه ، إذ أن لغة الأحاسيس لا تحتاج كثيراً إلى لغة العقل أو المنطق كي يساعدنا في عملية التواصل مع الثقافة .

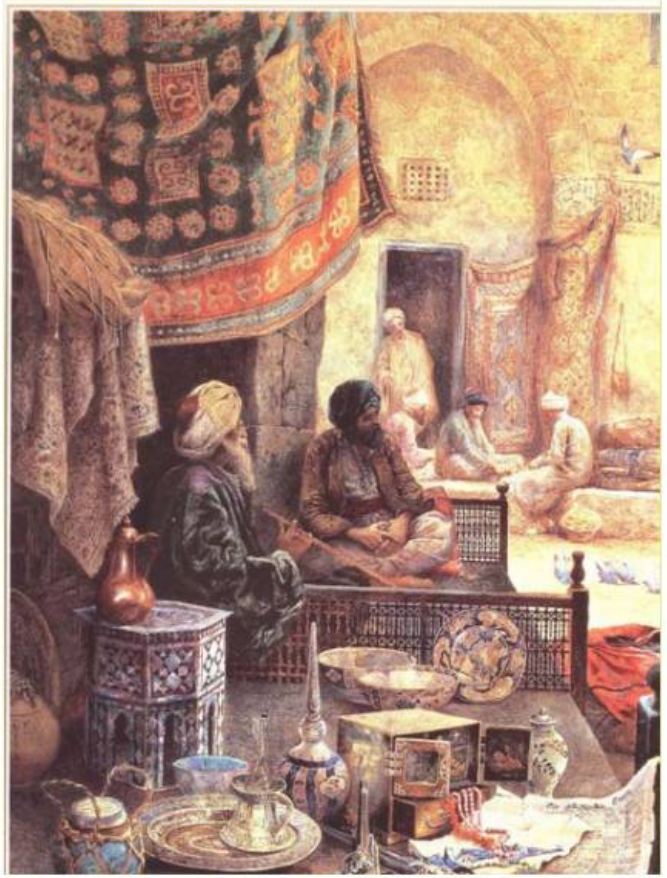
الارتباطية والتواصلية في الخط العربي

لقد عرفنا حتى الآن كيف نقراً حرفاً وحيداً ، قائماً بذاته ، إلا أن وجود الحرف في كيانات أخرى مثله ، يحتم علينا أن نعرف كيف تتواصل الحروف فيما بينها لتشكّل كلمة وتأمّل الحروف ، ينبئنا عن الارتباط الوثيق الذي تكنه الحروف لبعضها البعض ، فكل حرف يعدل من خصائصه وشكله في عملية الارتباط هذه ، فحرف اللام هو حرف الألف زائداً الحظن النوني الذي يعبر كما قلنا عن الضم ، إلا أن ارتباط اللام بالأحرف الأخرى ، يجعله يسحب حضنه هذا ويعدله بما يتماشى مع رغبة الحرف التالي ، وكأنه قد وجد رفيقه الذي أرضى تلك الرغبة في الضم ، فسحب ما يعبر عنها بما حقق التواصل والارتباط . وكأنه فرح بلاقائه ، كذلك نجد اللام في وسط الكلمة تمد يديها إلى الحرفين الموجودين على جنبها ، حتى تحقق الارتباط ، ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة لكل الحروف ، حيث تقوم بتعديل كياناتها دون تحريف ، وهذا بغرض الارتباط بالأحرف الأخرى ، بما يزيد من الجمالية والروعة والتناسق . فلو تأمل كيف يعدل الهاء وجوده في نهاية الكلمة ، فسننير بما يفعله ، خاصة حين يقوم بإغلاق نفسه ، في عملية أشبه





ومكثاً إيعاد الجد، فمن هو الحروفي الأول؟
 الفنانة العراقية مديحة عمر؟ أم الفنان جميل حمودي؟ مديحة عمر الحائزة على درجة الشرف من كلية (ماريا غري) بلندن ١٩٣٣ ثم الدراسة في جامعة جورج واشنطن ١٩٤٣ والمنسوبة إلى كلية الكوركوران للفنون حتى ١٩٥٠، تعرض أول عمل لها تستلمه في الكتابة العربية عام ١٩٤٩ وذلك في المعرض الدوري لمتحف الكوركوران بواشنطن بلوتحتا (صور تجريدية للحروف العربية) ثم تعرض في المعرض الشامل لأعمالها المقام على قاعة الرواق ببغداد ١٩٨١ عدداً من أعمالها الحروفية الأولى مؤرخه بعام ١٩٤٦، أمي رائدة الحروفية الأولى أم ما يؤكده الفنان جميل حمودي من مواليد ١٩٢٤ من أنه الرائد الأول في استلهم الحرف العربي كما يؤرخ له الفنان شاكور حسن آل سعيد في كتابه البعد الواحد «مكان جميل حمودي منذ عام ١٩٤٧ قد اتخذ من الكلمة المكتوبة ضمن عالم اللوحة المرسومة عنصراً جديداً في البناء الفني». لكن مديحة عمر تعطينا بعداً آخر أكثر وضوحاً للصورة بكونها الرائدة بوعي ومعركة في استلهم الحروف والكتابة العربية لكونها أول من نظرت وكتب عن ماهية العلاقة بين الفن والحروف العربية. ففي واشنطن كانت قد نشرت بياناً قديماً عام ١٩٤٩ تحت عنوان (الخط العربي عنصر استلهم في الفن) درست فيه إمكانيات الاستفادة من الخواص المطاوعة للحروف العربية وإمكانية استخدام القيم التجريدية في بناء اللوحة الفنية الحديثة وهي بذلك سبقت كل المهتمين بالفن التشكيلي من فنانين ونقاد في هذا المجال. لكننا قبل الحكم على هذه الريادة العراقية للحروفية لا بد من النظر إلى التجارب العربية الأخرى في هذا المضمار والتي تؤكد ريادتها أيضاً، فالفنانة اللبنانية سلوى روضة شقير من مواليد ١٩٣١ تقدم لوحاتها الحروفية باسم (يا ليل) والنفذة



الحروفية والعربية الريادة والهوة

استلهم الحرف في حداثة الفن التشكيلي

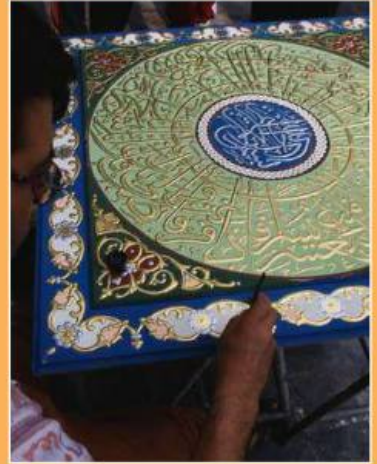
في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي، ظهرت تيارات جديدة في الأدب والفن تحمل سمات التجديد والبحث عن هوية تميزها ومثل ما حدث للشعر العربي الحديث (الشعر الحر) كان للوحة التشكيلية الحروفية في تبوء سمة الريادة. وبقي جدل الريادة وما زال قائماً، فمن هو الشاعر الرائد في قطع حبال بحور الخليل أهو السياب في (هل كان حباً) أم نازك الملائكة وقصيدة (الكوليرا)؟



جمالية الحروف العربية في نسق روجي. كما استفاد الفنان الرائد صلاح طاهر من طواعية الحرف. وتبقى تجربة الفنان العراقي شاكرك حسن آل سعيد عبر أعماله المستمدة من تنظيره لجماعة (البعد الواحد) وتأويلاته الصوفية في نسج العمل الفني من أبرز ما قدمته للحروفين العرب في وضع الأسس الأولى لمدرسة فنية معاصرة تعتمد استلهام الحرف العربي.

وتتسع التجربة في أعمال العديد من رواد التشكيل العربي فالفنان الفلسطيني كمال بلاطة والسوري عبد القادر الأرناؤوط ومروان قصاب باشي والمصري احمد فؤاد سليم وسعيد وانلي وعصمت داوستاشي ومن لبنان يسار صفي الدين وحسين ماضي والمغربي أحمد الشراوي وغيرهم الكثير لتمتد إلى الجيل اللاحق ليضيفوا الكثير مكتسبة تجربة الفنان ضياء العزاوي والذي يعد من أكبر الملونين. وكرافيكية نجى

بتاريخ ١٩٤٧ كذلك الفنان اللبناني وجيه نحلة يؤرخ لوحته (المحارب) بتاريخ ١٩٥٤ مستغلاً إمكانية الخطوط العربية ومطاوعتها التشكيلية في بنائه الفني. ثم هناك تجربة الفنان سعيد عقل وأعماله بالحرر الصيني التي اعتمد فيها تشكيل الحرف بنظرة جديدة وأطلق عليها (كتابه) في معرضه الأول ١٩٥٤. كذلك لابد من الوقوف عند التجربة السودانية ودور مدرسة الخرطوم التشكيلية وريادة البروفيسور أحمد محمد شبرين ١٩٣٠ ورفاقه عثمان وقيع الله وإبراهيم الصلحي إذ حاولوا إدخال إيقاعات ورؤى جديدة للفنون الحرفية وأعطوها مذاقاً خاصاً ثم تجربة أدهم إسماعيل وانتدائها إلى محمود حماد إذ استخدموا النسيج الكتابي بأشكال لونية مؤممة لصورة الحرف والكتابة باتجاه تجريدي واضح. إما فنانو المغرب العربي فانهم تأثروا بشكل واضح باستلهام الحرف من الإطار



المهداوي وجراره المؤشاة بحروف ورموز مخطوطة. ونقوش فريد بلصكاهية على الجلود. وأخاتم رشيد القريشي الصينية فوق الخط الكوفي المغربي. وتجربة الفنان محمد سعيد الصكار وتجديداته في الخط العربي التقليدي.

وتتسع الرؤية في استلهام الحروف بالعديد من الأساليب لتشمل أغلب الفنانين العرب حتى لتكاد لا تجد فناً إلا واستقى من هذا النبع الجميل. ليس في إنجاز اللوحة فحسب بل امتدت إلى النحت كما فعل الفنان الرائد جواد سليم في إدخال الكتابة في أعماله وكذلك فعل الفنان النحات محمد غني حكمت عبر منحوتاته والخزاف المصري الرائد كمال عبيد.

التاريخي لصفحات المخطوطات العربية والزخرفة ليتجاوزوا الشكل الصريح للحروف. ففي أعمال الفنان التونسي نجيب بلخوجة تبرز قدرة التعاطي مع الحرف بإيقاعات هندسية مميزة. وكذلك في أعمال المغربي محمد المويجلي الذي اقتبس انسيابية الحرف ومطاوعته لخلق أشكال تجريدية متفردة. وفي الجزائر تجربة الأخوان محمد وعمر راسم والفنان سيد علي الذين قريهم الخط من الفن التجريدي وإن لم يدعوا الانتماء إليه. وفي مصر كان الفنان الرائد حامد عبد الله (المتوفي عام ١٩٨٦) من أوائل رواد الحروفية في الخمسينات من القرن الماضي. وكذلك الفنان عمر النجدي في بحثه عن البيئة الشعبية واستخدام



موسيقى (المولوية) الصوفية

في سوريا

من كتاب السماع والموسيقى الصوفية
الدكتور نهر محمد الكسنزان الحسيني

ومن منتسبي مولوية مدينة قونية محمد شلي المتوفى حوالي (٩٥١ - ١٥٤٤) ومعه أربعين درويشاً مولوياً أتى إلى حلب وبقي ضيفاً فيها بزاوية أبي بكر الوفاي وهو من الطريقة الوفاية من نسب تاج العارفين أبي الوفاء ونصبه محمد شلي في مقام مولوية حلب .
أصبحت مولويخانه حلب مركزاً من مراكز الثقافة والفن طوال العصور الخمسة التي قامت في مدينة حلب عبر العصور الإسلامية وأن المولويين بأزيائهم الخاصة وحياتهم المزوجة بالسماع والموسيقى والشعر والظرافة واللطافة في التكية جعلوا الحياة اليومية ذات ألوان مختلفة كما قامت مولويخانه بتوكيل للمولوية بإدامة ثقافة التصوف في حلب .

انتشرت المولوية إلى العالم الإسلامي من مدينة قونية التي كانت مركزاً لمولانا جلال الدين الرومي الذي كان في حياته يعقد اجتماعاً خاصاً فيه للذكر والسماع المعروف عند الناس بالقتلة وبعد مدة قصيرة انتشرت المولوية على يد (الشلييون) من أحفاد مولانا ومن الشيوخ المولويين (الداد) في الأناضول والبلاد الإسلامية وبعد ذلك أسست في بلاد الشام مولويخانه (التكية المولوية) التي تمثل الثقافة المولوية وفكرتها ومن بينها مولويخانه بحلب .
أسست المولويخانه في سورية في خمس مدن هي : الشام - حمص - اللاذقية وحلب ومولويخانه حلب تعتبر أكبرها وأهمها واحتلت مكانة كبيرة بين الناس وأصبحت مركز إدارة المولوية بعد إغلاق الزوايا والتكايا في تركيا ١٩٢٥ وقامت بهذه المهمة حتى إغلاق الزوايا والتكايا في سورية ١٩٤٤ .

وللأراضي السورية مكانة خاصة عند المولويين لأن مولانا جلال الدين الرومي الذي تأسست باسمه المولوية أكمل صفحة مهمة من دراسته الدينية في الشام وحلب وفي هذه الفترة سكن رحمه الله تعالى في المدرسة الحلاوية في حلب ودرس الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الإسلامية في مدينة حلب التي كانت مركز العلوم الإسلامية وملجأ كثير من العلماء والمتصوفة بعد اقتحام المغول للبلاد الإسلامية في ذلك العهد ودرس على يد الفقيه الحنفي الذي اشتهر في الفقه والأدب عديم بن كمال الدين المتوفى (٦٦٠ - ١٢٦٢) وفي أثناء وجوده في الشام بقي مولانا في المدرسة المقدسية وفي هذه المدة وجد مولانا جلال الدين فرصة صحية مع بعض العلماء والمتصوفة في هذه المدينة وعلى رأسهم محي الدين ابن العربي .
ظهرت المولوية في العصر الخامس عشر الميلادي



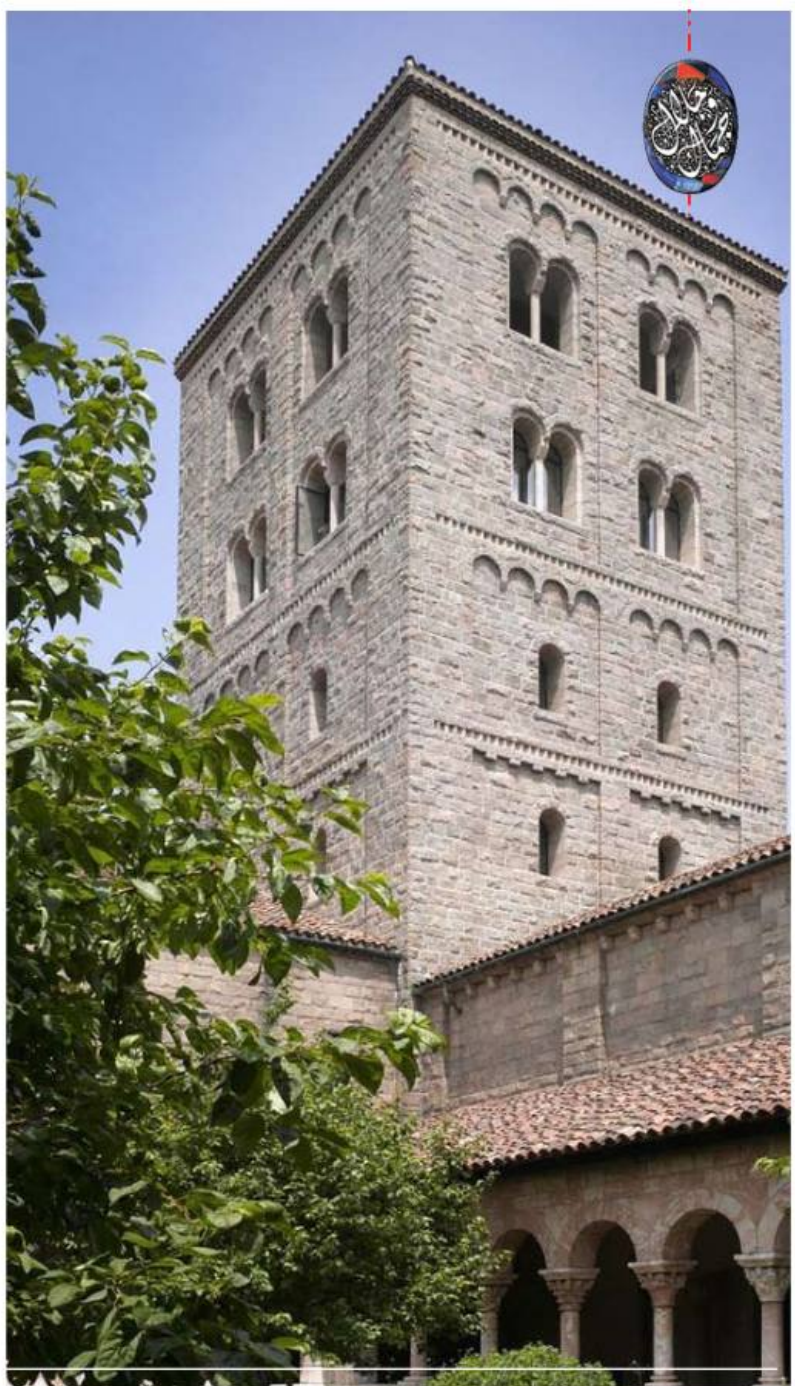


ليس متحفاً بقدر ما هو موسوعة حية
لشكل تاريخ الفن في العالم . فمن النادر
أن تلتقي شكل الشواهد الحضارية تحت
سقف واحد ، ومن المدهش أن يضم المتحف
كل هذه الأشياء البالغة القدم في مدينة
بالغة حداثة .

تدير السيدة حاملة الشعلة ظهرها لمدينة
(نيويورك) ناظرة للمحيط العميق والجزر
الصغيرة المتناثرة . وتحت قدميها أبيات من
الشعر محفورة على لوحة من النحاس ترهب
بالغرياء والمعذبين في الأرض . ربما لأنهم
سيجدون في شوارعها عذاباً من نور آخر .
الكثيرون غير السيدة حرة أداروا
ظهورهم لمدينة نيويورك ليبحثوا عن الحلم
الأميريكي في مدن أخرى .

ولكنها تبقى ويرغم كل شيء رمزاً لهذا
الحلم ، تلك المدينة العملاقة التي تريض
فوق جزيرة نهرية اشتراها البيض من الهنود
ببيضة عقود من الخرز .

لم يمكن الهنود بهذه السذاجة ولكنهم
كانوا مرغمين على إتهام هذه الصفقة
وحسب الآن ما زالت مثل هذه الصفقات المريبة
تسري في عروق المدينة السرية حيث يوجد
دائها مغبون وغائب . إنها ليست أقوى المدن
فقط ، وليست أكثرها عنفاً وارتفاعاً في
معدلات الجريمة ، ولكنها الشاهد الوحيد
على حضارة العصر الحديث ، فهي مدينة
بلاسماء تقريباً والرقعة الضيقة التي تظهر
بين رؤوس ناطحات السحب تبدو باهتة
وبعيدة وغير حقيقية ، كأنها قد صنعت
وجودها المادي الخاص دون حاجة لمؤثرات
الطبيعة ، إن حوالي ٥٠٠ عام من عمر المدينة
هي فترة قاحلة من تاريخ البشرية لم تشهد
فيها ديناً جديداً ، ولم تشهد معابد مختلفة
ولم تنضج في عروق الإنسان روح متدفقة
تحمل بعثاً جديداً لخلاياه القديمة على
حد تعبير الكتاب الفرنسي أندريه
مالرو . ونيويورك تمثل هذا التاريخ الحديث
حيث لا توجد أضرحة للملوك القدامى ، ولا
معابد للآلهة المقدسين ولا أكايل غار
للفرسان المنتصرين ، ملوكها المحدثون
من نوع مختلف ، ملوك للصلب ، وملوك
للصابون .



المتروبوليتان

.. أعظم متاحف العالم



عروشهم في الأدوار العلوية لناطحات السحاب أما فرسانها الحقيقيون فإن البورصة هي ساحة المارك التي يخوضونها والسندات المالية هي السيوف التي يشهرونها ، معارك شرسة تومض في أرقام دقيقة على شاشات أجهزة الكمبيوتر حيث لا عزاء للخاسر . وكما تصلح ناطحات السحاب عروشها فهي تصلح أيضاً مهاوي للمتحررين ، ويبقى مكان ضئيل للألهة في ذلك المبنى الذي يضم متحف المتروبوليتان على أطراف حديقة السنترال باك - آلهة للجمال والفن .

إن آلهة الفن والجمال تسكن مائدة وسط جلال تلك الأروقة قطعاً من روح الحضارات القديمة ، كتب الزمن عليها حروفاً كالتجاعيد فأكسبها ذلك نوعاً من البهاء والحكمة . آلهة تحت طائلة البصر بلا صوت ولا حركة ولكنها قادرة على إغرام النفس بالتسامي والبهجة الغامضة ، ثلاثة ملايين قطعة تختلف في الحجم ولكنها لا تختلف في المكونات الجمالية ، بداية من المعبد الفرعوني الضخم الذي كتب غريق ممري اسمه على جدرانه قبل أن تبتلعه مياه النيل ، إلى خاتم صفيح قادم من عصر النهضة كانت لوكريشيا بورجيا تخفي فيه السم لعشاقها .



بل حاولت أن تنقله من مائه لعلها تجعله ينتمي إليها / تماماً مثل فعلت بأفواج المهاجرين إلى أرضفتها . فبالإضافة إلى المعبد الفرعوني الضخم الذي أنشأ المتحف قاعة جديدة خصيصاً من أجله وهو يعتبر قطعة واحدة من بين ٤٠٠ قطعة مصرية قديمة يمتلكها المتحف ، تشتتب أسود بابل المجنحة ، تبتعد عنها قليلاً كنيسة قوطية جاءت من إسبانيا العصور الوسطى ، ومحارب مطعم بالفسيفساء من إيران ، وقاعة إسلامية الطراز مليئة بالطنافس كان يملكها تاجر دمشقي يدعى نور الدين وحديقة يابانية تبدو وكأنها انتقلت في التو بكل ما على أغصانها من طيور ، وجناح كامل من أحد القصور الفرنسية قبل أن يغدر رعايا باريس بملوكهم الشموس بما فيه من أثاث فاخروستانرسميكة وجدران مزينة بلوحات الجويلان أيقونات للعذراء ومخطوطات نادرة للقرآن الكريم ، دروع محاربي الملك آرثر وسيوف الفرسان الثلاثة ، وأولى ما كينيات الطباعة والألات الموسيقية ، وعدد هائل من اللوحات تحمل كل جنوح الفنانين وعذاباتهم حتى الصور الفوتوغرافية كان لها نصيب وإفري حيز هذا المتحف ، إنه أشبه بموسوعة لكل أشكال الفنون في متخلف الحضارات ، موسوعة مادية ومجسدة . إن كل ثقافة ممثلة من كل مكان في العالم من طيبة إلى فلورنسا إلى بابوا في غينيا الجديدة . كل هذا على مساحة قدرها ١,٤ مليون قدم مربع ومتحف المتروبوليتان بهذا الاتساع يعتبر مجمعا للمجموعات لأن كل جزء من أجزائه يمكن أن يعتبر متحفاً قائماً بذاته .

المولد في حفلة عشاء

بدأت حكاية هذا المتحف الضخم في حفل عشاء عندما اجتمعت مجموعة من الأمريكيين في أحد مطاعم باريس للاحتفال بذكرى عيد الاستقلال في الرابع من يوليو ونهض جون جاي ليقي كلمة ما بعد العشاء . كان واحداً من الشخصيات العامة وحفيد أسرة عريقة من رجال الدين والقضاء ، وكان في خياله وهو يتحدث نوع من الغيرة القومية من متحف اللوفر

تاريخ طويل من الجلال والنزق الإنساني ، من رماح الصيد والأقنعة الإفريقية إلى سيوف سلاطين آل عثمان المقوسة والمطعمة بالدر والزبرجد تجمعت أطرافه في هذا المكان ، ربما لأنه لا توجد مدينة في العالم كانت في حاجة لمثل هذه الذاكرة الممتدة مثل نيويورك وهي لم تكثف بعرض ملامح هذا التاريخ

في متحف اللوفر وارتفعت درجة فزعي في المتحف البريطاني كان المبرر الذي حاول به إقناع نفسي أن هاتين الدولتين قد احتلتا مصر واستباحتا أهلها فما بالك بآثارها . ولكن المبرر الوحيد الذي كان يطرحه في متحف المتروبوليتان هو سحر الدولار الذي هو أشد مضاع واستمراراً من قوة الاحتلال من التابوت الرأى والمزين الرسوم الذي كان يرقد فيه خانون من خت حيث ترفع الإلهة إيزيس ذراعها في توسل ، إلى تمثال الأباستر الذي يمثل الملكة حتشبسوت وهي جالسة مشرعية كأنها تستعد لتلقي ضربة أخوها ، الذي تولى العرش ويعدما انتقم من كل آثارها ، إلى رأس الجميلة نورمي ابنة أشهر أطباء مصر القديمة إلى تمثال البازلت الذي يجسد قطاً أسود متحفظاً ، كان هذا القط يمثل إله شمال الدلتا وقد وصف المؤرخ اليوناني هيرودوت الاحتفالات التي كانت تقام لكل عام والمعبد الجميل الذي كان يعبد فيه . ولكن لا شيء يضاهي ذلك المعبد الذي يحتل وحده قاعة كاملة من قاعات المتحف . ربما كان هذا المعبد هو القطعة الوحيدة التي انتقلت بطريقة شبه شرعية . فقد أهداها الرئيس السادات إلى الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون



بمناسبة زيارته الشهيرة إلى مصر في عام ١٩٧٤ . ويمكن القول هنا أيضاً إن من لا يملك قد أعطى معبد لمن لا يستحق . إن معبد دندر الصغير الجميل كان مقاماً على أرض التوبة التي كان من المقرر أن تغمرها مياه السد العالي ، لقد أمر بتشديد المعبد الأميراطور الروماني أوغستين تقريباً من الإلهة إيزيس وقد حاول المتحف أن يعيد تجسيد البيئة الطبيعية فأحاطه بالمياه وأشجار النخيل وكأنه ما زال يقف على حافة النيل . إن عمر الحضارة المصرية موغل في عمق الزمن فمنذ حوالي ثلاثة آلاف عام وحد الملك مينا جنوب مصر وشمالها ونهضت عاصمتها القوية

الذي تملكه فرنسا ولا تملك أمريكا بكل ثرائها واحداً مثله ، وصرح الدعوة لإنشاء متحف وطني ومعرض فني يضم كل التراث الأمريكي قبل وصول الرجل الأبيض وكذلك الفن المعاصر وقد قوبلت هذه الدعوة بحماس بالغ وفي العام التالي عقد في مدينة نيويورك أول اجتماع من أجل الإعداد لهذا الغرض وقد ضم تحت رئاسته جاي نفسه الموظفين المدنيين ورجال الأعمال ومحبي الفنون وجامعي التحف الفنية وكل المتخصصين في المتاحف .

بدأ العمل في إنشاء المتحف في ١٣ إبريل عام ١٩٧٠ ولم ينتظر حتى يقام المبنى الحالي فبدأ نشاطه في مبنى مؤقت في الشارع الخامس ، ولم ينتقل إلى السترايل بارك إلا بعد عامين ، وقد اشترك في تصميم أجنحته عدد كبير من المماريين على مدى عقود من السنوات وشهد تطوراً كبيراً من خلال المنح والهبات التي آلت إليه من كبار رجال الأعمال وهواة جمع التحف الفنية والذين يسير في أرجاء المتحف يدهش من الأسماء الكثيرة التي منحتهم كل ما أنفقت عمرها وكررتها على جمعه من تحف فنية .

فراغنة في نيويورك

من أين يمكن أن تبدأ رحلتنا داخل أجنحة المتحف إلا من القسم الذي يضم الآثار المصرية القديمة ؟ ليس هذا وليد شعور عاطفي فقط ، ولكن لأن هذا القسم بالفعل يمثل نقطة جذب لكل الرواد . وفي الوقت الذي تسبح فيه بقية الأقسام الأخرى في الهدوء لا تجد متسعاً لقدم في هذا القسم . إن من الصعب تصور كيف جرى تهريب آثار بهذا الحجم وهذه الضخامة خارج بلادها الأصلية تلك التماثيل البازلتية الضخمة والبروس التي تزن عشرات الأطنان والأعمدة السامقة واللوحات الجدارية التي تم نشرها على مسافة أمتار . هذا غير المنح من القطع الفنية الصغيرة الجواني حتى سواحل المالح ، حيث غادرت هذه القطع النادرة بلادها إلى الأبد ؟ نهب منظم لم يتوقف حتى الآن وسلطات غافلة أتفق حتى الآن أيضاً . لقد أصابني الفزع حين شاهدت مجموعة أخرى مثل هذه





في ممفيس في شمال البلاد ، وفي حقبة الدولة القديمة بنيت الأهرامات وأخذ الفن المصري سمته الأساسية ، ذلك الشموخ في الأشكال الثابتة واتجاه الرأس الذي يخالف اتجاه الجسد . إن مفهوم المصري القديم عن الزمن والفرغ يغير إلا قليلا على مدى ثلاثة آلاف عام وبالتالي أنتغير السمات الفنية إلا قليلا أيضاً .

نفحة من حضارة الزيتون

ولا يقتصر وجود الحضارات القديمة على الحضارة المصرية فقط ولكن الوجود الآسيوي يبدو كشيء أيضاً فهو يغطي مساحة واسعة تمتد من إيران حتى الجزر اليابانية . إن الملايح الأساسية للحضارة الغربية توجد وسط تضاريس الشرق الأدنى عندما تجمعت قطع فنية يعود عمرها إلى العصر النيوليثيك أو العصر الجليدي الجديد في المليون السابع قبل الميلاد حتى عصر بزوغ السلام وانتشاره في كل هذه المناطق في القرن السابع بعد الميلاد . الحضارتان اليونانية والرومانية لهما أيضاً وجود حافل داخل المتحف . فهو يضم مجموعة من المقتنيات تضم نماذج من الفن الكلاسيكي في أرقى صورته . ولقد عرف هذا النوع من الفن قبل أن ينتشر اسم اليونانيين الذي استقروا في هذه الأرض المعروفة باسمهم . فقد وجد الكثير من هذه الآثار في جزيرة صقلية وفي كريت وقبرص وفي وسط اليونان الذين استقروا في هذه الأرض المعروفة باسمهم . فقد وجد الكثير من هذه الآثار في جزيرة صقلية وفي كريت وقبرص وفي وسط اليونان . من كل هذه الأماكن اكتشفت تماثيل من الطين والرخام وهي المواد المفضلة لصنع الأشكال البشرية والتحكم في مقاييسها .

لقد بلغت الحضارة المسيحية نسبة إلى الوسط اليونان ذروتها خلال القرنين الثالث والرابع شمراً قبل الميلاد . وقد تجلى ذلك في المصنوعات اليدوية التي تخص الحرب والمبارزين . ولكن نجم هذه الحضارة سرعان ما أقل وتناثرت مؤثراتها الثقافية على مساحة واسعة . ولم تشهد بعثاً إلا بعد ذلك بحالي ألف عام في أرض اليونان الرئيسية وخاصة في أثينا التي برع فنانونها في استخدام الأبعاد الرياضية في تزيين المعابد وصنع التماثيل . لقد بدأ قسم الآثار اليونانية والرومانية في المتحف بداية متواضعة في عام ١٩٠٩ عندما أهدي إليه تابوت حجري روماني . ولكنه واصل التطور حتى أصبح الآن يحتوي على تماثيل قبرصية ومصرية يونانية على رسوم أسطورية . وتماثيل نصفية رومانية ، بالإضافة إلى اللوحات الجدارية الملونة .

إسلاميات

كان علي أن أقف أمام هذه المحراب الإسلامي البديع في بداية جولتي في القسم الإسلامي من المتحف ، عشق ذائب بين الحرف واللون صنعت يد الفنان المسلم وهو مزاج بين قطع الفسيفساء الصغيرة جنباً إلى جنب ، وخلق لوحة حيوية ومتألقة دوماً من الآيات القرآنية والنقوش الزخرفية . لقد جاء هذا المحراب من أصفهان مدينة الفنانين والصناع والمهرة . نقل بدقة ومهارة فائقتين دون أن يفقد قطعة واحدة من قطعه الدقيقة . ولم يتوقف دهشتي وأنا أتأمل ذلك التمثال البرونزي الذي يمثل قطاً . إن التماثيل



التأثير في النفس

كان علي أن أعبر كثيراً من الأزمة والإبداعات البشرية في إفريقيا وأمريكا ما قبل الاكتشاف وأعماق آسيا حتى أصل إلى عذابات الفنانين التشكيليين على مشارف العصر الحديث . تلك العذابات التي صاغوها ألواناً وظلاً وعلى لوحات من القماش . تلك المجموعة النادرة اللوحات التي لا نظير لها إلا في متحف اللوفر الفرنسي .

من لوحة دافيد عن سقراط وهو يمد يده ليتناول كأس السم من تلميذه الخجل إلى الأميرات الإسبانيات اللواتي كان جويما مغرماً يحدوهم المتوردة ، ثم ثار عليهن ومبسط للشوارع ليرسم أفكاره الكاربيكاتيرية بالأبيض والأسود ويحرض الثوار عليهن . من الجنتمانات المتأنقين في رسوم كوستابل إلى رسوم ديلاكروا بألوانها الشرقية الدافئة وحركتها العنيفة من ألوان مونية الرقيقة إلى راقصات الباليه اللاتي ينتقلن بأقدامهن الرشقة فوق نخيلة ديجا . من ضربات رينوار التأثيرية إلى تلك النظرة المجنونة التي تبدو في عيون فنست فان جوخ قبل لحظات من محاولته قلع أذنه .

جنون الفن وعظمته . شخبطان من اللون والحلم والرغبة . كلها اجتمعت تحت السقف في مكان واحد . من النادر أن ترى كل هذه الروائع معاً . ولكن أروع ما يحتويه هذا المتحف هو مجموعة التأثيريين التي بدأت كاتجاه وحكم وكضربة عفوية من ضربات الفرشاة .

في عام ١٨٧٤ تم رفض عرض لوحات مجموعة من الفنانين الفرنسيين في صالون باريس الستوي الذي كان يشن الفن الرسمي للمؤسسة الفرنسية . وقد اجتمع هؤلاء الرافضون في استديو أدمم هو المصور نادر وكانت هذه المجموعة تتكون من بيسارو وريونار وسيزان ومونية ومن هذا الاجتماع برزت مدرسة التأثيرية في الرسم وهو الاتجاه الذي كان له تأثير بالغ الأهمية في الفن المعاصر . ولم يكن ثورة أو قطيعة مع الأسلوب التقليدي القديم أو الأسلوب الأكاديمي في التلوين . ولكنه كان محاولة للإسكاف بالزمن الحالي وبدلاً من محاولة رسم زمن ماض أو مكان منعزل حاولوا الإسكاف بتلايب الحياة اليومية .

لقد تحولت الطبيعة إلى إحساس داخلي بهذه الطبيعة تعكس مدى ما تحدثه في النفس من تأثير مع ضربات سريعة من الفرشاة تحاول أن تحاكي الطريقة التي ينعكس بها الضوء على شبيكة العين . ولقد قادت هذه الثورة على التقليدية إلى طريقة جديدة للرسم . وكما قلنا قبلاً فإن مجموعة الفن التأثيريين من مقتنيات متحف المتروبوليتان هي الأفضل والأكمل في العالم بدءاً من بدايات الثورة على الكلاسيكية في أعمال مانيه وديجا إلى شكلها البالغ التأثير في أعمال بيسارو وسيزان الذي حاول أن يعيد للرسم الثقل والصلابة التي أصمها زملأوه .

أخرج إلى بوابات المتحف وأجلس على الدرج الحجري وسط عشرات الشباب والتقط أنفاسك وسوف تحسّث أنك في حاجة للعودة من جديد . وإن زيارة واحدة لا تكفي . إنك في حاجة إلى عدة أيام حتى يمكنك أن تحسّث آلاف التفاصيل وتقرأ سطور التاريخ والحضارة وقد تحولت إلى نبضات حية . أنه التاريخ الإنساني الموض في القدم يقف في مواجهة تاريخ المدينة الشديد الحداثة .



نادرة في الفن الإسلامي وهذا التمثال السلجوقي يعتبر واحداً من أكبرها وأكثرها إثارة لروح المرح ، فهو قط متصلب ووديع لا يفكر في مهاجمة الذين لم يكفوا أبداً عن القتال أباريق من أترالك آسيا الوسطى الذين لم يكفوا أبداً عن القتال أباريق من الفضة المنقوشة ، وأنابيق من الزجاج الرقيق الملون ، صفحات من مخطوطات نادرة وخيوط من سجاد متشابك العقد حمراء كالألبن الجسيم خضراء ككرياض الجنة . ثم أخيراً ذلك السيف المعلم بالجواهر والدر ، المقبض من الزفير الأزرق ، ثم تفرد زمرة من الياقوت أوراقها عند التقاء المقبض بالنصل ، وحتى النصل القاطع نفسه لا يخلو من الزخرف والدر ولا أدري فيم كان يستخدمه السلطان التركي مراد للقتال أم للمباهاة ؟ .

أنها مجموعة رائعة تمثل خلاصة الفن الإسلامي وهي تؤرخ له من القرن السابع إلى التاسع عشر ، في عام ١٨٩١ تلقى المتحف أول مجموعة من الآثار الإسلامية هبة من عاشق هذا النوع من الآثار - إدوارد سبور - ومنذ ذلك الوقت توالى على المتحف الهدايا والهبات وكانت أهم المجموعات تلك التي حصل عليها من متحف نيسابور في إيران في الفترة من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٧ ولا أدري تحت أي ظروف تمت مثل هذه الصفقة . ولكن المتروبوليتان يحتوي الآن على واحدة من أهم المجموعات الإسلامية في العالم . فهناك تلك المجموعة النادرة من الأواني الزجاجية والمعدنية من مصر وسوريا . ومجموعات السيراميك المنقوش من فارس وتركيا ، ومقتنيات البلاط الملكي من قصور المغول في جنوب الهند بالإضافة إلى السجادة التي يعود تاريخها إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين .



وفد الطريقة الكسنزانية في كينيا

أصبحت مهمة الإرشاد في زمننا الحاضر ضرورة ملحة فهي الدواء الناجع لكثير من مشكلات العالم التي باتت تؤرقه وتقتض مضجعه ، فلقد تعددت أشكالها وأسبابها ومسبباتها ، وبدأت تتعمد أكثر فأكثر حتى كآنها عصية أمام جميع الحلول والعقول المدبرة ، وضاعت على أهل الرأي السديد جميع السبل إلا سلوك الصراط القويم وانتهاج منهج الدين الإسلامي العظيم ، والذي به صلاح معاش العباد ومعادهم في الدارين ، ومن هذا المنطلق وجه حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسني (قدس سره) وفداً إلى دولة كينيا ضم الخليفة أسامة حسن حسين القاضي والخليفة ياسين محمد محمود ، فتوجه الوفد إلى زيارة مسجد وسط المدينة اسمه (جمعية مسجد) تم إعطاء عهد الطريقة الكسنزانية لثلاثة عشر شخصاً فيه .

ويعد مكوث الوفد في هذا المسجد ثلاثة أيام انتقل إلى زيارة مسجد آخر اسمه (امتياري) ، فاستأذن الوفد من إمام المسجد بالإرشاد والقاء محاضرة حضيت بالقبول من كثير من المصلين أخذ عهد الطريقة نحواً من ثلاثة وثلاثين شخصاً بينهم أحد خلفاء الطريقة القادرية الرازقية ؛ حيث يقولون أنها تنسب إلى الشيخ عبد الرزاق الجيلاني (قدس سره) .

كذلك زار الوفد (مسجد الصحابة) وهناك ألقى أحد أعضائه محاضرة إرشادية هزت مشاعر الحضور فأخذ عهد الطريقة الكسنزانية من شخص في صلاة العصر ويعد صلاة العشاء حضر الوفد احتفالاً بأحد أولياء الصومال يقال له الشريف علي سومطرة ؛ فألقيت كلمة لأحد أعضاء الوفد أخذ بعدها عهد الطريقة ألف شخص ؛ من ضمنهم جمع من العلماء وإمام المسجد وخطيبه وهو من السادة الأشراف الحسينية الشيخ عبد الله الشريف حسن والذي يقيم حلقات العلم في المسجد ، كما أن له حديث أسبوعي في الإذاعة عن التصوف ، وفي اليوم السابع من مقدم الوفد إلى الدولة الكينية أخذ عهد الطريقة الكسنزانية خليفة الطريقة القادرية في الصومال الشيخ عبد النور عبد الله الشيخ محمد وله أتباع كثير بكينيا والصومال .

ويفضل الله تعالى أجاز وفد الطريقة ثمانية من الذين انتسبوا إلى الطريقة العلوية القادرية الكسنزانية ، وذلك ليتسنى لهم الإستمرار في مهمة الإرشاد ، ومتابعة المريدين ، وتربيتهم على المنهج القويم فيتخلقوا بأقوال وأفعال وأحوال حضرة الرسول الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، ويكفون من خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .



الطريقة الكسنزانية في الهند



وأحمد جواد والمرشدين محمد ناصر
ومحمد فاروق وقام بتلقيح عهد الطريقة
القادرية لثمة وواحد وخمسين رجلاً ،
وتسعة وعشرون امرأة - شمل إرشادهم
هناك أربعة مناطق في الهند وهي :
(كوولم - واتمبدي - شتاي مدراس - بونا
معلى) وما زالت الطريقة الكسنزانية
آثارها مطبوعة وأريجها فائح في توجيه
الناس نحو التحقق بمبادئ الدين
الإسلامي وأدابه . وهذا نتاج بذر بذره
غوث هذه الطريقة التي سميت باسمه
فالمسلمون الهنود يكتون احتراماً
عظيماً لمؤسسها وهو حضرة السيد
الشيخ عبد القادر الجيلاني (قدس سره)
ويعتبرون بغداد واحدة من المدن المقدسة
والمباركة لوجود مقامه فيها .



امتداداً

للقرون
السابقة أصبح
للطريقة العلمية

القادرية الكسنزانية والتي هي أوسع الطرق انتشاراً
في شبه القارة الهندية في القرن العشرين والقرن الواحد
والعشرين الحالي دوراً كبيراً في انتشار التصوف
الإسلامي والذي ظهر في وقت مبكر جداً هناك ، ولتعزيز
الجانب الروحي بين المسلمين قام حضرة السيد الشيخ
محمد الكسنزان (قدس سره) رئيس الطريقة القادرية
في العالم بإرسال خلفاء الطريقة والمرشدين فرادى وعلى
شكل وفود لغرض الإرشاد ، وفتح باب الطريقة على
مصراعيه ، فشيدت الكثير من التكايا ، وشكلت
العديد من الدورات الدينية التثقيفية ، وأعطيت ثمة من
المريدين إجازة الإرشاد ، ومورست شعائر الطريقة بحرية
تامة ، ففي تاريخ ٢٩ / ٢٠٩٨ قامت نخبة مباركة من
الخلفاء والمرشدين الذين اعتبروا أنفسهم مسؤولين عن
هداية الناس والأخذ بأيديهم للعبور إلى ساحل الحقيقة
وتعرضاً منهم لنفحات بركة قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم : (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من
الدنيا وما فيها) فتمثل الوفد بالخليفة أحمد يوسف





الصورة تبين نشاط الخلفاء الكسبرانيين في الإرشاد هناك





في الصورة خليفة يوسف حسن يقوم بتلقين عهد الطريقة لجموعة من الرجال في الهند





التصوف الحق في الإسلام كما يراه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم علم وعمل به يتوصل المسلم إلى أعلى درجات الإيمان ، وهو لون من ألوان المعرفة الإسلامية ، ومذهب من مذاهب السلوك الإنساني الرفيع ، لذلك احتل جانباً مهماً من جوانب الفكر الإسلامي ، وله شأن عظيم ، فقد قاد أهله حركات ثورية جهادية كان لها دور فعال في تاريخ الإسلام والمسلمين .

التصوف في الإسلام

الأستاذ الدكتور
سعدون محمود الساموك
جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الاردن

والهرب من علائق الحياة وأن الحقيقة التي يبشر بها الصوفيون لا تحصل بقراءة الكتب وإنما بالوجد والاستغراق والخلوة والزهد وترويض النفس والتجربة والامتحان) . وقال أيضاً : (إنني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق . وأخلاقهم أركى الأخلاق . وقال : إن الصوفية أولها استغراق القلب بذكر الله . وآخرها الفناء بالكلية في الله) .

ويرى الصوفيون أن العلم الحقيقي لا يحصل إلا بالوجد والاستغراق حتى يصل المؤمن إلى حالة الفناء في الله . وأن الفناء خاص بهذا الوجود وأما البقاء فهو الرجوع إلى الله بعد الوفاة . يقول أبو يزيد البسطامي : شهادة أن الحب والمحبة والحبيب واحد لا جزء له لأن الكل في عالم الوحدة واحد حيث أن القصة من هذه الوحدة معنوية لا حسية فلا حلول ولا اخاد بين المحب والحبيب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

يقول الحسن البصري (قدس سره) : (مثقال ذرة من الورع السليم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة) . ويقول معرف الكرخي (قدس سره) : (إن محبة الله شيء لا

عرفه الشيخ زكريا الأنصاري بأنه : (علم تعرف به أحوال تزكية النفوس . وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية . وهو الدخول في كل خلق سني . والخروج من كل خلق دني) .

ويقول السري السقطي (قدس سره) لأتباعه : (التصوف اسم لثلاث معان : وهو الذي لا يطفى نور معرفته نور ورعه . ولا يتكلم بباطن ينقض الكتاب والسنة . ولا خمله الكرامات على هنك محارم الشريعة) .

وكان للإمام الغزالي أثرًا في وضع قواعد جديدة للصوفية ضمن نطاق القواعد الإسلامية وسعى إلى إقامة فلسفية دينية أخلاقية بكتابته (تهافت الفلاسفة) و (المنقذ من الضلال) وفي تدريساته بالنظامية في بغداد كان قصده الوصول إلى الحقيقة من خلال التمسك بالزهد والتقوى والخلوة والرياضة ومجاهدة النفس وتزكيتها وتهذيب الأخلاق حتى يصل إلى تخلية قلبه من غير الله تعالى . وإلى نور يشرق في نفسه من مصدر علوي أو نور يقذفه الله في صدره . فقال قولته الشهيرة : (لقد رأيت بوضوح أن الصوفية أرباب أحوال لا أصحاب أقوال) .

وقد حصل الأحوال بالذوق والرياضة وبالإعراض عن الدنيا

لذاذ الدنيا وطيباتها بأمل الوصول أحسن منها وإلى ثواب أخروي أطيب منها ويرجون ثواب الله في اليوم الآخر . وفريق آخر يسمى (العباد) وهم الموابظون على العبادات بأنواعها وأشكالها عمال يعملون لأجرة يأخذونها في الآخرة . (وأهل التقوى) أولئك الذين يعملون الطيبات . (والأبدال) المحدثون بآلاء الله وأهل السنة . وهم المطلعون على أسرار التصوف وتأويل النصوص .

وللصوفي ثلاث حالات :

الأولى : حالة الصحو وهي حالة الشعور والوعي ويشترك معهم فيها كافة البشر .

الثانية : حالة فقدان الوعي والشعور .

الثالثة : وتسمى حالة الشهود أو حالة الصحو الثانية وتعقب حالة السكر .

أسس الصوفية :

أولاً : الحب . فهم يظهرون الحب لكل ما هو جميل أينما تألق لعيونهم .

ثانياً : الذوق والحال . والذوق هو معرفة الله وهو نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وبه يفرقون بين الحق والباطل دون التماس معلم أو سماع كتاب .

ثالثاً : التجرد والشك وهي جرد الذات عن كل وهم وفكرة ومعتقد وتقليد والتوجه بالكلية إلى اليقين للوصول إلى الحقيقة ولا يحصل اليقين إلا بالشك والتدقيق والزهد عن الحاجات والفقر .

وفي نهاية المطاف . فإن الصوفية الحقة تتحقق بالصحة الحقة بمعانيها الزاكية السامية وحكمها العالية وأبعادها العميقة . فهي بالنسبة إلى التصوف كنسبة الرأس إلى الجسد فلا تصوف بلا صحة . ويعرفها المتصوفة بأنها : (خدمة الرجال وموافقة أهل الكمال لمعرفة الخالق وفانديتها وثمرتها تهذيب النفوس وتطهير القلوب لمعرفة علام الغيوب (وهي) الاجتماع بالعارفين والاستماع منهم بطريق السلوك للوصول إلى الله سبحانه وتعالى .

يكتسب بالتعليم وإنما هي هبة من الله وفضل) . والقصد من التأول الذي يرمي إليه الصوفيون هو تفسير النصوص الغامضة بما يقبله العقل والمنطق والفلسفة الشائعة في الأوساط المفكرة بقصد مقابلة المذاهب المتطرفة ضمن نطاق قواعد السنة . وبهذا أعطوا للفلاسفة والعلماء والأدباء طريقة التفكير العميق والوجد والاستغراق أو المراقبة والخلوة للوصول إلى مرتبة الكمال ومرتبة الوصول إلى الله جل وعلا لا سيما وأن الوصول ليس كالوصول بين ذوات الأشياء بل معناه معرفة الله تعالى .

لذلك أعطى المشايخ الكرام أفراد الناس طريقة الأذكار والأوراد والتسابيح والتهايل وحلقات الذكر لغرض التحقق والوصول .

أما تعريف التصوف فهو علمٌ يُعرفُ به كيفية السلوك إلى ملك الملوك وتنقية البواطن من الرذائل والشواغل وخليتها بأنواع الفضائل أوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة .

والعرفة عند الصوفية هي شيء يلقي في النفس عند جريدها من العوارض الشهوانية . والمعرفة هي العلم الباطني المتولد عن الكشف والشهود وفيه تظهر الحقائق للصوفي . ولكل من العارفين طريقة خاصة للوصول إلى المعرفة وقد يكتسب العارفون منهم المعرفة بالله بمجرد الانتساب إلى الطريقة أو بمجرد اللحظة من الشيخ .

أما الطريقة العامة عندهم فهي التوبة والاستغفار والزهد في الدنيا والخشوع وعمل الخير والنوكل والتسليم لإرادة الله والاستغراق والحال والجذب ثم المجاهدة والمراقبة والخلوة والتوجه إلى الله والاتجاه إلى الله وترديد اسم الله والذكر والوجد ثم المشاهدة بالقلب وإدراك الحقائق فالمعرفة فالفناء بالحق عز وجل .

وأما (أهل الكشف) من الصوفية فهي في أسمى مرتبة الكمال يشاهدون الحقائق ببصيرتهم وينور يقذفه الله في قلوبهم فيشهدون الله في كل شيء وفي أنفسهم قال تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) . فصلت ٥٣ .

(والزهاد) : وهم أهل مرتبة من العارفين بالله فهو لا يتركون

حوار مع الغفلة

دخلت شرفة مكتبي، فوجدت كتاباً ملقى على الأرض...
نظرت مستغرباً ومتسائلاً!!
من الذي وضعه هنا؟!
إنني حريص على ترتيب مكتبي.
فمن الذي رماه على الأرض؟!

هل سقط هو بنفسه؟! أم أن شخصاً عبث بكتابي؟
مددت يدي لأتناول الكتاب فسقطت منها كلمة على
الأرض مددت يدي مرة أخرى لتناول الكلمة.
فقلت: لا تمسكني!!
نظرت إليها مستغرباً، وإذا بها كلمة (الغفلة).

قلت : أكلمة تتكلم؟!
قالت : نعم .. إذا كثرت
الغفلات نطقت الكلمات .
قلت : وما قصدك؟!
الغفلة : أعني أن هناك
ضريين للغفلة عامة وخاصة
فأما العامة فهي غفلة بعض
الدعاة عن المعاني الإيمانية
فإنكم قليلو المراقبة قليلو
المجاهدة ، قليلو المحاسبة ،
قليلو التوبة .
قلت: نعم كلامك صحيح
فأنا قوي من الناحية الثقافية
والحركية إلا أنني ضعيف
من الناحية الإيمانية ،
وأعيش في غفلة روحانية .
فما السبب يا ((غفلة))؟
الغفلة : السبب ، واضح
فمرافقة الغافلين هي السبب،
لأنهم يجمعون لك قبائح،
ويزينون لك السيئات ولهذا
نهى الله تعالى عن صحبتهم
وصاعتهم بقوله تعالى:
{ ولا تطع من أغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه } أما



تتحقق الغفلة بأنواعها المختلفة من غفلة القلب أو اللسان أو الأذان أو العين، وعندما يكون المرء من أهل البلاء . قلت: لقد تذكرت جملة قد قرأتها منذ زمن، وهي قول لأحد العارفين حين قال: إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية. ثم قال: أتدرون من أهل البلاء؟ هم أهل الغفلة عن الله سبحانه وتعالى .

الغفلة: نعم هذا صحيح، فطوبى لمن تنبه من رقادته، ويكسى على ماضى فساد، وخرج من دائرة المعاصي إلى دائرة سداة عساه يمحو بصحيح اعترافه قبيح اقترافه، قيل أن يقول فلا ينفع ويعتذر فلا يسمع . فالتفتت (الغفلة) إلى (عبد الله) وإذا بعينيته تذرف دموعاً .

فقلت له: « ربما عشرة تعترى الداعية في طريقه دلته على تقصير في الطريق فيزداد عملاً وتقوى » .

ثم قالت: ولكني أبشرك يا عبد الله فليس كل غفلة مذمومة، وإنما هناك غفلة محمودة .

قلت: وهل هذا يعقل؟!

الغفلة: نعم وقد تحدث عنها مطرف بن عبد الله - رحمه الله - حين قال: « لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي، ولكن الله من على عبادته بالغفلة عن الموت، ولولاها ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق » . فهذا هو المعنى الوحيد الحسن الأسمى، إلا أن الناس في غفلة عنه .



صورة: رجل في صلاة أو تأمل في غرفة ذات نافذة كبيرة.

قلت: صدقت والله . الغفلة: ولكن هناك معنى أخير، لم أتطرق له .

قلت: وما هو؟ فإنني في حاجة إلى فهم الغفلة فهماً شاملاً، حتى أعرف كيف أرتقي بنفسي وأصلح سريري . الغفلة: أما المعنى الأخير فهو معرفة السبب الرئيسي للاستهزاء بالناس، والنظر إلى عيوبهم وهو الغفلة عن النفس .

كما قال عون بن عبد الله - رحمه الله - : « ما أجد أحداً تفرغ لعباب الناس إلا من غفل عن نفسه » . فاتعظ يا عبد الله ..

المصدر: منتدى المحور الثقافي والتاريخي

71910- http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t

من جاور الكرام فقد آمن من الإعدام .

قلت: وكيف تتحقق (الغفلة القلبية)؟

الغفلة: حين يتجه الإنسان إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى أبنائه وإلى متاعه ولذائده وشهوته، فلم يجعل في قلبه متسعاً لله . عند ذلك تتحقق الغفلة القلبية والتي نهى الله عن اتباع من كان قلبه غافلاً بقوله: { ولا تطع من أغفلنا قلبه .. } .

قلت: وهل تظنين أن مرافقة أهل

الغفلة له أثر؟!

الغفلة: اعلم يا عبد الله « أن الدخان وإن لم يحرق البيت سوّده » .

قلت: إنه لمثل جميل، ولكن ما مظاهر الغفلة الإيمانية في القلب؟

الغفلة: تجد الغافل لا يفرح إذا ما اختلى بالله عز وجل . وتجدد لا يأنس، ولا يطرِب لذكر الله تعالى وقراءة كتابه .

تجدد لا يشتايق للنظر إلى وجه الله عز وجل . ولهذا قال الله تعالى: { واذكركم في نفسك

تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والأصا ولا تكن من الغافلين } .

قلت متحسماً: نعم هذه هي مشكلتي فإنني أحب أن أخاطب الناس كثيراً، حتى إنني اعتدت على ذلك، فلا أنس بالخلوة مع الله تعالى وكثرة ذكره . ثم عاد فقال: ولكن أريد منك أن تضربي لي مثالا على أثر الغفلة في حياتي حتى ازداد فهماً وقناعة .

الغفلة: هب أنك ضعت في صحراء قاحلة، ونفذ طعامك وشرابك حتى كادت تموت جوعاً، واستسلمت لشيخ الموت، وبينما أنت في انتظاره، رأيت قافلة بعيدة، ففرت قائماً، وأسرعت للحاق بها، وبينما أنت تجري دخلت شوكة في قدمك فنظرت إلى أسفل، ثم رفعت بصرك وإذا بالقافلة قد اختفت عن ناظريك .

قلت: وأين معنى الغفلة هنا؟

الغفلة: النظر إلى أشوائك الدنيا يا عبد الله .

قلت: وما أشوائك الدنيا؟

الغفلة: هي التعلق بالدنيا، وميلان القلب إلى النساء والمال والمنصب والزينة وتقديمها على حق الله تعالى، فحينما

وقف مع النفس

الشيخ عبد الجليل الطائي

أستاذ الفقه والمنطق
مدرسة القرآن الكريم - العراق

التآلف والتقارب وإجراء الحوار الهادف لتوحيد الأهداف فوحدة الهدف قبل وحدة الصف ما أحوجنا إلى نداء الرحمة يظللها العطف والتسامح والإحسان بدلا من حميم الظلم والأحقاد...

أين نحن من قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ».

أين نحن من قوله تعالى : « إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ».

أين نحن من قول الرسول الكريم ﷺ « المؤمن أخو المؤمن أحب أم كره » .

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

أين نحن من قول إمام الموحدين وتاج العارفين الإمام علي (عليه السلام) عندما يصف الرساليين « الذيل الشفاه الغمص البطون رهبان في الليل فرسان في النهار إذا جنهم الليل أزرؤا على الأوساط وارتدوا على الأطراف وحفوا الأقدام واقتربوا الجباه وإذا تجلى النهار فعلماء علماء أبرار أتقياء واتخذوا الأرض بساطا والماء طيبا والقرآن شعارا .

إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن رأوا مؤمنا أكرموا وإن رأوا فاسقا هجروه شرورهم مأمونة وقلوبهم معزونة حوانجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ولا تكن إلى الشهوات اختلفت منهم الأبدان ولم تختلف منهم القلوب » .

إن الواجب الرسالي يدعونا إلى تفعيل هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والحكم الخالدة في مجتمعنا الجريح التي يمكن أن تتحول تلك الكلمات إلى بناء صالح في المجتمع إذا نبعت عن قلب يؤمن بتلك القيم التي تدل عليها تلك الكلمات فمسألة القلب هي التي تعطي للكلمات معناها وللشعارات أبعادها .

إلهي عرفتك وعقدت هناك رمزي وجعلت غاية معرفتي عجزتي سبحانه ما أعظم شأنك..

الدليل عليك حاجة الكل إليك ووقوف الكل بين يديك أسألك الإمداد والرشاد لوحدة العباد والبلاد .

وقفنا الله وإياكم لما يحب ويرضى والعاقبة للمتقين وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إن المسيرة الإنسانية تحتاج دائما إلى الاستنارة بقواعد تنظيم نشاطها سعيا للوصول إلى طريق الحق والسلام . وفي طليعة تلك المسيرة حملة القرآن الكريم الذين يؤمنون بقدسية القرآن وشرف رسالته ، إن المعنى الحقيقي للإيمان كما أفهمه ليس العقيدة المحنطة في القلب ، بل الشعلة التي تتقد وتشع على الآخرين ، فالإيمان الواعي هو الفهم الفعال المحقق للعقيدة يتأصل في النفس ويستأصل كل المفاهيم والممارسات الغائصة للقرآن الكريم هو نور إلهي يدعو إلى التحرر المطلق جوهرية عبادة الحق بنقاوة القلب وسلامة العقل وطيبة الروح ، بل هو التخلق بأخلاق الله والتأمل في عظمة الخالق .

يجب أن ندرك قداسة وجسامة الرسالة التي نعملها نحن حملة رسالة السماء فالواجب الرسالي يدعونا أن نتخلق بأخلاق الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، فهم لم يكتفوا بإبداء النصيحة والمواظب بل كانوا في مقدمة الصفوف في ساحة الصراع بين الفضيلة والرذيلة وقدموا أرواحهم الزكية قربانين على مذهب الإيمان والحرية ... أجل إنهم سريقاء دين الله والمبادئ السامية .

وانطلاقا من باب الحرص والإخلاص نشير إلى نقطتين تشكل ضعفا في مسيرتنا وهما الفرقة بين صفوفنا والتقصير في أعمالنا لماذا هذه الفرقة ؟ لماذا هذا التباعد ؟

ألم يكن هذا محورا لنداء الرحمن لبني الإنسان ؟ لقد اتحد الأشرار لنشر الرذيلة فحري أن نتحد لمعارضة الرذيلة ونشر الفضيلة إنني لا أكف عن الدعوة المخلصة إلى



الكون

من منظور صوفي

رياض عامر الغبسي - العراق

لتلك الخصائص من أسرار وأسرار.

كل شيء يقع تحت أبصارنا، له حياته وله عباداته وله عجائبه وفنونه. تحركه يد الخالق المدبرة الحاكمة التي أحسنت وأبدعت خلق كل شيء، وأودعته ما شأنت وأرادت، وكشفت مما أودعت لمن شأنت وأجبت.

إن الحياة في نظر المتصوفة هي ليست للإنسان والحيوان والنبات فحسب. بل الحياة لكل شيء. تلك الجبال والأحجار التي تראה جامدة منها ما يتفجر منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله والخلق كل الخلق يسبح بحمده ويذكر آياته، يقول ابن عربي: (إن آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها، فإنها حية عالمة بخالقها، مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له. فكل شيء في الطبيعة قد أوحى إليه بما يراد منه). حتى الحروف التي نكتبها فهي مقدسة عند الصوفية ويؤمنون بأن لها أسراراً ودنياء. فيعتبرونها أمّة قائمة بذاتها لها صلاتها بالسماء والنجوم. ولها مساس بالإنسان، وعلاقة برسالات الرسل والأنبياء.

والكلمات أيضاً لها قدسيتها، أليس عيسى كلمة الله؟ والكلمة الطيبة أليست كالشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء؟

إنه لعالم جميل أبدعته القوة الإلهية نرى جماله لو مزقنا أقنعة الشهوات والظلم والتطرف وتسلحنا بالحب والإيمان بالله وأنبيائه وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله.



إن هذا الوجود العجيب بسماواته وأرضه وإنسه وجنه بجماده ونباته وزمالة وميامه، بحروفه وكلماته نراه عند الصوفية صورة جميلة متماسكة نابضة بالحركة مؤلفة متألّفة فيما بينها.

والكون كله بما حوى في نظرهم عابد مسبح كل ما فيه قد ألهم صلاته وتسبيحه، كون يسير على أنغام موسيقى ربانية أو كما يقول ابن عربي: (بالإيقاع الإلهي والقول الرباني)، الكون كله سماع لمن ألقى السمع، ورفع عنه الغطاء (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن. وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

وإذا كانت أمواج الموسيقى السابحات في الجو من محطتنا الأرضية، تمر بالإذن ولا تسمعها إلا بالجهاز المعد لها. فكذلك تلك التسبيحات المنعمة بالإيقاع الإلهي بحاجة إلى محطات وأجهزة في قلوبنا. أجهزة لا تفتح إلا بالذكر والتقوى والحب والتسامح وكم



جدد سكايب حول رسائل الصوتية إلى رسائل نصية

يعتزم موقع برنامج المحادثة الشهير "سكايب" الإعلان عن تعاونه مع سبينفوكس وذلك لتزويد مستخدمي خدمة تحويل الرسائل الصوتية إلى رسائل نصية SMS وأربع لغات. ما يضيف خياراً آخرًا إلى إشعارات رسائل سكايب بي لكل من نظامي التشغيل ويندوز وماكينتوش. وبالإضافة إلى إشعار بريد إلكتروني مجاني أو إشعار SMS بسيط عندما يترك المتصل رسالة.

إلا أنه تحويل الرسائل من صوتية إلى نصية لن يكون رخيصاً. حيث سيدفع المستخدمون ٢٥ سنتاً في الرسالة الواحدة. وهذا السعر غير شامل سعر رسالة سكايب بي النصية العادية. كما يمكن أيضاً تقسيم البريد الصوتي الطويل إلى ثلاث رسائل كحد أقصى. وإذا لم يتم استيعاب البريد الصوتي بأكمله في ثلاث رسائل نصية. فسيتم قطع الرسالة. وكذلك إذا كانت الرسالة مشوشة أو غير قابلة للتحويل. بسبب سوء جودة الإشارة على سبيل المثال. فستحاسبك سبينفوكس وسكايب بي على الجهد المبذول في التحويل وإن لم يكمل بالنجاح.

لغة ج

أول لغة برمجة عربية

وهي لغة برمجة رفيعة المستوى High Level Programming Language تستخدم اللغة العربية قليلاً وقالبا. ولعلها أول لغة برمجة عربية متكاملة تحتوي على خصائص لغات البرمجة الأجنبية رفيعة المستوى مثل Pascal. لقد أصبح بإمكانك الآن كتابة البرامج للحاسوب الشخصي باللغة العربية.. يمكنك أن تجد في هذا الموقع كثيراً من المعلومات عن لغة ج. ونسخة مجانية من الإصدار التجريبي لبرنامج الخوارزمي. وهو برنامج يتيح لك كتابة البرامج بلغة ج. وتنفيذها. ومن ثم تنفيذها. كما ستجد في هذا الموقع أيضاً كثيراً من الأمثلة لبرامج متنوعة مكتوبة بلغة ج.



جوجل تطلق هاتف باللمس

بعد أيام على انخراطها في حرب مُتصفحات الإنترنت بطرحها المتصفح "كروم". دخلت شركة "غوغل". عملاق محركات البحث على الإنترنت. في منافسة مع شركة "آبل" بإعلانها طرح هاتفها الخليوي الذكي المعروف باسم "غوغل فون" والذي يستند إلى شاشة تعمل باللمس.

وأعلنت شركة غوغل عن هاتف غوغل في معرض برشلونه ٢٠٠٨ للهواتف المتحركة مشيرة إلى أن نظامها سيعتمد على مصدر مفتوح للبرمجة ما يعني بأنها ستستخدم نظام لينكس للهواتف المتحركة و هدفها الأساسي صنع نظام تشغيلي منافس لأنظمة تشغيل الهواتف المتحركة الحالية وبالأخص مايكروسوفت (ويندوز موبايل).

ويتوقع الكثير من المهتمين في عالم التقنية لجوال غوغل إحداث طفرة في عالم التقنية سواء من حيث السعة أو من حيث رخص السعر. وتعد الاستخدامات الذكية ما يشير إلى أن الهاتف الخليوي "أي فون". الذي لقى قبولا واسعا في الأونة الأخيرة سيتحول إلى موضوعة قديمة خلال الشهور القادمة خصوصاً بعد أن يتم انتشار غوغل فون في كافة الأسواق الغربية والشرقية. والذي يعتمد على التقنية الذكية في كل مكوناته سواء الشاشة التي تُدار باللمس.



ياهو ورحلة إعادة الأمجاد ..!

في محاولة منها لإعادة أيام الأمجاد الأولى بعد تفوق قولف في مجال البحث على الإنترنت قامت ياهو بتطوير خاصية البحث عن الصور وذلك بتسهيل استخدامها، فبعد أن تظهر نتائج البحث أمامك وبالضغط على صورة معينة تقسم الشاشة إلى ثلاثة أقسام الأول لعرض مصغر للصورة والثانية لعرض نتائج البحث أما الثالثة فهي لعرض صفحة الإنترنت التي تحتوي على صورة. ياهو بهذا التعديل تساهم في تسهيل عملية التنقل بين نتائج البحث والبعد عن فتح صفحة جديدة في المتصفح لكل صورة



مايكروسوفت تقدم لك موقعا واستضافة مجانية

كان من النادر أن نشاهد كلمتي "مجانا" و"مايكروسوفت" في نفس العبارة. لذلك كانت المفاجئة الكبيرة والتي أعلنت عنها شركة مايكروسوفت وهي خدمة Microsoft Office Live Basics عن اسم عنوان موقع خاص مجاني واستضافة ويب مجانية وحسابات بريد إلكتروني مجانية والمزيد.

وبالرغم من أن خدمة Microsoft Office Live Basics تركز على الشركات. لكن ذلك لا يعني أنه لا يمكنك استخدامها لموقع شخصي. ولا يتضمن الحساب المجاني العنوان فقط (أي اسم غير مستعمل من قبل مع الت نطاقات com. أو net. أو org. أو info.) بل أيضا أدوات إنشاء الموقع وأدوات إعداد التقارير ومدير المستندات والمشروع و ١٠٠ عنوان بريد إلكتروني ومساحة تخزين تصل إلى ٥٠٠ ميجا بايت.

وجدير بالذكر بأن استضافة الموقع المجانية تنتهي بعد عام واحد. بعد ذلك ستكون مقابل ١٤.٩٥ دولارا سنوياً. وهو ما بعد مناسباً للشركات الصغرى.

وبإمكانك التسجيل عبر الرابط التالي :

<http://officeliveoffers.com/affiliate/default.htm>

داسة ...

متصفحات الإنترنت الحديثة تجذب لك "النوافذ المبتقة"

يشكو معظم متصفح شبكة الإنترنت من النوافذ المبتقة والتي تظهر فجأة على شاشة الكمبيوتر حين تصفح المواقع ، بحيث تعطلهم عن أعمالهم. إلا أنه الأجيال الحديثة من "متصفحات الإنترنت" استطاعت التغلب على هذه المشكلة ، حيث أنها عادة ما تكون مزودة هذه المتصفحات بخاصية العجب التلقائي للنوافذ الإعلانية ، كما يستطيع المستخدم تنزيل خواص إضافية على برامج المتصفح للتخلص من أي إعلانات غير مرغوب فيها قد تظهر أثناء تصفح الشبكة الدولية.

ويقول خبراء متخصصون بأن محاولة التخلص من تلك النوافذ المبتقة بواسطة برامج المتصفح القديمة هي جهد ضائع، حيث أن المبرمجين الذين يبتكرون هذه النوافذ يتفنون في إخفاء علامة "الإكس" الصغيرة التي تطلق النافذة الإعلانية بغرض إطالة الفترة التي تبقى فيها النافذة على الشاشة لأطول فترة ممكنة.

ولعل أسهل طريقة لمواجهة هذه النوافذ المزعجة هي أن يقوم برنامج المتصفح بعجبتها من البداية قبل حتى أن تظهر على الشاشة. ويقول نوربرت بولان الأستاذ في معهد امن الإنترنت في مدينة جيلستون في النمسا إن النسخ الحالية من برامج المتصفح الشهيرة مثل موزيلا وفايرفوكس وإكسبلورر وأوبرا تتميز جميعها بهذه الخاصية.

ولهذا السبب يتصح بولان متصفح الإنترنت باستخدام أحدث نسخة من برنامج المتصفح لأنها ترصد النافذة الإعلانية وتجعلها تلقائياً ، كما تتيح هذه البرامج للمتصفح إمكانية تعديل الإعدادات للتعامل مع هذه النوافذ كل مستخدم حسب رغبته.

بدلة روبوتية تساعد المشلولين على المشي

تم ابتكار بدلة روبوتية جديدة يمكن أن خذت حوالاً في حياة الأشخاص المشلولين. يمنحهم القدرة على المشي مجدداً. والاختراع الذي يطلق عليه اسم «ريوك» Rewalk يمثل نوعاً من الهيكل الخارجي.

ويتألف هذا الاختراع من عكازين أليين خفيفي الوزن ومجموعة معقدة من مستشعرات الحركة. ويقوم الأشخاص المصابون بالشلل بلبس حقيبة سوداء على الظهر تتضمن صندوقاً محوسباً للتحكم. ويقوم هذا الصندوق بمساعدة الآلة الطبية على إدراك متى ينبغي القيام بحركة أو خطوة ما.

وقال راضي كيوف الذي استخدم الآلة لشبكة CNN، إن «الوقوف بغير المشهد كله. فلم أعد مضطراً إلى النظر من الجهة السفلى فقط. أنا الآن أنظر إلى الأشخاص بنديّة، فعبني نواجه أعينهم». وكان كيوف قد أصيب بالشلل في النصف الأسفل من جسمه قبل ٢٠ سنة. ومع أنه لا يشعر بساقيه، إلا أن البدلة الروبوتية جعله قادراً على خريكهما.

مساعدة من العكازين أليين اللذين يوفران التوازن والسند. يمكن للأشخاص المصابين بالشلل النصف السفلي، المشي والانحناء والجلوس وحتى صعود السلالم. وهذا الاختراع المستقبلي يقدم بديلاً من الكرسي المتحرك. لأولئك الذين يستطيعون القيام بوظائف الجزء العلوي من أجسامهم، والقادرين على الوقوف باستخدام الدعم.

وإلى جانب أن البدلة الروبوتية تحسّن نوعية الحياة للأشخاص المشلولين في النصف السفلي، فإنها أيضاً تساعد على اكتساب الاحترام. فالكرامة هي المشكلة الأولى للناس الذين يستخدمون الكرسي المتحرك.



تقنية جديدة تحول حرارة جسم الإنسان إلى طاقة كهربائية

طور باحثون ألمانيون تقنية جديدة لتحويل حرارة جسم الإنسان إلى طاقة كهربائية يمكن استخدامها لتشغيل الأجهزة المختلفة. تطبيقات هذه التقنية مازالت محدودة، إلا أنها قد تعني في المستقبل الاستغناء عن البطاريات في عدد من الأجهزة.



أول جهاز لاب توب بشاشتين

مد موجتين من Lenovo

طرحت شركة لينوفو موديلاً جديداً من سلسلة حاسبات ثك باد المحمولة يحمل اسم ثك باد ديليو ٧٠٠ دي اس ويتميز بإحتوائه على شاشتين .. إحداهما رئيسية.

مساحتها ١٧ بوصة والأخرى فرعية مثبتة في جانب الشاشة مساحتها ١٠.٦ بوصة.

وقم بإعداد الشاشة المزدوجة للمصورين وخبراء الرسومات ومطوري البرامج ويعمل الحاسب الجديد إما بمعالجات إنتل وذاكرة إلكترونية تتراوح بين ٤ و ٨ جيجا مع كارت شاشة NVIDIA Quadro FX ٣٧٠٠ بسرعة جيجا ووحدتي تخزين إحداهما إلكترونية والأخرى مغناطيسية ، وسيظل وزن الجهاز الي حوالي ٥ كيلو

جرام ! وبالتالي سيكون أثقل حاسب محمول في الأسواق.



ماوس يعمل

بالعصر والضغط

طورت شركة سايبير سبورت ماوس لاسلكياً طرف الشكل أطلقت عليه اسم أوربيتا يعمل بطريقة مختلفة عن الطريقة التي تعودنا عليها حيث يستخدم الماوس البعد العمودي الثالث فبدلاً من استعراض الصفحات والنوافذ على الكمبيوتر من خلال تدوير العجلة العليا في أغلج أجهزته الماوس .. يتم ذلك في ماوس أوربيتا من خلال تدوير الماوس على محوره ، فعند النقر الأيسر يمكنك أن تضغط على الماوس وللنقر الأيمن يمكنك عصر الماوس ويتوافق الماوس مع أجهزته الكمبيوتر وحاسبات ماكنتوش أيضاً .



ملابس يابانية مكيفة الهواء تقاوم حرارة الصيف

قد تبدو الملابس ذاتية التبريد إحدى مواد الخيال العلمي ولكن بالنسبة لإحدى الشركات اليابانية فإنها لا تعد جارة رائجة فحسب وإنما وسيلة لمساعدة البيئة أيضاً .

وقال هيروشي اشياجا المسؤول التنفيذي لشركة كوتشو -فوكو والتي تعني حرفياً "ملابس مكيفة الهواء" أن القمصان والسترات التي تصنعها الشركة تبقي مرتديها في حالة مريحة حتى في درجات الحرارة اللافحة مع استخدام واحد على خمسين من طاقة مكيف هواء صغير الحجم . وأضاف "حتى الآن تكيف الهواء يعني ضمناً تبريد الحجرة بأكملها. الآن نستطيع تبريد الجسم فقط".

وحيكّت مروحتان صغيرتان خلف كل ثوب وزودت ببطارية جيب قابلة للشحن توزع الهواء على كل أنحاء جسم مرتدي السترة وتبرخ العرق وتخفف درجات الحرارة وهو أمر يخفف من رطوبة منتصف الصيف ودرجات الحرارة التي ارتفعت إلى مستويات قياسية خلال الأيام الأخيرة في اليابان . وتعرض الملابس المكيفة الهواء في عشرة طرز ويتشكيلة مختلفة من الألوان .

وباعت الشركة نحو ٥٥٠٠ قطعة منذ عرضها للبيع قبل ثلاث سنوات معظمها لعمال مصانع . ولكن مهما كانت برودة الملابس فمن غير المرجح أن تلقى رواجاً في أي وقت قريب وذلك لأن المراوح تنفخ الملابس بالهواء مما يعطي مرتديها مظهراً خادعاً .



الطاقة الحرة



عجلة والي مينتو المدهشة

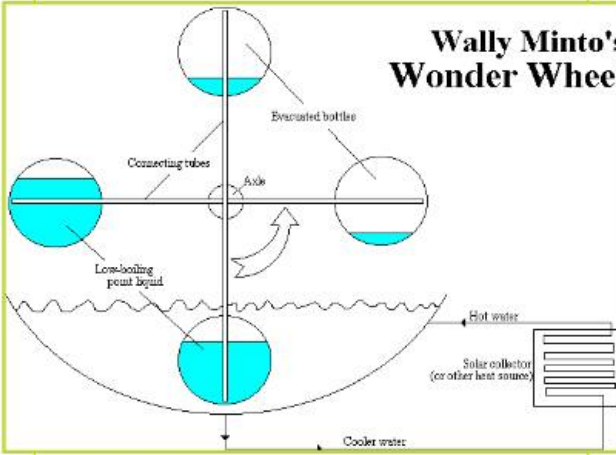
Wally mintos wonder wheel

بقلم ي . ف . ليندسلي

By E.f. lindsley

قبضت على الحور
يا حكام - لقد كانت
حركته قوية لا تقاوم
بشكل غريب : لا صوت
لا دليل على استطاعة
مجرد دوران صرف

Wally Minto's Wonder Wheel



لمعت عينا والي مينتو . (والآن بعد أن التقطتم الصورة لهذا الشيء المدهش . أريد أن أقدم لكم آخر محرك لنا . إنه يتميز بفعالية لا تقل عن ٨٥ ٪ . لا يصيبه الاهتراء أبداً ، لا يتطلب وقوداً ولا صيانة . تكاليفه ضئيلة جداً . وكان يجب أن يتوصلوا لاختراعه منذ مائة عام) .

عجلة " والي مينتو " العجيبة

كنت قد أنهيت للنمو النقط بعض الصور لمجموعة مينتو التي هي عبارة عن محرك / مولد فريوني freon يعمل على الطاقة الشمسية (عدد شباط ١٩٧٦ من مجلة العلم الشعبي) ولم أكن متأكدًا من جديته حول هذا المحرك الجديد تماماً . تم استخدام أربع عبوات بروبان فارغة مرتبطة معاً وموصولة إلى نهايات قطعتين من الألمنيوم على شكل زاوية . يصل طول كل منها إلى حوالي ١٢٠ سم . تنقاط الزوايا بزاوية ٩٠ درجة عند المركز وتثبت على محور مركزي على شكل الأزع الأربعة للطاحونة الهوائية بحيث يسمح للعبوات بأن تتأرجح بحرية . وتم وصل كل عبوتين متقابلتين عند نهايتي الزاويتي بأنبوب فولاذي . وخت محور الاستناد تم وضع خزان شبيه بالبرميل الذي يستخدمه عمال إصلاح عجلات السيارات لكشف تسرب الهواء من الإطارات الداخلية لها باستخدام سائل . كان والي يشرح لي . وأنا أحملق به غير مصدق . كيفية عمل عجلته القوية (انظر المخطط أعلاه) . بعد بضعة أسابيع قمت بزيارة ثانية لمخبر المحركات . كانت عبوات البروبان قد تطورت لتصبح ١٢ حاوية من الأنابيب الفولاذية ملحومة على شكل مضلع . بقي المبدأ على حاله . كنت أراقب بينما كان والي يفتح الصمام ليسمح لقليل من الماء بالدخول من صفائح شمسية منوصلة على سقف كراج سيارته . كانت درجة الحرارة ١٥٥ درجة فهرنهايت .

بدأت العجلة بالدوران . وازدادت سرعتها قليلاً بحيث وصلت إلى دورة واحدة بالدقيقة تقريباً . أحس مينتو بارتياحي وقال : (حاول أن تمسك المحور لتمنعها من الدوران) . فقبضت على المحور بإحكام - لقد كانت حركته قوية لا تقاوم بشكل غريب : لا صوت . لا دليل على استطاعة . مجرد دوران صرف . أضاف قائلاً : « الصورة الأولى : القطر يبلغ ٦٥ متراً . إنه شيء مخيف . حيث قد يصل الارتفاع إلى مستوى الأهرامات .

لم يتوقع والي أن الدول الصناعية ستزحف باحثة عن عجلته . وهو لا يبيع أي شيء . إنه يقدمها « كهدية إلى العالم » ويتوقع أن يتم استخدامها في المناطق المتخلفة الفقيرة بمصادر الطاقة .

على سبيل المثال . يمكن لعجلة عملية ذات قطر يبلغ ١٠ أمتار تدور على فرق حراري لا يزيد عن ٣.٥ درجات فهرنهايت وتقدم استطاعة من عدة أحصنة بخارية . أن تستخدم لتسخين مياه الري . أو طحن الحبوب . أو نشر الأخشاب . يكفي لصناعتها استخدام بقايا أنابيب مستخدمة . ولا تحتاج إلى مهارات تصنيعية عالية . يمكن أن يدخل في تركيبها أي من السوائل ذات درجة الغليان المنخفضة . ولكن بفضل البروبان أو ١٢ - ٢٠ . بنوع مينتو استخدام عجلة بقطر أكبر بقليل (١٣ متراً) ذات ١٤ زوج من حاويات حجمها (١٤٠ cm x ٣٠ cm) يمكن لكل حاوية أن تقدم عملاً قدره ١٠.٢٤٠ قدم / ليبرة لأن كل ٦٦٩ ليبرة من السائل تستجيب إلى جاذبية عبر ٢٠ قدم . عند سرعة لا تزيد عن دورة واحدة بالدقيقة . يصل العمل إلى ٨.٦٩ حصان بخاري : صحيح أنه رقم غير مدهش . ولكنه منخفض الكلفة وقادر على الاستمرار بثبات لمدة أجيال . يمكن رفع هذه السرعة البطيئة لأي حد نريده (عن طريق طاقم من المهندسين) . كما هو حال العجلات المائبة القديمة تماماً .

لن يكون هناك حاجة للوقود في كثير من الحالات . إن الفرق المطلوب بين درجتي الحرارة هو الحرارة الموجودة خارج السائل و تلك الموجودة في داخله . يمكن أن يحصل اختلاف في الحرارة بشكل طبيعي في كثير من الحالات : سائل وهواء . الضوء والظل . الخ .

قدم مينتو بعض التفاصيل المتعلقة بالتصنيع على ورقة من صفحتين بعنوان « عجلة مينتو » . لم يضع أية قيود على إنشائها وإجراء تجارب عليها . مبدأ العمل بسيط جداً يمكن تلخيصه في الرسومات التالية :

- إذا وصلت عبوتين من الغاز (متساويتي الحجم) بأنبوب بطول معين . وقمت بملء الفراغ المتشكل داخل كتلة العبوتين مع الأنبوب . بكمية من الغاز (أو سائل ذات درجة غليان منخفضة) تساوي حجم كتلة إحدى العبوتين فقط . ويفضل استخدام غاز البوتان butane أو الغاز المسيل العادي gas liquified bottled (١٢ - ١٢) freon . ثم قمت بعدها بتعرض إحدى العبوتين إلى درجة حرارة مرتفعة قليلاً (نسبة اختلاف ٣ درجات وما فوق) سوف ينتقل الغاز مباشرة من تلك العبوة إلى العبوة الأخرى ذات الحرارة الأدنى .

- أما طريقة الحصول على درجة حرارة أعلى من الحالة الطبيعية . فهي متعددة . يمكنك استخدام الماء المسخن بواسطة الأشعة الشمسية (كالتى تستخدم في المنازل) .

- عندما تبني الناعورة المؤلفة من عدة أزواج من العبوات المتعاقبة . تستطيع حينها وضع مسننات لنقل الحركة على المحور المركزي للناعورة . فتنمك بعدها الحصول على قوة حركة دائمة . وتتفاوت استطاعتها حسب قطر الناعورة وعدد العبوات ودرجة الحرارة التي تتعرض لها العبوات الغازية .

- هذه الناعورة سهلة البناء . ومن أجل جعلها آمنة من تسرب الغاز . يمكنك الاستعانة بالألوان المخصصة للتمديدات الغازية كصمامات تعبئة الغاز . أو أساور الوصول . أو غيرها . يمكنك إيجادها في الأسواق التي تبيع قطع وأدوات لها علاقة بالتمديدات الغازية (كالبرادات أو مكيفات الهواء أو غيرها) .

- من أجل مراقبة حرك الغاز المتنقل بين العبوتين من خلال الأنبوب . يمكنك تثبيت (وصلة ذات زجاجة) مخصصة للاستخدام في تمديدات الغاز . على الأنبوب الواصل بين العبوتين . يمكنك إيجادها في الأسواق التي تبيع قطع وأدوات لها علاقة بالتمديدات الغازية (كالبرادات أو مكيفات الهواء أو غيرها) .

هل تخرج حياة خارج الكرة الأرضية؟!

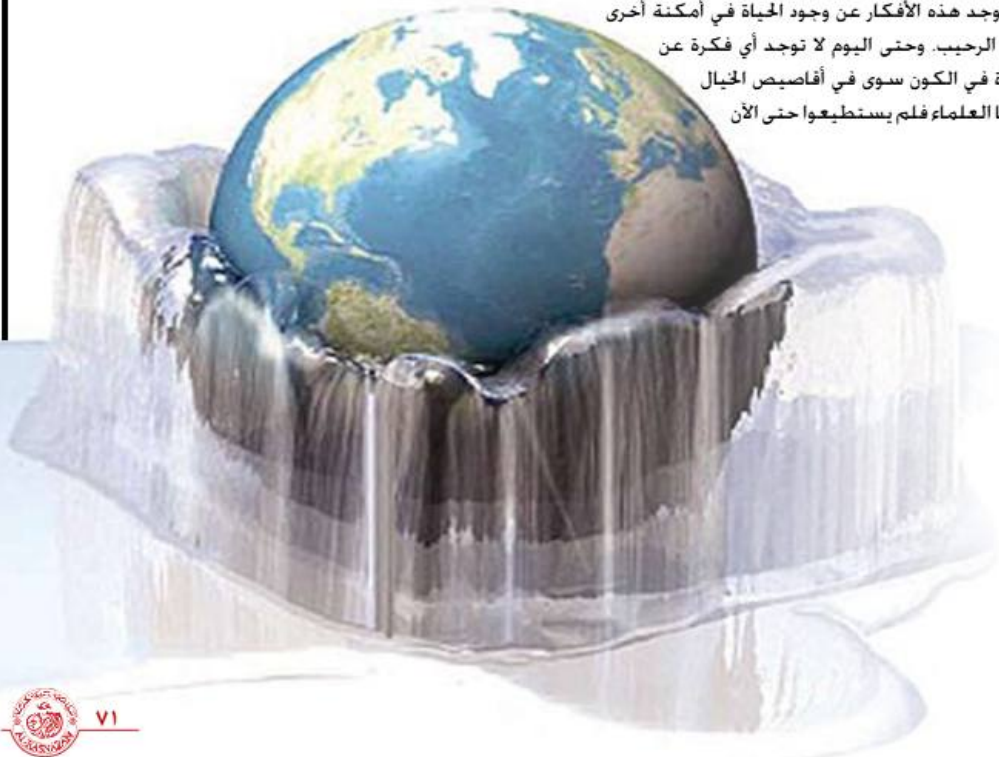


فالناس في ذلك الزمن لم يكونوا يعرفون مكاناً للحياة غير هذه الأرض المعلقة في الفضاء كما كان الأمر في مخيلتهم. وفي المقابل نجد أن القرآن المجيد لم يعترف بفكرة تفرّد الأرض في وضعها في الكون ولا في ثبوتها وسكونها. بل قال عن موضوع عدد الأرضين في الكون: (الطلاق: ١٣) ولا بد من التنبّيان هنا أن الرقم «سبعة» له استعمال ومعنى خاص في القرآن المجيد. سواء كان في هذه الآية الكرمة أو في الكثير من الآيات المماثلة الأخرى. إذ أنه يدل على الكثرة غير المحددة بعدد معين. وعلى هذا يكون معنى الآية هو أن الكون يحتوي على عدد غير محدود من السماوات وكل منها ينقسم إلى مجموعات من «سبعة» (العدد الكامل) لكل منها أرض واحدة على الأقل. يدعمها النظام السماوي (المجرة) الذي تنتمي إليه. وفي إشارة إلى هذا التركيب العام تومى إحدى الآيات الكرمة إلى وجود الحياة في الكون. وهي: (الشورى: ٣٠) إن كلمة دابة تشمل كل حيوان يزحف أو يمشي على سطح الأرض. ولا تنطبق على الحيوانات التي تطير في الهواء أو التي تسبح في الماء. وهي يقيناً لا تنطبق على الحياة الروحية. ففي اللغة العربية لا يطلق لفظ «دابة» أبداً على الأشباح ولا على الملائكة. والجزء الثاني من الآية الكرمة لا يتحدث عن إمكانية وجود الحياة في الكون فحسب. بل يؤكد على وجودها. وهو تأكيد لا يستطيع معظم الباحثين العلميين في عصرنا الحديث أن يتحدث عنه بأي درجة من اليقين. غير أن هذا ليس كل ما تكتشف عنه هذه الآية الكرمة والفريدة. بل إننا نرى إعجاز حين نقرأ في نهاية

إن التصور الذي يقدمه لنا القرآن المجيد عن الكون. يختلف اختلافاً تاماً عن ذلك التصور الذي كان في ذهن الفلاسفة والحكماء في العصور السابقة. وفي زمن الوحي القرآني كانت الأفكار اليونانية عن الفلك هي السائدة بين الناس في كل مكان من العالم المعروف. ويبدو أن جميع الحضارات كانت قد تأثرت بتلك الأفكار. واستمر هذا التأثير بدون انقطاع حتى زمن كوبرنيكوس (copernicus). فكان الناس في كل مكان يظنون أن السماوات تتكوّن من طبقة فوق طبقة من مادة شفافة مثل البلاستيك الموجود اليوم. وهذه السماوات مرصعة بأجرام سماوية لامعة منيرة تطلق عليها اسم النجوم. وعلى وجه التحديد أن ملخص العلم الكلي لدى الناس في ذلك الزمن كان كما يلي: أن الأرض تتكون من كتلة من التراب والصخور والماء والهواء والمعادن. وهي كتلة ثابتة لا تتحرك. يكاد سطحها أن يكون مسطحاً. لا تدور حول نفسها ولا حول أي من الأجرام السماوية أن الأرض كانت تشغل موقعاً فريداً في هذا الكون. الأمر الذي لم يكن له مثيل في أي مكان آخر في السماء. إذ أنها ظلت ثابتة ساكنة في مرساها. بينما تدور السماوات حولها في حركة مستمرة دائمة ومن الواضح أن هذه الفكرة عن الكون قد استبعدت تماماً أية إمكانية لوجود حياة في أي مكان آخر غير الأرض.

التخلص تماماً من الشكوك التي راودتهم عن وجود الحياة في أمكنة أخرى من الكون غير الأرض. ولم يتم اكتشاف أي دليل مادي يزيل تلك الشكوك. ولا يزال العلماء يتحدثون فقط عن مجرد احتمالات. غير أن البروفيسور أرشيبولد روي (Archibold Roy) من جامعة جلاسكو. وهو واحد من العديد من العلماء المنشغلين بحماس في البحث عن إمكانية وجود نوع من الحياة تنسم بالذكاء في الأجرام السماوية. كتب يقول: (في العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدت حول مسألة وجود الحياة في الكون. تم بحث الموضوع وصار من الواضح أنه ليس هناك احتمال في التعرف على إشارة نابغة من مصدر ذي ذكاء فحسب. بل أنه سوف يكون من الممكن إجراء اتصال مع نوع من الحياة المذكورة وتبادل المعلومات معها). ولكن الجميع لا يشارك البروفيسور روي هذا الحماس الشديد. فالدكتور فرانك تيبيلر من جامعة تولين بنيو أورليانز (Dr Frank Tipler, Tulane University, New Orleans) يمكن أن يعد من أكثر المتشككين. وهو يبنى شكوكه على الإحصاءات الحسابية. فبالنسبة له يعتبر ظهور حياة تنصف بالذكاء في مكان آخر من الكون خلال عملية النشوء المادي العمياء تنعارض مع قانون الأعداد الكبيرة. ونشوء الحياة هنا

اللاية أن الله تعالى سوف يجمع بين الحياة على الأرض والحياة التي في جنبات الكون حينما يشاء ذلك سبحانه وتعالى. إذ يقول: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) (الشورى ٢٠) . وكلمة «جمعهم» لفظ عربي يتحدث خديداً عن اجتماع الحياة على الأرض مع نظيرتها الموجودة في الكون. أما متى يحدث هذا الاجتماع فهو أمر لم يحدد. وليس مذكوراً ما إذا كان هذا الاجتماع سوف يحدث هنا على الأرض أو في مكان آخر. غير أن أمراً واحداً ذكر بكل تأكيد. وهو أن هذا الاجتماع سوف يحدث يقيناً حين يشاء الله تعالى ذلك. ويجب أن يوضع في الاعتبار أن لفظ «جمع» يمكن أن يعني أما الاجتماع المادي أو الاجتماع عن طريق الاتصال. والزمن المستقبل وحده سوف يبين كيف ومتى يحدث هذا الاجتماع. ولكن يظل الإعجاز قائماً في هذه الحقيقة بذاتها. وهي أن نبوءة في هذا الشأن قد ذكرت منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَائَةٍ وَهوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) (الشورى: ٢٠) جاء هذا النبأ الغيبي في القرآن في زمن لم يكن فيه الفلك وعلوم الكون قد ولدت بعد. إذ كانت تسود في تلك الفترة تصورات افتراضية. كان مقدراً لها أن تدوم وتستمر لأزمان طويلة. قبل أن يوجد أي تصور عن وجود حياة في أمكنة أخرى من الكون الرحيب. وحتى اليوم.. لا توجد هذه الأفكار عن وجود الحياة في أمكنة أخرى من الكون الرحيب. وحتى اليوم لا توجد أي فكرة عن وجود الحياة في الكون سوى في أقاصيص الخيال العلمي. أما العلماء فلم يستطيعوا حتى الآن



اليوم ليستشفوا منها ما يمكن أن يأتي به الغد. وفي كثير من الأحيان تكون خيالاتهم جامحة أشد ما يكون الجموح. وحينما يكشف المستقبل عن خباياه وأسراره، نجد أنه لا يتبع ما أمله وفرضته خيالاتهم. وهذا يقودنا حتماً إلى الإقرار بأن خلق خيالات الإنسان فيما يتعلق بالمجهول له حدوده ونطاقه المحدود. ولتوضيح الحدود التي تفرضها مرحلة معينة فيما يتعلق بمدى ما يمكن أن يصل إليه الخيال، يمكن أن نذكر العبقرى ليوناردو دافنتشي كمثال مناسب. فقد حاول أن يتصور إمكانية طيران الإنسان. ولكنه لم يستطع سوى أن يتخيل تلك الإمكانية في حدود المعلومات المتاحة في زمنه. ولا يكن العلم ولا التقنية قد تقدما. حتى ذلك الزمن. للدرجة التي يستطيع فيها العقل البشري أن يتصور إمكانية الطيران بمساعدة الآلات التي تدفعها قوة النيران. وعلى هذا فقد كان ما يفوق التصور والخيال عند ليوناردو دافنتشي أن يتخيل ولو فكرة بدائية عن الطائرة. ويختلف الأمر تماماً فيما يتعلق بالصحف المقدسة. فإن المعرفة التي تحتويها ليست منحصرة في المعلومات السائدة في عصرها ولا في أي فترة أو مجال معين. وبالإضافة.. فإن عامل الصدفة ليس له داخل في حقيقتها. ولم تستطع أبداً الاكتشافات العلمية التي يكشف النقاب عنها في العصور المتعاقبة أن تثبت خطأ أية نبوءة جاءت في القرآن المجيد. ولذلك يجب أن ننظر دائماً بنظرة أمل.. أمل يقوم على أساس قوي.. أن تتحقق هذه النبوءات القرآنية حسبما يقرره المستقبل. والنبوءة عن الاجتماع بين الحياة هنا على الأرض والحياة الموجودة في مكان آخر هي من تلك النبوءات التي لم تتحقق بعد. ولعل العمر يمتد بنا حتى نشهد ذلك اليوم الجليل المجيد الذي نستطيع فيه الحياة على الأرض أن تحقق نوعاً من الاتصال بالحياة الموجودة في هذا الكون الواسع الرحيب.

موقع الاسلامية الاحمدية العالمية
www.Islamahmadiyya.net

على الأرض بشكل معضلة للعلماء لا يجدون لها حلاً. وأن تتكرر الظاهرة نفسها من خلال هذا العدد الضخم من الاحتمالات الذي يفوق الحسابات البشرية لهو أمر يعد استحالة رياضية يقول الدكتور تيلر: (... وجود ذكاء في الكون أمر غير وارد. وما علينا إلا أن نفسر هذه الحقيقة. وبتمسك معظم الفلكيين بمعتقد عن وجود حياة ذات ذكاء في الكون بغير دليل وإما بسبب مبدأ فلسفي: الفكرة الكوبرنيكية (نسبة إلى كوبرنيكوس) بأن مركزنا في الكون لا بد أن يكون نموذجاً تاماً. ولكننا نعلم أن هذه الفكرة خاطئة. فالكون يتطور. والأشعة الكونية تدلنا على أنه كان هناك وقت من الأوقات لم توجد فيه حياة. لأن الجو كان ساخناً جداً. وعلى هذا فإن مكاننا في الكون كان فريداً من حيث التوقيت. وأيضاً لا بد أن تكون هناك الحضارة الأولى. وقد تصادف أن تكون هي حضارتنا الإنسانية.) . والدكتور توني مارتن (Tony Martin) نائب الرئيس السابق للجمعية البريطانية لما بين الكواكب. له أفكار ماثلة في الشك. وبالرغم من كل هذه المعارضة.. فإن الحلم العلمي للدكتور روي بيرو أنه اقتراب من التحقيق جزئياً على الأقل. ففي الولايات المتحدة استطاعت «ناسا» الحصول على موافقة حكومية على مشروع بإجراء بحث كبير عن وجود حياة ذات ذكاء في الكون. ويؤيد هذا الهدف بعض العلماء من ذوي الشهرة العالمية من أمثال البروفيسور (ساجان) . ليس من الغريب -جد غريب- أن ما أكده القرآن المجيد باعتباره حقيقة منذ حوالي أربعة عشر قرناً بدأ الآن يبدو حقيقة يمكن لعلماء اليوم!! بل أن الأغرب والأعجب هو أن القرآن يذهب إلى الأمام خطوة أبعد حين يتنبأ بأن الإنسان سوف يتمكن يوماً ما من الاتصال بهذه الحياة الموجودة على الكون. ولعل الوقت لم يحن بعد للتحقيق الكامل لهذه النبوءة. ولكن أمارات حقيقتها بدأت تلوح في الأفق. الأمر الذي يدل على أن نبوءات القرآن المجيد تسبق التقدم العلمي للإنسان. فكل عصر جديد يشهد تحقيق الكثير من النبوءات التي أتى بها الوحي الإلهي في القرآن المجيد. رغم أن العصور السابقة لم يكن لديها أي وسيلة للتحقق من صحتها. وعلى هذا يجب أن يفهم بوضوح هنا أن نبوءات القرآن في جوهرها تختلف طبيعتها عن تلك التي تأتي في قصص الخيال العلمي. لم يكن من الغريب أبداً أن يحلق الخيال البشري فينتقل من واقع الحقائق المعروفة في الطبيعة إلى آفاق الخيال لما سوف تأتي به أيام المستقبل. غير أنه من النادر أن يشهد المستقبل تحقيق هذه النبوءات التي خلق في آفاق الخيال. وبالإضافة.

فإن كل الأعمال المتعلقة بالخيال تظل دائماً محصورة في الإمكانيات التي تخلفها المعرفة والمعلومات المتاحة في ذلك العصر. وكتاب الخيال العلمي يستلهمون أفكارهم دائماً من المعلومات الموجودة

معجل سيرن

انفجارات عظيمة مصغرة لكشف أسرار الكون



العلماء يستعدون لما يكشفه المعجل عن طريق خلق ثقب سوداء صغيرة والسفر عبر أبعاد جديدة. ميدل ايست اونلاين

نورويتش (الجلترا) - من جيرمي لوفيل

في مكان ما تحت الأرض على الحدود الفرنسية السويسرية تبدأ العام القادم واحدة من أكثر التجارب طموحاً في التاريخ لدراسة أسرار الكون وربما اكتشاف أبعاد جديدة.

وسيقوم معجل جسيمي ضخم حلقي الشكل يبلغ طوله ٢٧ كيلومتراً في منشأة سيرن التجريبية بالقرب من جنيف بإحداث تصادم للبروتونات بعضها ببعض بسرعات لا يمكن تصورها في محاولة غامكة أحداث الانفجار العظيم بشكل مصغر.

وقال بريان كوكس من جامعة مانشسترتر أمام الاجتماع السنوي

أكبر أيضاً. تشكل نحو ٧٠ في المئة من الطاقة الموجودة في الكون ولكن مرة أخرى لا توجد لدينا أي فكرة عنها.

"إنها آلة مشوقة للغاية. سوف يتم تشغيلها العام القادم ولعدة عشر سنوات على الأقل وربما عشرين عاماً وإذا سارت الأمور على ما يرام فإن النتائج النهائية ستبدأ في الظهور خلال عام."

وإذا صحت النظريات فإن الآلة ستحدث ثقباً سوداء صغيرة تتبخروا بعد جسيمات تقدم دليلاً على أن الأبعاد الثلاثة التي نعرفها الإنسان ليست سوى جزء صغير من الأبعاد الموجودة بالفعل.

وقال كوكس "سيكون ذلك اكتشافاً أكثر أهمية من الثقوب السوداء. يمكن أن يعني الأمر أن هناك كوناً جديداً على بعد مليمتر واحد من رؤوسنا ولكنه متقاطع بزوايا قائمة مع الأبعاد الثلاثة الموجودة هنا."

وأضاف "لأول مرة في عشرات السنين صنعنا آلة تفوق قدرتنا على التوقع. سوف يتم اكتشاف عمليات جديدة... سوف نسافر حقاً إلى أراض مجهولة."

واستبعد كوكس مخاوف من أن الدخول إلى عالم المجهول وصنع ثقب سوداء ضئيلة الحجم قد يهدد بتدمير الكوكب.



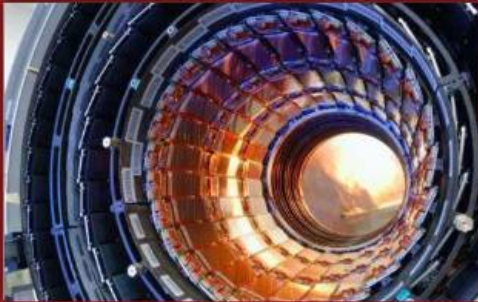
لرابطة البريطانية لتطور العلوم "هذه الأشعة سيكون لها نفس الطاقة الحركية لحاملة طائرات مضغوطة في حجم الصفر الموجود على عملة العشرين بنساً."

وأضاف "سوف نصنع انفجارات عظيمة مصغرة. لم يحدث مثل هذه القفزة في علم فيزياء الجسيمات من قبل. سوف تقودنا إلى مجال لا نفهمه حقاً."

والهدف الرئيسي من الآلة العملاقة هو الإجابة عن سؤال أساسي ولكن حرج بشأن كيف خلقت المادة عند بداية الكون.

وقال كوكس "لا نعرف م يتكون ٩٥ في المئة من الكون - وهو أمر مخرج قليلاً عندما يتعلق الأمر بشيء أساسي... هناك مادة سوداء. إنها موجودة في كل مكان ولكننا لا نعرف شيئاً عن كنهها."

وتابع قائلاً "يوجد أيضاً شيء يسمى الطاقة السوداء وهي قضية



من عجائب المخلوقات الشجر يحس وينطق

الدكتور أحمد شوقي إبراهيم
عضو كلية الأطباء الملكية - لندن

طويلة. وعلى سطح الفك الأسفل من الورقة غدد حمراء اللون . في كل منها شعرة حساسة للمس. فإذا دخلت حشرة بين فكي الورقة . وقد استمالتها الغدد الحمراء . أحسست بها الشعيرات الحساسة فنبهت أعصاب الورقة . حينئذ يطبق كل فك من الورقة على الفك الآخر . وتفترز الغدد الحمراء عصارات تهضم الحشرة . وتمتصها الورقة ويتغذى عليها النبات . إذن فللشجر إحساس .

ثانياً : بعض النباتات تحس باللمس . وتحرك على الفور.. مثل أوراق شجر السنط إذا لمستها بأصبعك انكمشت الأوراق على الفور .. وإذا تركت دقائق تعود كما كانت.. وغير ذلك كثير .

ثالثاً : جذور النباتات تتحرك وتمتد في التربة في الناحية التي يوجد فيها الماء .

رابعاً : النباتات ذات الحاليق : تلتف الحاليق حول الجسم الذي تلمسه وتتعلق به .

خامساً : معظم النباتات تتحرك أغصانها وأوراقها ناحية الضوء .. وذلك لتستمد أكبر قدر من الضوء

الإحساس والحركة والنطق من أهم مظاهر الحياة. نجد ذلك في الإنسان والدواب والحشرات ويتميز الإنسان بالعاطفة . فالأم ترضع صغيرها . وتحنو عليه وترعاه والأب يعطف على زوجته وأولاده . أما الدواب فلها عاطفة من نوع آخر . وما تجده من رعاية الدابة لغيرها. ليس من قبيل العاطفة التي نحس نحن بها . ولكنها من قبيل الفطرة والغريزة . ولكن هل للشجر إحساس . يتألم ويفرح ويعبر عن إحساسه وينطق ؟ .

نقول أنه ينبغي أن ندرك أن الإحساس . هو الاستجابة لمؤثر خارجي بالحركة أو الصوت فهل يحدث هذا للنبات الحي ؟

اكتشف العلماء أن النبات يحس ويتحرك ذاتياً.. ولكن كيف ؟ هناك أدلة على ذلك..

أولاً: مئات الأنواع من النبات والشجر يتغذى على الحشرات . مثل نبات الديونيا الذي ينمو في أمريكا الشمالية . وبعض أوراقه متحركة على شكل فكين على طرف كل فك أشواك

هل كل الشجر يرى ويسمع وينطق ؟

هل النبات يحس ويتألم ويسعد ؟

أو الصوت . ما الدليل على

هذا ؟ الدليل ما أخرجه البخاري عن حفص

بن عبيد عن أنس عن جابر رضي الله عنهم قال :
كان أول بيت بناه الرسول صلى الله عليه وسلم في
المدينة مسقوفاً على جذوع نخل . فكان النبي صلى
الله عليه وسلم في المدينة إذا خطب يقوم على
جذع نخل بالمسجد فلما صنع له منبر فكان عليه
وترك جذع النخلة سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت
العشار (أي كصوت الناقة) وظل كذلك حتى جاء
النبي ﷺ ووضع يده الشريفة عليه فسكن .

وهذه الرواية مشهورة أخذها الخلف عن السلف .
ولم ينكرها الكفار والمنافقون . لأن بعضهم شاهد
ذلك وسمعه . إلا أنهم فسروا ما حدث أن النبي صلى
الله عليه وسلم ساحر كما زعم الوليد بن المغيرة
وأمثاله .

إذن فالشجر له إحساس وله نطق ويسعد ويتألم .
فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وسبحان
الذي أنطق كل شيء .

اللازم لها في عمليات التمثيل الضوئي الكلوروفيلي

وكل الشجر يرى ويسمع وينطق ؟

كما أن الشجر يحس . فهو يرى ويسمع وينطق أيضاً
وما الدليل على ذلك ؟

الدليل في قوله تعالى : (وقالوا جلودهم لم تشهدتم
علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) .

نفهم من الآية الكريمة أن الله أنطق كل شيء . سواء
كان دابة أو طيراً أو حشرة أو نباتاً أو جماداً ودليل
ذلك أيضاً في السنة النبوية المشرفة . فقد أخرج
الترمذي عن عباد بن أبي زيد . عن الإمام علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه قال : كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة . فخرجنا من بعض نواحيها فما
استقبله جبل ولا شجر ولا مدر إلا وهو يقول (السلام
عليك يا رسول الله) وهذا أمر عجيب . والأعجب منه
كيف سمع الإمام علي كلام الجبل والشجر والمدر
وفهمه ؟ وفي هذا الدليل على كرامات الأولياء .

وهل النبات يحس ويتألم ويسعد وينطق ؟

النبات يحس ويتألم ويسعد وينطق . هذه حقيقة لا
شك فيها . ويعبر عن ذلك بالحركة



صحة

عين اصطناعية تهب البصر بعد ٣٠ سنة من فقدانه

تمكن رجل في الثالثة والسبعين من عمره فقد بصره قبل ٣٠ عاماً من تمييز الضوء ثانية بعد تركيب عين اصطناعية خاصة له. وخضع رون - الذي امتنع عن إعطاء اسمه بالكامل - لجراحة في مستشفى مورفيلد للعيون بلندن قبل ٧ أشهر أجراها الطبيب ليندون دو كروز.

ويقول رون إنه يستطيع الآن تمييز الخطوط البيضاء على الطرق وحتى انتقاء جواربه بنفسه باستخدام العين الخيوية التي يطلق عليها اسم «آرجوس ٢».

وتستخدم العين كاميرا وجهاز فيديو مثبتين على نظارة شمسية لترسل الصور التي يتم التقاطها لاسلكياً إلى جهاز استقبال دقيق على جانب العين.

وبدوره يرسل جهاز الاستقبال المعلومات التي تتجمع لديه عبر سلك دقيق إلى عدد من الأقطاب الإلكترونية المثبتة على شبكية العين. وهي طبقة من خلايا متخصصة تستجيب عادة للضوء وموجودة في الجزء الخلفي من العين.

وحين يتم تنشيط هذه الأقطاب ترسل إشارات على طول العصب البصري إلى المخ والذي يستطيع إدراك أشكال الضوء والنقاط السوداء الموافقة للأقطاب التي تم تنشيطها.

ويأمل الأطباء أن يتمكن المرضى من ترجمة الأشكال التي يرونها إلى صور لها معنى. ويشعرون

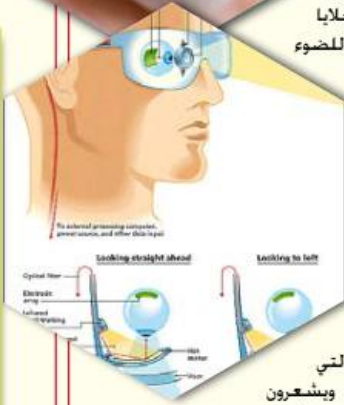
بالتفاوت بسبب النتائج التي أسفر عنها

استخدام هذه العين حتى الآن. إلا أنهم بحاجة إلى مرور عامين قبل التأكد من فاعلية استخدامها.

وقامت بتطوير هذه العين الشركة الأمريكية «سكوند سايت». ويبلغ عدد المرضى الذين يستخدمونها في العالم كله ١٨.

وهي مصممة لمساعدة الذين يفقدون بصرهم لإصابتهم بمرض وراثي يسبب تآكل الشبكية ويدعى «ريتينايتيس بيجميتوزا».

ويتم تشخيص المرض عادة في مرحلة الطفولة ويشتد بمرور السنين. ويبلغ عدد المصابين به في بريطانيا ٢٠ - ٢٥ ألفاً.



البكاء مفيد أيضاً!!

في حين أن الدموع تخدم هدفاً عملياً بعملها الأوكسجين إلى سطح العين وقتل البكتيريا واحتجاز الفلز التي قد تدخلها ثمة نوعاً عاطفياً من الدموع التي تحتوي على كمية أكبر من البروتين من الدموع العادية. ويعتقد العلماء أن البروتين هو بروتين الإجهاد ولهذا فإن البكاء بحرقة يشعرنا بحال أفضل بكثير.



آخر الابتكارات الطبية لمرضى السكري.. علكة أنسولين بدلا من الحبوب أو الحقن

أعلن صيدلي أميركي اكتشافه طريقة جديدة لإدخال مادة الأنسولين إلى الجسم عن طريق مضغ علكة بدل الأدوية الأخرى كالحقن والحبوب التي تؤخذ عن طريق الفم.

وقال روبرت دوبلي من جامعة سايبروكوس في نيويورك إن لديه حلا محتملا لمشكلة أن الجسم لديه آلية معينة لحماية وامتصاص الجزيئات القيمة لما تتعرض له من تلف عند وصولها إلى الأمعاء. مضيفا أن العلكة التي اخترعها تساعد الجسم على امتصاص الأنسولين بالشكل المطلوب.

وأضاف أنه من المعروف أن فيتامين ب12 يمكن حمايته بواسطة بروتين في اللعاب اسمه هابتوكورين يلتصق بالفم ويحمي المعدة. موضحة أن هذه المادة -أي هابتوكورين- عندما تصل إلى الأمعاء يتولى مجرى كيميائي آخر مساعدة الفيتامين وإدخاله إلى مجرى الدم.

ومع أن مرضى كثيرين يفضلون استخدام حبة أنسولين عن طريق الفم. فإن بعض الدراسات ذكرت أن الأنسولين يمكن أن

يتحول بسهولة إلى أجزاء صغيرة بواسطة الجهاز الهضمي. وبأن مجرى الدم لا يمتص الأنزيمات الحية بسهولة.

وقال دوبلي إن العلكة التي مضغها جردان المختبر أثبتت فعاليتها. مضيفا أن ذلك يعني أنها قد تعطي نتائج ماثلة على البشر.

ينبار إلى أن بخاخ أنسولين كان قد طرح في الأسواق الأميركية عام ٢٠٠١. ولكنه تم سحبه بعد عام من ذلك بسبب عدم فعاليتها.



قبل تناول الطعام. قد خسروا من وزنهم بشكل أسرع وبكمية أكبر من غيرهم. وأكدت جامبولس. أنه من الصعب جداً للجسم البشري التمييز بين الجوع والعطش. وعليه إن لم يشرب الشخص كميات كافية من الماء. فإنه يمكن أن يفترض أنه جائع وهو في الواقع عطشان. وبالتالي أن يأكل أكثر مما يجب. مما يزيد وزنه.

وبالمقابل حذرت جامبولس من شرب كميات زائدة عن الحد من الماء. لأن هذا قد يؤدي إلى الإصابة بنقص في صوديوم الدم مما يسبب حالات تشوش وإعياء ونوبات تشنجية وصولاً إلى الغيبوبة.

الدماغ الصناعي.. أصبح حقيقة!

طور علماء بريطانيون دماغاً صناعياً يعتقدون أنه سيساعدهم في اكتشاف علاج لأمراض الشلل الرعاشي "باركنسون" والزهايمر والاختلال العقلي. وقالت صحيفة "ديلي تلغراف" إن العلماء في جامعة أستون بمدينة بيرمنغهام البريطانية أخذوا خلايا من ورم سرطاني وأعادوا برمجتها لابتكار خلايا ماثلة للنظام العصبي البشري. ويرون أن هذا التطوير يمكن أن يقود إلى إحداث اختراق في مجال معالجة أمراض مثل الشلل الرعاشي والاختلال العقلي والزهايمر. وأضافت أن البروفيسور مايكل كولمان. الذي قاد البحث. أكد أن فريق العلماء "طوروا دماغاً صناعياً فعالاً وقادراً على معالجة الأفكار بالمستويات الأساسية وهو قريب من دماغ البشر أكثر من أي شيء آخر متوفر حالياً". ونسبت الصحيفة إلى البروفيسور كولمان قوله "نأمل أن نتمكن من استخدام هذا الإجراء على المدى الطويل لمساعدتنا في فهم طريقة تطور أعراض الزهايمر وغيره من الأمراض العصبية الأخرى وإيجاد علاج لها وتطوير أدوية أفضل".

وأضاف كولمان "حافظنا على الخلايا حية وتعمل بفعالية وترتبط وتتصل ببعضها البعض لتمكيننا من استيعاب طريقة عمل الدماغ وطورنا وحدة حقيقة من الدماغ البشري".



شرب الماء قبل الأكل يخفف الوزن

أكدت خبيرة التغذية والرشاقة. ميلينا جامبولس. أن الأبحاث الحديثة أكدت على أن تناول كميات كبيرة من الماء تساعد على تخفيف الوزن.

وأشارت جامبولس إلى أن دراسة. نشرت في السبي إن. ان. قامت بها بريندا ديفي. الأستاذة المساعدة في قسم التغذية البشرية والأطعمة والتغذية البدنية في جامعة «فرجينيا تك». أثبتت أن الأشخاص الذين شربوا كوبين إلى ثلاثة من الماء

المعلومات الصحية على الإنترنت

تم تحرير هذا المقال بالاستناد إلى مشروع بحث تخرج بعنوان (المعلومات الصحية على الإنترنت)، مع بناء نموذج لموقع صحي على الإنترنت عن الإعاقة السمعية. وقد تم تنفيذ البحث في قسم علم المعلومات في جامعة قطر في مايو ٢٠٠٢م بإشراف الدكتورة ليلي عبدالواحد الفرخان. وقام بإعداد الجانب النظري كل من الطالبات: كلثم محمد الكبيسي، وفوزية عمر يوسف، وفاطمة حسن السهلي، ومريم طالب النابت، وعائشة عبدالخالق الكواري. أما الجانب العملي (تصميم موقع صحي خاص بالإعاقة السمعية) فقد قامت بتصميمه الطالبة كلثم الكبيسي تحت إشراف الدكتور عبدالعزيز الجفيري استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمؤسسة حمد الطبية.

ما المقصود بالمعلومات الصحية والمعلوماتية الصحية؟

إن مصطلح المعلومات الصحية Health Information يشمل المعلومات التي تهم المريض وكذلك العاملين في المجال الصحي وتشمل أيضًا المعلومات الخاصة بالحفاظ على المعافاة والوقاية من الأمراض ومعالجتها واتخاذ القرارات الأخرى المتصلة بالصحة والرعاية الصحية. وهي تشمل كذلك المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات حول المنتجات الصحية والخدمات الصحية وهي قد تكون في شكل نصوص مكتوبة أو مسموعة أو لقطات فيديو، وتمثل المعلومات الصحية على الإنترنت مجالًا واسعًا.

أما مصطلح المعلوماتية الصحية Health Informatics فيعتبر امتدادًا لنمو المعلومات الصحية والذي يركز على الجوانب الإكلينيكية وتطبيقات التكنولوجيا في توصيل العناية الصحية ويغطي هذا المصطلح مجالات متنوعة منها معالجة الإشارات الفيزيولوجية Physiological signal Processing and medical Imaging electrocardiogram خاصة بعد تطوير القدرة على قلب البيانات التماثلية إلى الشكل الرقمي في أواسط الستينات. وتشمل كذلك الأشعة والتصوير المقطعي والموجات فوق الصوتية والتصوير الفوتوغرافي.

تطبيقات هامة للمعلوماتية الصحية:

ظهرت تطبيقات هامة في مجال المعلوماتية الصحية وهي:

- (١) السجل الطبي الإلكتروني: (The electronic Medical Record) (EMR) وكذلك يطلق عليه اسم سجل المريض الإلكتروني والسجل الصحي الإلكتروني وتوجد حاجة لهذا السجل لتوثيق العناية الصحية للمريض. وسجل المريض يتألف من بيانات أساسية في أول السجل. يتبعها هيكلية تسمى (SOAP) لكل مشكلة. وهذا السجل يتضمن ثلاثة أقسام (١) بيانات المصدر (المقابلة - التاريخ الفحص الإكلينيكي... إلخ) (٢) التشخيص

(٣) العلاج

وترتب المداخل ضمن كل قسم ترتيباً زمنياً

إن الدافع الرئيسي لتطوير هذا السجل استند على أربعة أهداف:

١. دعم رعاية المريض وتطوير جودة الرعاية.
٢. تعزيز إنتاجية العاملين في الرعاية الصحية.
٣. دعم البحث في مجال خدمات الصحة والرعاية.
٤. تقليص النفقات الإدارية.

(٢) معالجة الإشارات الفيزيولوجية والتطوير الطبي:

Physiological signal processing and Medical imaging واحدة من التطبيقات المبكرة والأكثر نجاحاً هو electrocardiogram هذا التطبيق فقد أصبح وبشكل متزايد ذي قيمة كبيرة عندما تم تطوير القدرة على قلب البيانات التماثلية إلى الشكل الرقمي في أواسط الستينات والتحول إلى المعالجة الرقمية للإشارات الفيزيولوجية. فالإشارات الرقمية يمكن أن تخزن بسهولة وتعرض عند الحاجة. وتشمل الأشعة، التصوير المقطعي Tomography. الموجات فوق الصوتية، والتصوير الفوتوغرافي ومع معالجة الإشارات الفيزيولوجية طورت عملية التصوير الرقمي نوعية الصورة مما يسمح بتحليل وترجمة أكثر. ويمكن أيضاً أن تخول الصور عند الحاجة إليها بواسطة شبكات الاتصالات. مما يسمح تجهيزي الصحة للإفادة منها في تشخيصات المريض وعلاجه.

(٣) نظم المعلومات الصحية Health Information System:

نظام المعلومات الصحية تتضمن: قبول / نقل البيانات (ADT) النظم المالية استمارات أمر الدخول (أوامر الإجراءات والاختبارات والخدمات) تقرير النتائج. نظم دعم المعلومات (مثل الأشعة، المختبر، الصيدلية) نظم التوثيق (السجل الطبي الإلكتروني) النظم الإدارية. وتنظم العمليات فهي تتمحور حول الوظائف الإدارية. وعندما طورت نظم المعلومات الصحية للمرة الأولى فإن مجهزي العناية الصحية لم يتدخلوا في إدخال البيانات ولكن مستوى آخر من العاملين أدخل البيانات في وقت متأخر. وهذا التحول بدأ في التسعينات، حيث بدأ الأطباء والمرضى وغيرهم بإدخال البيانات بأنفسهم. وهذا أصبح ممكناً بواسطة التقدم في التكنولوجيا مثل المساعدات الرقمية الشخصية، والتكنولوجيا اللاسلكية وتطبيقات البرمجيات وهذا يعكس تبدل رئيسي في البيئة التنظيمية لنظام المعلومات الصحية.

وتتألف نظم المعلومات الصحية من أربع مكونات رئيسية وهي:

(١) عنصر البيانات: المعلومات - المعرفة: وتتألف من برمجيات المعلومات وهي الحجر الأساس في بناء النظام وتنظيم العلاقات المتداخلة بين البيانات.

(٢) عنصر الماديات: البرمجيات والشبكة تقرر فعالية وكفاءة النظام والتكنولوجيا الجديدة والتي يظهر لها تأثير رئيسي في هذا المجال.

(٣) عنصر عملية تطبيق العملية. المهمة تعكس طبيعة متداخلة الاختصاصات لنظام المعلومات الصحية. وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإرسال الخدمات الصحية.

(٤) عنصر المستخدم - الإدارة - تتألف من معمارية السيطرة وهي تمثل وظيفة حرجة من حيث تحقيقها للمخرج المناسب للعناصر الثلاث الأخرى.

(٤) الخدمات الصحية عن بعد Telehealth:

وبعني توفير المعلومات والخدمات لجهزي العناية الصحية والمستهلكين (المرضى) عن بعد. وقد اشتمل على استخدام التليفونات بين كل من متخصصي الصحة والمريض إلا أن الاهتمام بالصحة عن بعد تم التوسع فيه في التسعينات.

وتطبيقات الخدمات الصحة عن بعد متعددة ومتنوعة تشتمل على ماله علاقة بالعمل الإكلينيكي ٢٢٪ ثقافي والباقي يتعلق بالتكنولوجيا والمجالات الإدارية.

التطبيقات الإكلينيكية تتضمن رؤية المريض. التقييم التشخيصي ونقل الصور. خدمات المناطق الريفية وخدمات الطوارئ وكذلك خدمات الصحة المدرسية حيث يمكن للممرضات في المدارس استشارة الأطباء حسب الحاجة. والخدمات الصحية اللاسلكية المنزلية والتي تتضمن أخذ قياسات بايومترية مثل: دقات القلب. وضغط الدم. مجموعات المرضى الخاصة مثل مرض السكر أو نساء ذوات الحمل المهدد.

(٥) الصحة على الإنترنت Health on the Internet

إن الإنترنت هي أكبر شبكة كمبيوتر في العالم وتصل بين ملايين الحواسيب. والنمو الدراماتيكي للإنترنت قد جلب عالم جديد من المعلومات لكل من متخصصي الصحة ومستهلكي الصحة في الوصول إلى المعلومات الصحية حيث بتوفر سلسلة عريضة من المواقع الصحية ومن خلال هذه المواقع الصحية على الإنترنت يمكن للمستفيد الوصول إلى أخبار الصحة. ومعلومات عن الأمراض. وبالإمكان أيضاً المساهمة في مجموعات المناقشة والدعم أو حتى شراء المنتجات الصحية.

وقد ساهمت المكتبة الطبية الوطنية الأمريكية U.S.A national library of medicine بدور هام في توفير المعلومات الطبية والصحية على الإنترنت وذلك من خلال إتاحة قواعد البيانات الكبيرة لجهزي الصحة وكذلك المستهلكين بالإضافة إلى ذلك طوروا من قاعدة بيانات ميدلاين Med-line أو ما يسمى ميدلاين بلاس Medline-plus والذي يتضمن معلومات من مصادر موثوق بها عن أكثر من ٧٠٠ مريض وحالة ويغطي معلومات صحية ومعلومات عن الأدوية وانسكلوبيديا طبية وقاموس بالمصطلحات الطبية والأخبار الصحية وأدلة بأسماء الأطباء والمستشفيات ومصادر أخرى مثل المكتبات المحلية والمنظمات الصحية ومواقع عالمية.

معايير المعلومات الصحية والطبية على

الإنترنت:

إن الزيادة الهائلة المفاجئة على كمية المعلومات الصحية التي تتوفر عن طريق شبكة الإنترنت والأقمار المتنامي من الاختصاصيين في مجال الرعاية الطبية على استخدام الإنترنت للحصول على المعلومات. أدى إلى زيادة في الدعاوى المثيرة للشك في أمور الصحة على الإنترنت.

وبالرغم من أن هناك قدرًا كبيرًا من المعلومات الصحية والطبية القيمة عن طريق الإنترنت إلا أنها تشير إلى أن كلا من اختصاصي الرعاية الصحية ومن يتلقونها جميعهم في خطر من ذلك الانتشار الواسع للمعلومات غير الدقيقة والمضللة. بل والمتوقع ضررها. لذلك أضحى لابد من الحذر عند التعامل مع الإنترنت فلا بد من التعرف على مصداقية ودقة المعلومات.

لقد جرت محاولات عديدة لتعريف العوامل التي على أساسها يمكن تقييم المعلومات الصحية وكانت موضع نقصي بهدف إيجاد معايير مباشرة يمكن الاعتماد عليها في تقييم المعلومات الصحية. فمثلًا بالنسبة لـ pandolfini وآخرين اعتبروا معايير مثل (المؤلفين المذكورين، توفر مصداقية عن المؤلفين، المراجع المذكورة، الروابط ذات العلاقة ببيان يتضمن نصائح عن العناية ومستوى مهني، إعطاء تاريخ التحديث) وكان استنتاج هذه الدراسة أن الحكم على قيمة أي موارد على الويب web يجب أن يستند على التقييم المباشر للمحتوى.

ولتخفيف ذلك هناك خدمات (البوابات): التي تحاول توفير مداخل إلى المواد الأفضل مع تقديم مقترحات عن كيفية التحقق وتقييم المواد.

فالبيانات توفر الوقت والجهد وهي موجهة عمومًا لقطاع محدود ومعين من الرواد كما إن المصادر خصص لها رؤوس موضوعات أو كلمات رمزية تصف بدقة محتويات الموقع. وهناك العديد من المواقع التي توفر إرشادات في هذا المجال منها موقع (Honf) وهو موقع رائد في توجيه الأشخاص العاديين والاختصاصيين على مجال الطب إلى مصادر موثوق بها لمعلومات الرعاية الطبية. ويمكن منه الدخول إلى بوابات المعلومات الطبية في الإنترنت وهناك ثمانية مبادئ جعلت من موقع (Honf) نموذجًا للسلوك الهادف منها:

١. الصلاحيات: حيث تم إدراج كلمات توضح أن هذا المصدر غير مستند إلى مراجع طبية متخصصة.

٢. المرجعية: مصدر المعلومات يكون واضحًا تمامًا.

٣. التبرير: عرض الفوائد مدعومة بالأدلة المناسبة المتوازنة.

٤. شفافية التأليف والإشراف: وأن يذكر مصدر تمويل الموقع

ويحاول موقع (الصحة على الإنترنت - دليل العمل) أن يتطرق للموضوعات ذات العلاقة بمصداقية معلومات الإنترنت. وذلك بأن يقدم مجموعة قواعد تشمل:

المعلومات التي تعطي فقط من قبل مختصين مؤهلين في مجال الصحة والطب وإلا فيجب إيضاح أن تلك البيانات قد أعدت من قبل شخص غير مؤهل في مجال الصحة والطب. يجب دعم المعلومات بذكر المرجع أو المصدر قد الإمكان.

معلومات صحية من قبل عامة الناس. والقدر الذي يتوفر من تلك المعلومات وعن الكيفية التي تجهز بها المعلومات وأسلوب تقديمها. وهذه العوامل تتركز في:

١. العوامل الديموغرافية وقديماً الزيادة في أعداد كبار السن. فالزيادة في عدد ونسبة السكان من فئة كبار السن قد تسبب في زيادة الحاجة إلى المعلومات الطبية.
٢. المستويات التعليمية العليا والتي خلقت زيادة في قابلية عامة الناس للقراءة والتعامل مع المعلومات.
٣. الراحة المتزايدة في التعامل مع التكنولوجيا.

مستقبل المعلوماتية الصحية:

إن الزيادة الناتجة عن البيانات الصحية الإلكترونية ستقود إلى تطورات مستقبلية واستخدام دور خزن البيانات. والتسريع في إيجاد مؤشر المعرفة الجديدة سيتمكن من تخزين بيانات صحة المريض في (implanted) التقدم التكنولوجي في مجال التشفير البيوميترى Biometric encryption وهذا سيساعد على التقليل أو التخلص من قضايا الأمانة والمربطة بالموثوقية لبيانات المريض.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي أيضاً قدمت احتمالات كثيرة وجديدة لتوفير عناية صحية ذات جودة. وهناك مجال يعتبر نقطة اهتمام كبير. هو الروبوت الجراحي (الروبوت المتحركة) ستمتلك القدرة على القيام بالجراحات

الدقيقة والتي تحتاج إلى دقة وإتقان أكثر مما تستطيعه الأيدي البشرية وأيضاً هناك تصور بأن الروبوت سيكون قادراً على القيام بأغلب المهام الروتينية للمريض. كما أن التطبيقات المستقبلية الأخرى تتضمن تنفيذ العلاجات الدقيقة أو العلاجات الثانوية في الجسم للقيام بوظائف طبية وجراحية. واستخدام المتحسسات البيولوجية التي باستطاعتها قراءة وتخويل الإجابات للمبتدلات الطبيعية والكيميائية بالنسبة للمرضى (ذوي الأمراض المزمنة).

وأيضاً تنامي الإنترنت وتطبيقات الصحة عن بعد جعلت العلاج عن بعد ذات مردود وأيضاً سيوفر الفرصة لتطبيقات متزايدة للتعليم عن بعد للطلبة ومجهزي الصحة والرضى ومستهلكي الصحة. وبحلول عام ٢٠٠٥م. من المحتمل أن تتوفر المعلومات عن الصحة والأمراض في شكل إلكتروني في المنزل وستكون تلك المعلومات قابلة للتفاعل وتشمل الفيديو والصوت والصورة والنصوص والرسم التخطيطي إلى جانب المعلومات العامة. ويتم إيصال هذه الخدمة عبر جميع للتلفزيون/الكمبيوتر/التليفون/ وسيتضمن بريدًا إلكترونيًا مجموعة أخبار حتى يتمكن المستخدمون من الاتصال ببعضهم البعض وستتوفر المعلومات الصحية على نمط تكنولوجيا الأقراص الحديثة.



أي ادعاءات بخصوص الفوائد أو تأثير ذلك العلاج يجب دعمه بأدلة متوازنة.

يجب توضيح عناوين للاتصال بصدد المزيد من المعلومات.

مصادر التمويل يجب أن تذكر بوضوح.

وقد قام كيم وآخرين ١٩٩٩ بإجراء بحث وقد خرج كير بنقاط هامة كمعايير منها:

١. المحتوى (النوعية - الاعتمادية - الدقة - الشمول - العمق).
٢. التصميم والبعد الجمالي (تعريف المؤلفين. المشرفين).
٣. مواكبة المعلومات وتحديثها باستمرار.
٤. الصلاحية القانونية / الشهرة بالنسبة للمصدر. موثوقية المصادر التي تم الاعتماد عليها.

وبناء على هذه المبادئ قمنا بتقييم مواقع متخصصة في مجال الإعاقة السمعية ووجدنا أن أغلبها مواقع موجهة إلى المجتمعات الغربية أما المواقع العربية فهي عبارة عن منتديات كما أن بعض المواقع تفتقر إلى بعض المعايير منها المصادقية والموثوقية.

المعلومات الصحية - العرض والطلب:

هناك عوامل كثيرة تؤثر على كل من نوع ومقدار ما يطلب من

الإسلام والصحة النفسية

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

٤. المرونة في مواجهة الواقع:

وهي من أهم ما يحصن الإنسان من القلق أو الاضطراب حين يتدبر قوله تعالى: «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

٥. التفاؤل وعدم اليأس:

فالمؤمن متفائل دائما لا يتطرق اليأس إلى نفسه فقد قال تعالى: «وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائما معهم ، إذا سألوه فإنه قريب منهم وإذا دعوه: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ». وهذه قمة الأمن النفسي للإنسان.

٦. توافق المسلم مع نفسه:

حيث انفرد الاسلام بأن جعل سن التكليف موسن البلوغ للمسلم وهذه السن تأتي في الغالب مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي الذي تقرره النظم الوضعية وذلك يبدأ المسلم حياته العملية وهو يحمل رصيда مناسبة من الأسس النفسية السليمة التي تمكنه من التحكم والسيطرة على نزواته وغرائزه وتمنحه درجة عالية من الرضا عن نفسه بفضل الايمان والتربية الدينية الصحيحة التي توقظ ضميره وتقوي صلته بالله.

٧. توافق المسلم مع الآخرين:

الحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى ، والتسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل على تقوى الله وقوة التوازن النفسي ، قال تعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ إِحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ». «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

المصدر: شبكة الحصن للعلوم النفسية والانسانية.



يحقق منهج الاسلام اركان الصحة النفسية في بناء شخصية المسلم بتنمية هذه الصفات الأساسية:

١. قوة الصلة بالله:

وهي أمر أساسي في بناء المسلم في المراحل الأولى من عمره حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطرابات النفسية .. وتتم تقوية الصلة بالله بتنفيذ ما جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمث لو اجتمع على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة «احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم أن الضرر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا».

٢. الثبات والتوازن الانفعالي:

الايمان بالله يشيع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان ويقي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب. قال تعالى: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». ويقول تعالى: «فَمَنْ تَبِعَ هَذَا فَأَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». ويقول تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ».

٣. الصبر عند الشدائد:

يربي الإسلام في المؤمن روح الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَجِبْنِ الْيَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

شبكة الحصن للعلوم النفسية والانسانية

www.bafree.net



كيف تجعل التوتر متعة؟!

في شكل نوبات سريعة من الغضب لأنفه الأسباب. ولذا فعليك - عزيزي القارئ - بالتوتر الحميد، الذي يخبرنا عنه الدكتور عبد الكريم بكار فيقول: (التوتر إذا زاد على حد معين أريك المرء، وشلل فاعليته، لكن إذا ظل في حدوده الطبيعية فإنه يعد منشطاً قوياً للخيال. إذا وظف في العثور على بعض الحلول. أو ارتياد بعض الأفاق الجديدة).

منبع الداء

ولاً وقبل كل شيء دعنا - عزيزي القارئ - نقر قاعدة هامة، تلك القاعدة التي يخبرنا بها الدكتور وارين و. داير بقوله: (ليس هناك توتر في العالم، لكن هناك أناس يفكرون في أشياء تدعو للقلق). ولكن ما هي تلك الأشياء التي تدفعنا إلى التوتر؟ والإجابة على هذا السؤال هي أنه هناك عدة أسباب رئيسة وراء التوتر، من أهمها:

١. الشعور بالعجز عن أداء أمر ما : كعجز المرء عن حل مشكلة ما ، أو عدم القدرة على إتمام هدف أو إنجاز عمل. فكما يقول هيرودوت: (إن أكثر أنواع الألم مرارة عند المرء، هو أن يملك الكثير من المعرفة، ولكنه لا يملك القوة).
٢. الإجهاد والعمل الإضافي : ويحدث التوتر نتيجة الإجهاد عندما يود الفرد إنجاز أهداف كثيرة في وقت

التوتر أو ضغوطات الحياة تلك الكلمات التي طالما ارتبطت في أذهاننا بالمعاناة والألم، ولكن هل هذا الاعتقاد صحيح؟ هل التوتر مصدر للألم؟ وهل يعد التخلص من ضغوطات الحياة شيئاً مقيداً؟ أم أن

تلك الضغوطات باب مفتوح من التحدي الذي هو بمثابة وقود النجاح؟ ولهذا فقد اختلف الناس في الإجابة عن تلك الأسئلة، فبينما يرى البعض أنها مصدر للألم، كما جاء في دراسة قامت بها مؤسسة العلوم الدولية بالولايات المتحدة عام ١٩٧٧م، وتوصلت إلى أن التوتر هو أحد المشاكل الرئيسية التي تؤثر على حياتنا اليومية، وأنه يمكن أن يؤدي إلى القصور النفسي والجسمي والاجتماعي. كما أنه يتسبب في خسارة ١٠ مليون دولار سنوياً، تنفق على أسيرة المستشفيات، ونتيجة أيام تضيق بدون عمل. ولكن يرى البعض الآخر أن الحياة تفتقد لذتها إن لم تكن في جو من التوتر، والذي يضيف مذاقاً من التحدي إلى حياتنا، فكما يقول د. بيتر ج. هانسون: (التوتر لا يقتل السعادة في حياتك، فعلى العكس، التوتر يساعد في تحقيقها)، وإليك دليلاً على ذلك، فبعض الناس يمارس رياضات مثيرة للتوتر مثل الملاكمة والمصارعة، أو التزلج

على الجليد. فتظنها أنت مصدر إزعاج وتوتر، لكنها تمثل بالنسبة إليهم ذروة المتعة في الحياة! كلاهما يضيرنا ، ونستطيع أن نخلص من ذلك إلى تلك النتيجة التي يصوغها لنا الدكتور بيتر ج. هانسون فيقول عن التوتر : (إن القليل جداً والكثير جداً منه، كلاهما يضيرنا): فالتوتر الزائد عن الحد يضعف تركيز الفرد، وبالتالي يقلل من إنتاجيته، بينما القليل منه ضار أيضاً، فإن الشخص الذي اعتاد أن يعمل بجد طوال حياته، ثم يتقاعد بدون عمل، فإنه يشعر بفقد الثقة وعدم تقدير الذات. فيظهر آثار التوتر عليه



الإشارات ارتفاع صوت ضربات القلب. والإصابة المستمرة بالصداع وبآلام الرأس. والإحساس الدائم بالإحباط. والنسيان. والغضب لأقل الأسباب. والأرق المزمن. وحدث مشاكل في الرقبة والظهر. وأما في الشهية للطعام فأما فقدانها بشكل ملحوظ أو الإفراط في الطعام الزائد عن الحد.

روشتت العلاج

واسمح لنا - عزيزي القارئ - أن نصف لك روشتة العلاج لهذا المرض. عسى الله أن يجعل فيها الشفاء من التوتر والضغوطات الزائدة. وهي كما يلي:

١. حياة القلوب : فالله عز وجل هو القائل: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨]؛ لأن في الذكر حياة القلب وتوفيق الرب عز وجل. فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت» [متفق عليه].
٢. تعلم من الطيور : بأن تعيش حياتك كما يعيش الطير تمامًا كما أوضح لنا النبي صلى الله عليه

وسلم. أو حينما يقتقد القدرة على جدولة يومه بشكل فعال. حيث يسعى المرء إلى إنجاز المهام في وقت أسرع من اللازم : مما قد يعرضه إلى ضغوطات لا يتحملها في بعض الأحيان . وفي أحيان أخرى قد يؤدي العمل بشكل خاطئ: فيصاب بالإحباط . ويدفعه ذلك إلى التوتر .

٣. القلق المستمر من المستقبل : وذلك داء العصر الحديث. والذي انشغل فيه الإنسان بمستقبله. فما تعلم من ماضيه. ولا انتفع بحاضره : لأنه نسي بشارته رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: ((من أصبح منكم آمناً في سربه. معافى في جسده. عنده قوت يومه. فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)) [رواه الترمذي. وحسنه الألباني].

٤. أسلوب الحياة : ونعني به ما يتعلق بحياة الفرد من العادات الغذائية. وعادات النوم. ومدى اهتمامه أو إهماله لصحته الجسدية والنفسية. وإذا نظرنا إلى الحياة الحديثة. فسترى كثيرًا من الناس يضع الاهتمام بصحته في ذيل قائمة الأولويات: مما يؤدي إلى زيادة التوتر. إشارات التحذير . وللتوتر علامات وأعراض كثيرة. وهي لك بمثابة إشارات تحذير من ذلك الخطر الداهم. ومن أهم تلك



١. تنفس بطريقة ٤-٢-٨ بمعنى أن تأخذ شهيقاً ببطء وعد حتى ٤. ثم احتفظ بنفسك وعد ٢. ثم أخرج الزفير ببطء من الفم وعد حتى ٨. وقم بتكرير هذا التمرين ١٠ مرات.
٢. ممارسة الرياضة. كأن تقوم بالمشي . أو القيام ببعض التمرينات الرياضية في المنزل. أو في صالة الألعاب الرياضية. وذلك لمدة نصف ساعة يومياً.
٣. مارس هواية خبها. واجعل لها وقتاً كل يوم. حتى ولو لدقائق معدودات.

٤. تَفَسَّ عن مشاكلك وهمومك. بأن تناقشها مع شخص تثق فيه وفي آرائه. أو بأن تكتب حول المشكلة التي تصيبك بالتوتر. وأن تدون بعض الأفكار حول كيفية التعامل مع تلك المشكلة.
٥. اجعل البيئة المحيطة بك تدفع عنك التوتر. غَيِّر من شكل غرفتك. أو لون دھان حوائطها. أو بَدِّل من موضع الأثاث فيها.
٦. احرص على تناول الغذاء الصحي المتوازن. وخذ قسطاً كافياً من النوم. وقلل من المشروبات التي تحتوي على الكافيين. مثل القهوة والشاي؛ فهي تزيد من التوتر على عكس ما يعتقد الكثيرون . وأخيراً تذكر قول واين و. داير: (ليس في مقدور أحد أن يوجد الغضب أو التوتر بداخلك؛ فإنك وحدك المسئول عن ذلك من خلال الطريقة التي تسوس بها عالمك).

موقع مفكرة الاسلام
www.islammemo.co

وسلم في الحديث حين قال: ((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير. تغدو خماصاً وتروح بطائناً)) إرواه الترمذي وصححه الألباني).
٣. كن مثل الأسكيمو : سافر رجل إلى الأسكا للتعرف على عادات سكان القطب الشمالي. وبينما كان هناك قابل واحداً من شعب الأسكيمو. فسأله: (كم عمرك؟). فقال له: (تقريباً يوم واحد). فلم يفهم جوابه إلا بعد أن تكلم مع صديق له. كان قد عاش في القطب الشمالي لمدة عشرين عاماً. وألف كتاباً عن عادات الأسكيمو. فقال له: (يعتقد الأسكيمو أنهم يموتون عندما ينامون بالليل. ويعودون للحياة عندما يستيقظون. لذا فليس هناك من الأسكيمو من يزيد عمره عن يوم واحد. فالخياة في الدائرة القطبية الشمالية قاسية جداً. والبقاء حياً بعد إنجاز مهمماً. مع ذلك فإنك لن ترى أبداً إنساناً من الأسكيمو يبدو قلقاً أو متوتراً؛ لقد تعلموا مواجهة كل يوم على حدة . كل يوم بيومهم).
٤. تخلص من تلك الخرافة : إنها خرافة عدم كفاية الوقت لإنجاز المهام. ما يخلق ضغوطات وتوترات كبيرة. وليكن شعارك ما قاله إيلان ألكين: (ليس هناك شيء يسمى نقص الوقت. فنحن جميعاً نملك الوقت الكافي لنفعل كل ما نحتاج إلى فعله). ولكن المشكلة في جدولة ذلك الوقت بما يتيح لك إنجاز كل ما تريد دون الإحساس بالضغوطات والتوترات. تماماً كما يقول الدكتور إبراهيم الفقي: (إن نوعية حياتك تتحدد بدرجة حكمتك في استغلال الوقت).

٥. توقع واستعد : فإن أردت أن تقضي على الإحساس بالتوتر الزائد. فتوقع كل الاحتمالات حتى أسوأها. واستعد لمواجهة قوة وحسن تخطيط؛ فإن ذلك الاستعداد سيجعلك أكثر قوة. وأعمق معرفة بالمشاكل التي ستحدث؛ ما يمكنك من التخلص منها وجاؤها.
٦. انظر إلى النجوم وتأمل : بمعنى أن تتخذ مثلاً أعلى. وتخيل أنك ذلك الشخص. وسل نفسك لو كان هذا الشخص مكاني. كيف كان سيتصرف؟ وكيف كان سيتخلص من المشكلة؟

نصائح غالية

واليك - عزيزي القارئ - جملة من النصائح الغالية من أجل التخلص من تلك التوترات والضغوطات الزائدة عن الحد. ومن أهم تلك النصائح ما يلي:



إعلان

مباركة عهد الطريقة

ما عليكم إلا أن ترسلوا أرقام

هواتفكم على إحدى عناوين بريدنا

الإلكتروني في أدناه أو أرسلوه برسالة sms إلى

رقم هاتف لجنة الإرشاد والإعلام لنقوم نحن بدورنا

بالإتصال بكم وتلقينكم عهد الطريقة

المباركة بادرا الآن إلى إرسال رقم

هاتفك إلى إحدى العناوين

الآتية :

رقم هاتف لجنة

المتابعة والإرشاد

009647703535447

admin@kasnazan.com

webmaster@kasnazan.com

webmaster@islamic-sufism.com

أهل القرآن الصوفية هم

حيدر العبيدي



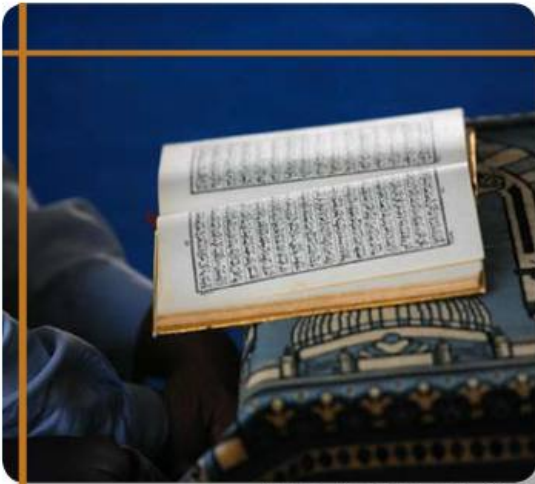
إن الأسس التي ينطلق منها الصوفية في طريقة تعاملهم مع القرآن الكريم وتناول آياته الكريمة تنسجم مع ذائقتهم القلبية ومشاربهم الروحية المتأنية من نقاء سرائرهم من شوائب الأوزار وصفاء قلوبهم من محبة الأغيار . قد دفعتهم إلى وضع قراءة القرآن وتدبر آياته في الصدارة من سلم أولوياتهم عند تأدية الطاعات وإتيان القربات باعتباره دستور المسلمين والشارع الأوحد والعروة الوثقى والخارطة التي رسمها الحق جل وعلا لإنقاذ البشرية من لجج المعاصي والابتلاعات في سفن الطاعات إلى بر النعيم الأبدى . وهو الخيمة التي يستظل بها الهارب من هجير الفتن ، والبوصلة التي يستدل بها التائه في أروقة الضلال . والمنجم النور الذي يلجأ إليه المفتقر إلى جواهر الحكمة وكنوز الموعظة الحسنة . وهو الكهف الذي يلوذ به الخائف من سباع النفوس الأمارة والواحة التي ينهل منها الضامى إلى ري الحقيقة والصواب . والملاذ الذي يقصده الخائر في زحمة الأهواء المتبعة والآراء المختلفة . إضافة إلى ما به من العبر والعظات والحكم البالغات من سير الأوائل في القرون الغابرة والسنين العابرة ، والتي من شأنها أن تصلح حال المسلمين وتوحد صفوفهم وجمع كلمتهم وتضعهم أمام صورة رائعة وشمس ناصعة وتذكركم بأمجاد سلفهم الصالح وتشحذ فيهم الهمم وترقى بهم إلى القمم وتبعث فيهم الأمل وحثهم على العمل لمواجهة التحديات التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون . ولما له من دور في إثارة مكانم العاطفة والوجدان في قلوب



المسلمين وإثارة مشاعر الحب والتعظيم لله رغبة برضاه ونعيمه . ومشاعر الخوف منه رهبة من سخطه وجحيمه . إن السير وفق تعاليم القرآن لا يعني فقط الإهتمام بحفظ آياته ودراسة أحكامه الشرعية وضبط أحكام التجويد وإتقان اللفظ والإعتناء بخارج الحروف . فقد نبه الصوفية إلى مسألة هي من الأهمية بمكان . وهي أن كلام الله عز وجل في آية (إِنَّا سَخَّلْنَا قَوْلًا ثَقِيلًا) ثقیل بما يحمله من الأسرار الجليلة والأثوار العلية والحكم الفريدة والآراء السديدة والتي لتنوء بحملها الجبال الراسيات بل والأرض والسماوات . وهو ما لا ينبغي لأحد أن يحيط به علماً وذوقاً إلا إذا ارتقى إلى مرتبة الإحسان . وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ..

لقد دأب مشايخ الصوفية في مجال التربية السلوكية والتهذيب النفسي والأخلاقي على وضع مناهج للعبادة يسير وفقها مريدوهم لكي يرتقوا إلى مصاف الرجال الذين يتمتعون بأذنان واعية وألسنة داعية ومسامع صاغية وقلوب باصرة تعي ما تقرأ وتفهم ما يقال لكي يضعوه من حياتهم موضع التنفيذ ولكي يجلووا من قلوبهم ظلمات الجهل والمعاصي والكبر لأن كلام الله يستدعي من المسلم أن يكون على استعداد روحي وقلبي لكي يدرك مراميه البعيدة ومقاصده السنية...

من موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان
السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان الحسيني



السالكون طريق الحق من جعلوا الـ

قرآن حصناً يقيهم كيد إبليس
لم يكتفوا بالأخذ من علم ظاهره
من فقه أحكام جويدي وتدريس
بل آثروا الغوص في قيعان أبحره
فجنوا جواهر فاقت ملك بلقيس
بالقشور لم يرضوا لللب الهدي بدلاً
ولا أساساً رأوا من غير تأسيس
أهل الحقيقة هم في العلم قد رسخوا
أدوا قههم كرسوها أي تكريس
لم ينظروا أحرف القرآن بل نظروا
لن له منزل في عين تقديس
لذا من الظلم هم عدوا تلاوته
بغير قلب خلا من كل تدنيس
لم يقرأوا آية إلا وضح لها
من هيبة كل عضو بالأحاسيس
أرايت (قولا ثقيلاً) في جلالته
يرقى بقلب إلى أعتاب قدوس
قد يرجى إطلاق بن الجدر من حبسا
وليس يرجى بفكر طلق محبوس
أس العبادة قلباً خاشعاً وجدوا
لنفس يبقى رئيساً غير مرؤوس
للقلب قل قس إذا أفتاك مجتهد
ولا ثقل للنفس في فتوة قيسي
فالنفس تبغي قضاء الوطر من منع
والأمر بالسوء فيها شر مدسوس
لا تهدي العيس لو لم يهد حاديهما
والقلب كالحادي والأعضاء كالعيس
كم طائع من خمولى عد ذا كسل
ومن رياء عد عاص بقديس
يا صولة الحق علي شأن ساداتنا
وفي بلادي رؤوس الفتنة دوسي

إن مشايخنا الكرام أشد الناس تعظيماً لكلام الله عز وجل
وتمسكاً بسنة نبيه الأكرم (صلى الله تعالى عليه وسلم) . وهم
حريصون كل الحرص على جعل مرديهم يسبرون على خطى
الشريعة الإلهية والسنة النبوية . وأن يستلهموا من شخصية
الرسول الأعظم في كل تفاصيل حياتهم وسلوكهم اليومي .

إن التذوق القلبي لكلام الله يستدعي المزيد من العبادات التي
تتمثل بالذكر الكثير وقيام الليل وكبح جماح النفس بالرياضات
الروحية من جوع وصمت وسهر وعزلة لكي تحصل الفائدة من
قراءة القرآن . ويتحقق الهدف المنشود والغاية المرجوة . ولنا في
السلف الصالح من العلماء الربانيين القدوة الحسنة والمثل
الأعلى حيث كان أحدهم يقرأ القرآن في ليلة واحدة . فأي تذوق راقٍ
واستنشاق لنسائم اللطف الإلهي واستنشاع وتلق للفيوضات
الربانية . وأي حرر من سجن الماديات ورق للنفس وارتقاء إلى عالم
الروح .

إن قوله تعالى : ((لا يحسه إلا المطهرون)) يعني من ضمن ما يعني
المطهرون من آفات النفس الباطنة وأمراض القلب المهلكة من
كبر وعجب ورياء - فضلاً عن طهارة الظاهر - لأن هذه الأمراض
هي حجب كثيفة تحجب القلب عن الإحساس بالخشوع لجلال الحق
والشعور بقدسية الكلام . ولأن القرآن كلام الله فإن من يقرأه
هو في الحقيقة يخاطب ربه لذلك فإن من يقرأ القرآن وهو مكبل
بآفات النفس والقلب فإنه يسيء الأدب مع ربه كما أنه لا يؤمن
عليه من أن يجعل علمه بالقرآن مطية للوصول إلى أطماعه
الشخصية وإشباع غرائز النفس كما قال الإمام الغزالي (رحمه
الله) ((زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الخنظل
كلما ازداد رياً ازداد مراً))



حكمة افتتاح القرآن الكريم

بحرف (الباء) دون (الألف)

اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبهما بالخاء والتاء بخلاف الباء . فإن نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة أو متصلة بحرف آخر .

وسادسها : أن الألف حرف علة بخلاف الباء .

وسابعها : أن الباء حرف تام متبوع في المعنى وإن كان تابعاً صورة من حيث أن موضعه بعد الألف في وضع الحروف : وذلك لأن الألف في لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الألف . فإن الباء لا يتبعه والمتبوع في المعنى أقوى .

وثامنها : أن الباء حرف عامل ومتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة . فصلحت للابتداء بخلاف الألف فإنه ليس بعامل .

وتاسعها : أن الباء حرف كامل في صفات نفسه بأنه للإصاق والاستعانة . والإضافة . مكمل لغيره : بأن يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسوراً متصفاً بصفات نفسه . وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والإرشاد . كما أشار إليه سيدنا علي بقوله : (أنا النقطة تحت الباء) .

فالباء له مرتبة الإرشاد . والدلالة على التوحيد . وعاشرها : أن الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية . ولذلك كان أول انفتاح فم الذرة الإنسانية في عهد : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) بالباء في جواب بلى . فلما كان الباء أول حرف نطق به الإنسان وفتح به فمه وكان مخصوصاً بهذه المعاني : اقتضت الحكمة الإلهية اختياره من سائر الحروف . فاخترها . ورفع قدرها وأظهر برهانها . وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس .



يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة

معان :

أحدها : أن في الألف ترفعاً وتكبراً وتطاولاً . وفي الباء انكساراً وتواضعاً وتساقطاً ...

وثانيها : أن الباء مخصوصة بالإصاق بخلاف أكثر الحروف خصوصاً الألف من حروف القطع .

وثالثها : أن الباء مكسورة أبداً . فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى ...

ورابعها : أن في الباء تساقطاً وتكسراً في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة في الحقيقة . وهي من صفات الصديقين . وفي الألف ضدها . أما رفعة درجتها : فبأنها أعطيت نقطة وليس للألف هذه الدرجة . وأما علو الهمة : فإنه لما عرضت عليها النقط ما قبلت إلا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل إلا محبوباً واحداً .

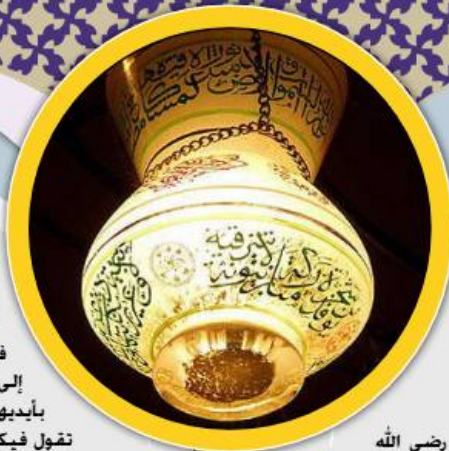
وخامسها : أن في الباء صدقاً في طلب قرية الحق . لأنها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها . ولا يناقضه الجيم والياء لأن نقطتهما في وضع الحروف ليست تحتها بل في وسطهما . وإنما موضع النقط تحتها عند

الأربعين حديثاً المصوفية

الحديث الأول

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجداء فقال : (أيها الناس كان الموت فيها أي في الدنيا على غيرنا كتب ، وكان الحق فيها على غيرنا وجب ، وكان الذين نشيع من الأموات سفر ، عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجدائهم ونأكل تراثهم ، كأنا مخلصون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأما كل حائجة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق ماله اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن ذلت نفسه ، وحسنت خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ، ولم تستهوه البدعة) .

مخطوطة دار الآثار العامة برقم (٣٨٠٩٦)



واجعلنا للمتقين إماماً

د. علي الحمادي

يروى الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله

عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن

الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: «لم تراعوا..لم تراعوا». لقد سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى مكان الصوت ثم عاد ليطمئنهم ويهدئ من روعهم ويقول لهم: «لم تراعوا..لم تراعوا». وهكذا يكون القدوات.

إن أزمة الأمة في هذه الأيام هي أزمة قدوات.. لقد ابتليت أمة الإسلام بأسماء لا مسميات لها، وبألقاب تفقرت إلى مضمون.. لذاكثر المتكلمون وقل المؤثرون، وتفتت العبارات وشوهت الحقائق، وما أجمل ما نقله الماوردي عن علي بن أبي طالب حيث قال: «إنما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم، وكان يقال: خير من القول فاعله، وخير من الصواب قائله، وخير من العلم حامله».

ثم تبعه مالك بن دينار فأطلق صيحته المدوية قائلاً: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا».

إن الحقيقة التي ينبغي أن يدركها الدعاة وأفراد الدعوة الإسلامية هي أنهم مجرد التزامهم بالإسلام ومطالبتهم بتحكيمة واعتباره منهج حياة، أقول: بمجرد هذا الالتزام فإن الناس ينظرون إليهم نظرة دقيقة ويضعونهم تحت رقابة مجهرية، فرب عمل يقوم به المسلم المتترمذ لا يليق له إلا ما هو في حساب عامة الناس من الكبار لأنهم يعودونه قدوة لهم.

ومن ثم فإن حياة الداعية وسلوكه وطبيعته تصرفاته واهتماماته ليست مالكا له وحده، فهو ليس حراً يفعل ما يشاء، ويدع ما يشاء، بل ينبغي أن يزن كل حركة وكل سكونة وأن يدرك تأثيرها على الناس.

لذا قال أحد السلف: «كنا نخوض ونلعب فلما وجدنا أنه يقتدى بنا أمسكنا».

ودخل المروزي على الإمام أحمد بن حنبل فقال له: «يا أستاذ، قال الله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) فقال الإمام أحمد: يا مروزي أخرج، انظر أي شيء ترى، قال المروزي: فخرجت إلى رحية دار الخليفة فرأيت خلقاً من الناس لا يحصي عددهم إلا الله، والصحف في أيديهم

والأقلام والمخابر في أذرعهم.

فقال لهم المروزي: أي شيء

تعملون؟ قالوا: ننظر ما يقول أحمد

فنكتبه. قال المروزي: مكانكم، فدخل

إلى أحمد بن حنبل فقال له: رأيت قوماً

بأيديهم الصحف والأقلام ينتظرن ما

تقول فيكتبونه. فقال أحمد: يا مروزي أضل

هؤلاء كلهم؟ أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء».

إننا بحاجة أن ننتبه إلى القدوات، وأن نعتني بهم عناية خاصة، بل أن يكون من بين كل مجموعة من الدعاة فئة أو ثلث من القدوات كي يقوموا بدور المرشد والموجه والمشجع لإخوانهم الدعاة. فتكون للدعوة الإسلامية قدوات تربية، وأخرى دعوية، وثالثة إيمانية، ورابعة اجتماعية.. الخ.

بقي أن نقول: إن مسئولية إيجاد هؤلاء القدوات هي مسئولية مشتركة بين الدعوة والفرد. فالدعوة الإسلامية ينبغي أن تقوم بانتقاء القدوات وتطويرهم وتوجيههم وتحفيزهم والاهتمام بهم وتوفير ما يحتاجه القدوة من علم ومعرفة، هذا بالإضافة إلى توفير الأدوات والوسائل التي تعين القدوة كي يحافظ على وريته وتقواه واتصاله بالله تعالى.

وفي الجانب الآخر فإن الفرد يتحمل جزءاً كبيراً من المسئولية، فمن غير المقبول للقدوة أن يبقى عاجزاً لا هم له إلا فتح فمه ليُلَقِّمَ مستلزمات القدوة تلقياً، فإن ذلك من الصعوبة يمكن على الدعوة الإسلامية. ومن هنا لا بد للقدوة (أو من يراد له أن يكون قدوة) أن يبادر بنفسه فيطور قدراته وينمي معارفه ويعتني بإيمانه وقلبه.

إن أصحاب الهمم العالية تأبى نفوسهم أن يكونوا هملاً لا تأثير لهم، ولذا كان من دعاء المؤمنين: «واجعلنا للمتقين إماماً» (الفرقان: الآية ٧٤). يقول قتادة معلقاً على هذه الآية: «أي

قادة في الخير ودعاة هدى يؤتم بنا في الخير».

إنه مضممار سباق فرحم الله عبداً شمر فسابق فسبق، وجزى الله خيراً من قاد بنفسه فألزمها سبيل الجد والاجتهاد، إذ لا مكان

اليوم للضعفاء.

وتذكر قول الشاعر إذ يقول:

فالسابقون مضوا وما خدعوا الوزي

بالتَّرهات لأنهم أمناء

واللاحقون مضوا على أموائهم

أرأيت ما فعلت بنا الأمواء

بدع بها جمعوا من الأموال ما

جمعوا ومجموع الهباء هباء

في ذمة العلماء هذا كله

إن كان فيما بيننا علماء

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً

الشيخ محمد الحمد

رئيس اللجنة العلمية بجمعية احياء

التراث الاسلامي- الكويت

نماذج لأموار من تركها لله عوضه الله خيراً منها:

١ - من ترك مسألة الناس، ورجاعهم، وإراقة ماء الوجه أمامهم، وعلق رجاءه بالله دون سواه عوضه خيراً مما ترك، فرزقه حرية القلب، وعزة النفس، والاستغناء عن الخلق { ومن يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله } .

٢ - ومن ترك الاعتراض على قدر الله، فسلم لربه في جميع أمره رزقه الله الرضا واليقين، وأراه من



حسن العاقبة ما لا يخطر له ببال .

٣ - ومن ترك الذهاب للعرافين والسحرة رزقه الله الصبر، وصدق التوكل، وثبّق التوحيد .

٤ - ومن ترك التصكالب على الدنيا جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وآتاه الدنيا وهي راضية .

٥ - ومن ترك الخوف من غير الله، وأفرد الله وحده

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد....

فإن للشهوات سلطاناً على النفوس ، واستيلاء وتمكناً في القلوب ، فتركها عزيز ، والخلاص منها عسير ، ولكن من اتقى الله كفاه ، ومن استعان به أعانه: ومن يتوكل على الله فهو حسبه وإنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله ، أما من تركها مخلصاً لله فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا أول وهلة؛ ليتمتعن أصادق في تركها أم كاذب ، فإن صبر على تلك المشقة قليلاً استحالت لذة ، وكلما ازدادت الغربة في المحرم ، وتآقت النفس إلى فعله ، وكثرت الدواعي للوقوع فيه عظم الأجر في تركه ، وتضاعفت المثوبة في مجاهدة النفس على الخلاص منه .

ولا ينافي التقوى ميل الإنسان بطبعه إلى الشهوات ، إذا كان لا يغشاها ، ويجاهد نفسه على بغضها ، بل إن ذلك من الجهاد ومن صميم التقوى ، ثم إن من ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه ، والعوض من الله أنواع مختلفة ، وأجل ما يعوض به : الأنس بالله ، ومحبته وطمانينة القلب بذكره ، وقوته ، ونشاطه ، ورضاه عن ربه تبارك وتعالى ، مع ما يلقيه من جزاء في هذه الدنيا ، ومع ما ينتظره من الجزاء الأوفى في العقبى .

بالخوف سلم من الأوامر ، وأمنه الله من كل شيء ، فصارت مخافه أمناً وهدواً وسلاماً .

٦ - من ترك الكذب ، ولزم الصدق فيما يأتي ويذر فدي إلى البر ، وكان عند الله صديقاً ، ورزق لسان صدق بين الناس ، فسودوه ، وأكرموه ، وأصاغوا السمع لقوله .

٧ - ومن ترك المراء وإن كان حقيقاً ضمن له بيت في رياض الجنة ، وسلم من شر اللجاج والخصومة ، وحافظ على صفاء قلبه ، وأمن من كشف عيوبه .

٨ - ومن ترك الغش في البيع والشراء زادت ثقة الناس به ، وكثر إقبالهم على سلعته .

٩ - ومن ترك الريا ، وكسب الخبيث بارك الله في رزقه ، وفتح له أبواب الخيرات والبركات .

١٠ - ومن ترك النظر إلى المحرم عوضه الله فحاسة صادقة ، ونوراً وجلاءً ، ولذة يجدها في قلبه .

١١ - ومن ترك البخل ، وأثر التكرم والسخاء أحبه الناس ، واقترب من الله ومن الجنة ، وسلم من الهم والغم وضيق الصدر ، وترقى في مدارج الكمال ومراتب الفضيلة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

١٢ - ومن ترك السكر ، ولزم التواضع كمثل سودده ، وعلا قدره وتنامى فضله ، قال فيما رواه مسلم في الصحيح : { ومن تواضع لله رفعه } .

١٣ - ومن ترك المنام ودفاه ولذته ، وقام يصلي لله عز وجل عوضه الله فرحاً ، ونشاطاً ، وإنساً .

١٤ - ومن ترك التدخين ، وكافة المسكرات والمخدرات أصانه الله وأمدّه بالطاف من عنده ، وعوضه صحة وسعادة حقيقية ، لا تلك السعادة الوهمية العابرة .

١٥ - ومن ترك الانتقام والتشفي مع قدرته على ذلك ، عوضه الله انشراحاً في الصدر ، وفرحاً في القلب ؛ ففي العفو من الظلمات نيرة والسكينة والحلاوة وشرف النفس ، وعزها ، وترفعها ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام .

قال فيما رواه مسلم : { وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً } .

١٦ - ومن ترك صحبة السوء التي يظن أن بها منتهى أنسه ، وغاية سروره عوضه الله أصحاباً أبراراً ، يجد عندهم المتعة والفائدة وينال من جوار مصاحبتهم ومعاشرتهم خيري الدنيا والآخرة .

١٧ - ومن ترك كثرة الطعام سلم من البطنة ، وسائر الأمراض لأن

من أكل كثيراً شرب كثيراً ، فنام كثيراً ، فخر كثيراً .

١٨ - ومن ترك المماطلة في الدين أصانه الله ، وسدد عنه بل كان حقاً على الله عونه .

١٩ - ومن ترك الغضب حفظ على نفسه عزتها وكرامتها ، ونأى بها عن ذل الاعتذار ومغبة الندم ، ودخل في زمرة المتقين الكاظمين الغيظ .

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ! قال : { لا تغضب } : رواه البخاري .

قال الماوردي رحمه الله : (فينبغي لذي اللب السوي والحزم القوي أن يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ، ويقابل دواعي شربه بحزمه فيردها ؛ ليحظى بأجل الخيرة ، ويسعد بحميد العاقبة) .

وعن أبي عبيدة قال : غضب عمر بن عبدالعزيز يوماً غضباً شديداً على رجل ، فأمر به ، فأحضر ونجد ، وشد في الحبال وجيء بالسياط ، فقال : خلو سبيله ؛ أما إنني لولا أن أكون غضباناً لسؤتك ، ثم تلا قوله تعالى : (والكاظمين الغيظ) .

٢٠ - ومن ترك الوقعة في أعراض الناس والتعرض لعيوبهم ومغامزهم غوّض بالسلامة من شرهم ، ورزق التبصر في نفسه . قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه : (من أسرع إلى الناس فيما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون) .

وقالت أعرابية توصي ولدها : (إياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً ، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضاً حتى يهي ما اشتد من قوته) .

قال الشافعي رحمه الله :

المسر إن كان مؤمناً ورعاً

أشغله عن عيوب الزور ورعه

كما السقيم العليل أشغله

عن وجع الناس كلهم وجمعه

٢١ - ومن ترك مجازاة السفهاء ، وأعرض عن الجاهلين حمى عرضه ، وأراح نفسه ، وسلم من سماع ما يؤذي « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » : الأعراف : ١٩٩ .

٢٢ - ومن ترك الحسد سلم من أضراره المتنوعة ؛ فالحسد داء عضال ، وسم قاتل ومسلك شائن ، وخلق لئيم ، ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأدنى فالأدنى من الأقارب ، والأكفاء ، والخطاء ، والمعارف ، والإخوان .

قال بعض الحكماء : (ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود نفس دائم، وهم لازم، وقلب هائم) .

٢٢- ومن سلم من سوء الظن بالناس سلم من تشوش القلب واشتغال الفكر، فإساءة الظن تفسد المودة ، وتجلب الهم والحقد ، ولهذا حذرنا الله عز وجل منها فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ هُوَ الْهَرَجَاتُ ۚ ﴾ : وقال ﷺ : ﴿ إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ﴾ : رواه البخاري ومسلم .

٢٤- ومن أصرح الدعة والكسل ، وأقبل على الجد والعمل غلت همته ، وبيور له في وقته ، فقال الخير الكثير في الزمن اليسير . ومن هجر اللذات نال المنى ومن ... أكعب على اللذات عض على اليد .

٢٥- ومن ترك طلب الشهرة وحب الظهور رفع الله ذكره ، ونشر فضله ، وأتته الشهرة تجزأ أذيالها .

٢٦- ومن ترك العقوق ، فحكان بزاً بوالديه رضي الله عنه ، وورقه الله الأولاد الأبرار وأدخله الجنة في الآخرة .

٢٧- ومن ترك قطيعة أرحامه ، فواصلهم ، وتودد إليهم ، واتقى الله فيهن ؛ بسط الله له في رزقه ، ونسأ له في أثره ، ولا يزال معه ظهير من الله ما دام على تلك الصلة .

٢٨- ومن ترك العشق ، وقطع أسبابه التي تمده ، وتجرع غصص الهجر ونار البعاد في بداية أمره ، وأقبل على الله بكليته رزق السلو وعزة النفس ، وسلم من اللوعة والذلة والأس ، وملئ قلبه حرية ومحبة لله عز وجل تلك المحبة التي تلم شعث القلب وتسد خلته ، وتشيع جوعته ، وتغنيه من فقره ؛ فالقلب لا يسر ولا يفلح ، ولا يطيّب ولا يسكن ، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه ، وحبّه ، والإنابة إليه .

٢٩- ومن ترك العبوس والتعطيب ، واتصف بالبشر والطلاقة ؛ لانت عريكته ، ورقت حواشيه ، وكثر محبوبه ، وقُلْ شَانُوهُ . قال ﷺ : { تبسّمك في وجه أخيك صدقة } أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

قال ابن عقيل الحبلي : (البشر مؤنّس للعقول ، ومن دواعي القبول ، والعبوس ضده) .

وبالجملة فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه . فالجزاء من جنس العمل ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ : الزلزلة : ٧ ، ٨ .

مثال على من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه :

وإذا أردت مثلاً جلياً ، يبين لك أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه فانظر إلى قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، فلقد راودته عن نفسه فاستعصم ، مع ما اجتمع له من دواعي المعصية ، فلقد اجتمع ليوسف ما لم يجتمع لغيره ، وما لو اجتمع كله أو بعضه لغيره لربما أجاب الداعي ، بل إن من الناس من يذهب لمواقع الفتن بنفسه ، ويسعى لحتفه بظلفه ، ثم يبوء بعد ذلك بالخسران المبين ، في الدنيا والآخرة ، إن لم يتداركه الله برحمته .

أما يوسف عليه السلام فقد اجتمع له من دواعي الزنا ما يلي :

١- أنه كان شاباً ، وداعية الشباب إلى الزنا قوية .

٢- أنه كان عزياً ، وليس له ما يعوضه ويرد شهوته .

٣- أنه كان غريباً ، والغريب لا يستحي في بلد غريبته مما يستحي منه بين أصحابه ومعارفه .

٤- أنه كان مملوكاً ، فقد اشتري بثمن بخس دراهم معدودة ، والمملوك ليس وازغه ككوازح الحر .

٥- أن المرأة كانت جميلة .

٦- أن المرأة ذات منصب عال .

٧- أنها سيدة .

٨- غياب الرقيب .

٩- أنها قد تهيأت له .

١٠- أنها أغلقت الأبواب .

١١- أنها هي التي دعته إلى نفسها .

١٢- أنها حرصت على ذلك أشد الحرص .

١٣- أنها توعدته إن لم يفعل بالصغار .

ومع هذه الدواعي صبر إيثاراً واختياراً لما عند الله ، فقال السعادة والعز في الدنيا ، وإن له للجنة في العقبى ، فلقد أصبح السيد ، وأصبحت امرأة العزيز فيما بعد كالمملوكة عنده ، وقد ورد أنها قالت : (سبحان من صير المملوك بذلك المعصية ممالك ، ومن جعل الممالك بجز الطاعة مملوكاً) .

فحري بالعقل الحازم ، أن يتبصر في الأمور ، وينظر في العواقب ، ألا يؤثر اللذة الحاضرة الفانية على اللذة الآجلة الباقية .

احتفالية الذكرى ١٤٨٤ لظهور نور الله الأسنى سيد الكائنات وفخرها سيدنا محمد ﷺ

احتفلت الطريقة العلية القادرية الكسنزانية بجميع تكاياها في العالم احتفالا مهيباً مباركاً في يوم واحد ووقت واحد بمرور ١٤٨٤ عاماً على ظهور النور الحمدي (صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً. ألقى في الخطب والكلمات، وأنشد المادحون مدائحهم التي تتغنى بأوصافه العظيمة وأخلاقه الكريمة وسيرته العطرة التي هي أسوة حسنة لكل مؤمن ومؤمنة. ومن ثم قام المحتفلون متوجهين إلى القبلة رافعين أكف الضراعة متوسلين بجاهه العظيم أن ينعم الله تعالى على العالم بالهداية والسلام والأمن والإسلام.

مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في بغداد





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في بغداد / الصليخ



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في السلیمانیة





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في نينوى



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في دهوك





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في كركوك



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في نينوى / تلعفر





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في البصرة



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في بابل





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في دياالى وصلاح الدين



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في الانبار





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في الانبار / زنكورة

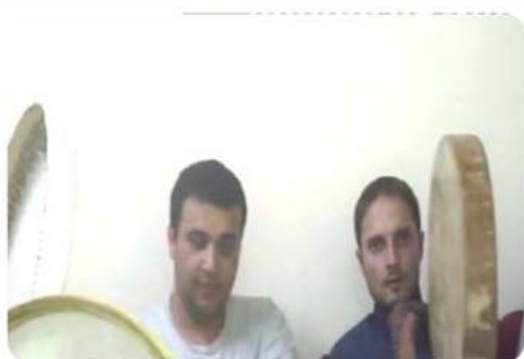


مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في المملكة الاردنية الهاشمية





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في دولة الامارات العربية



مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في جمهورية السودان





مراسم احتفالية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في الهند



في رحاب سادات برزنجة الكرام

المرحلة الخامسة



السيد الشيخ الغوث السلطان حسين الكسنزان

اشترك السيد الشيخ السلطان حسين في عدة معارك ضد الجيش الروسي في الحرب العالمية الأولى والذي كان يهاجم عن طريق إيران كما اشترك في عدة معارك ضد الجيش البريطاني في شمال العراق أيام الاحتلال وأسر بنفسه في إحدى المعارك ثمانين جندياً مع ضابطين وقتل الكثيرين منهم . إذ كانت ضربة موجعة وجهها للجيش البريطاني .

أرسلت بريطانيا على أثرها قوة مؤلفة من عشرين ألف مقاتل لقتال والده السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته وأسرتهم وإبعادهم إلى خارج العراق .

أسس السيد الشيخ السلطان حسين رحمته مدرسة دينية في قرية

هو السيد الشيخ حسين ابن السيد الشيخ عبد القادر ابن السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان .

ولد السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان رحمته عام (١٣٠٦ هـ) الموافق (١٨٨٥ م) في قرية (كربجنة) وتربى تربية دينية حيث درس القرآن الكريم وعلوم الفقه . وكان شاباً مجاهداً قوي العزم عالي الهمة اشتهر برد المظالم إلى أهلها ومناصرة الضعيف .

كان السيد السلطان حسين الكسنزان رحمته كثير الشغف بالجمال والتنقل فيها حتى لقب (بسلطان الجبال) . وكان كثير الزهد والتعب حتى أنه كان في صوم دائم في فترة السنوات الأخيرة من حياته . وكان سخياً كثير العطاء يتفق كل موارده على الفقراء والأيتام والأرامل . وذات مرة سألته أرملة شبيئاً من المال لأيتامها ولم يكن يملك شيئاً في وقتها فخلع أسنانه الذهبية وأعطاهم للأرملة كي تبيعها وتنفق ثمنها على أيتامها .

وكان يذهب للتعب في الجبال بعد منتصف الليل ويرقد بين الشوك حتى الصباح ترويضاً لنفسه . وقد خصص من ماله الخاص مخصصات مالية شهرية لعدة عوائل من الفقراء والأيتام مع أنه لا يأكل سوى خبز الشعير والمحنظل .



(كربجنة) وعين على نفقته مدرسين دينيين وتلامذة يدرسون فيها الحديث الشريف والنحو والفقه وسائر العلوم الدينية . حيث يتخرج في هذه المدرسة سنوياً علماء متخصصون في شتى العلوم .

وللشيخ كرامات عديدة وأعمال خارقة كثيرة شهدها أناس كثيرون منها :

• أمر الشيخ أحد مُريديه المسمى (عزيز) بالذهاب إلى الموصل من أجل الإرشاد ولكن هذا المريد الفقير حدث في قلبه مع حضرة الشيخ حسين يتعذر بحاله وضعفه وعدم معرفته باللغة العربية ولا الطريق إلى الموصل ومع ذلك جاء التكليف بالذهاب بصحبة مُريد آخر معه وكان أعرجاً وأضعف منه . مما زاد الأمر تعقيداً وحرَجاً عليه . لم يكن السفر في ذلك الوقت ميسور الوسائط ولا الطرق معبدة وإما سيراً على الأقدام أو ركوباً على الدواب . ولكنهما وصلا إلى الموصل بسهولة ويسر . وهكذا أمر الله لمن أراد أن يسير طريق الإرشاد وأخيراً استقر بهم المقام مع رجل فقير في دار خربة وكان جار ذلك الفقير من النصارى فيهم امرأة عجوز مصابة بمرض ألزمها الفراش لأكثر من عشر سنوات .

ولما علموا بقدوم هذين المريدين سألتهما الدعاء لشفاء مريضتهما وأن يدفعوا لهما خمسين ليرة ذهبية . فقالا لهما : إنما أعمالنا لوجه الله تعالى ولا نريد جزاءً ولا شكوراً . وحال جلب العجوز ضربها الخليفة بالعصا طالباً المدد من حضرة الشيخ حسين ﷺ فقامت في الحال بإذن الله منشفة .

وقد نجحاً بمهمة الإرشاد نجاحاً منقطع النظير حتى ذاع صيتهما في كل مكان وكل ذلك كان بهمة أستاذهما السيد الشيخ حسين الكسنزان .

• وكان كثير من الناس يسمعون صوت الجن حوله وهم يذكرون الله سمعاً

واضحاً . ولما سئل عنها ﷺ قال : إنهم من الجن المسلمين المتصوفين . • ومن كراماته أيضاً ما حدث لرجل من أهالي إسطنبول في تركيا حيث كان مريضاً بداء لم تنفع معه مراجعة الأطباء في أكثر العواصم الأوروبية .

وفي ذات ليلة جاءه رجل في الرؤيا يقول تعال إلى (كربجنة) في العراق وعندما تدخل في طريقنا ستشفي . وعندما استيقظ من نومه قرر أن يشد رحاله وجاء إلى (كربجنة) . فلما وصل إليها ورأى حضرة السيد الشيخ جالساً مع مُريديه انكب على يده يقبلها قائلاً :

أنت الذي ناديتني فجئت . فقال له الشيخ : لقد أن لك أن تأخذ البيعة (الطريقة) وتدخل الخلوة أربعين يوماً . فيستجيب الرجل لكلام الشيخ ولم تحض فترة طويلة حتى تماثل للشفاء .

• كان محمد خان سليمان من رؤساء عشيرة الجاف وكان لا يؤدي فريضة الزكاة من ماله والحج المفروض عليه فجاء لزيارة الشيخ في كربجنة فأعطى خمس ليرات ملفوفة بخرقه لأحد مريدي الشيخ السلطان حسين هدية للتكية . فلما وضعها أمام حضرة الشيخ قال له : أعدها إلى محمد خان سليمان وقل له : إن التكية لا تقبل المال الحرام فليؤد زكاته وحجه ثم يقدم ما يشاء للتكية . انتقل السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان إلى عالم البقاء في عام (١٣٦٠ هـ) الموافق (١٩٣٩ م) ومقامه في (كربجنة) . بعد أن خلف على سجادة المشيخة أخاه السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان ﷺ وكان لذلك الانتقال ضجة كبيرة وأثر عميق بين المريدين خاصةً والمسلمين عامة لأن الإسلام فقد باتتالة رجلاً عظيماً ومصلحاً كبيراً في عصر كان الإسلام فيه بأشد الحاجة لمثل هؤلاء الرجال العظماء الذين خدموا الدين الإسلامي أكبر خدمة طيلة ثمانين عشرة سنة .

السيد الشيخ الغوث عبد الكريم الكسنزان

في طفولته يطلب من أبيه أن يعطيه خروفاً ليذبحه ويوزعه على أطفال القرية الذين كانوا كلهم أصحابه ولما كان بعض من يقف بخدمة الشيخ من الخلفاء يتدخل لردّه كان والده السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان ﷺ يقول لهم : نفذوا أوامره فإن لهؤلاء حقاً عليه براه هو ولا تزونه أنتم .

وكان أكثر ما يحب من أطفال القرية الفقراء والمعدمين . ويحب خدمتهم . وهو لما يزل دون العاشرة من عمره . ويقف إلى جانبهم ويطعمهم من طعامه . وكثيراً ما يؤثرهم على نفسه .

وبراه الناس على قدر كبير من الحكمة بالرغم من صغر سنه فكان

هو السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد الشيخ عبد القادر بن السيد الشيخ عبد الكريم (الشاه الكسنزان) بن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد الشيخ إسماعيل الويلاني .

ولد السيد عبد الكريم سنة (١٣٣٦ هـ) الموافق (١٩١٥ م) في قرية كربجنة في عائلة دينية . حيث كان والده شيخ الطريقة والإرشاد . ومن قبله كان عمه الشيخ السلطان حسين . فترس على يد شيوخ جليلين قدست أسرارهم جميعاً .

كان منذ نشأته كرم النفس . رقيق القلب . إذ بروى عنه أنه كان



صورة نادرة للمسيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان والد السيد الشيخ محمد الكسنزان
رئيس الطريقة العلوية القادرية الكسنزانية في العالم

يذهب ليلاً إلى الجبل ليتعبد فيه فيمكث معه أياماً وليالي وكان هو الشخص الذي يرافقه في خلوته ويقوم على خدمته حتى أصبح في أواخر أيام الشيخ الوسيلة التي تربط بين شاه الخلوة المعتكف والمريدين في الخارج فكان يقول له السلطان حسين ؑ: أنت مكلف بشؤون المريدين . وبذلك جلس على سجادة المشيخة وهو مازال على قيد الحياة وأمر المريدين بالاجتهاد نحو شيخهم الجديد وأخبرهم بأن جميع أمور الطريقة والإرشاد منوطة بالسيد الشيخ عبد الكريم وأما هو فقد ظل مستمراً على الخلوة والاعتكاف حتى وافاه الأجل وذهب لملاقاة ربه . وهكذا استمر المريدون يجتمعون عند الشيخ عبد الكريم الذي تولى أمرهم وقام بشؤونهم خير قيام .

وكان السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان ؑ قد أوصى قبل وفاته قائلاً : إني رأيت رسول الله ؑ في المنام وأشار بأن أستخلف أخي السيد الشيخ عبد الكريم ؑ .

كان السيد الشيخ عبد الكريم ؑ كثير التوكل على الله . واسع الصدر كثير المسامحة . وكان لا يغضب إلا لله . وكان زاهداً في الدنيا ويحذر من مفاتنها . كثير العبادة والتوسل . كثير البكاء قليل الضحك . وكان كريماً وشجاعاً قوي البنية شديد المراس . عليه علامات الهيبة والوقار . كما كان صريح البيان وبحب الإيجاز في الحديث . إذا تحدث في الله فرح ولان . وإذا نصح صرح وهان ومجالسته ترد القلوب بالود إلى علام الغيوب . قوي الإرادة كريم الخلق . محب للفقراء إذا جلسوا عنده مازحهم ولاطفهم وتودد إليهم بحبهم ويفرهم في مجلسه . يعطف على الأيتام

يتدخل لحل المنازعات بين أصحابه ويصلح ذانهم مما كان يجلب انتباه الناظرين إليه بتابعونه وينقلون تصرفاته إلى والده الذي كان يرعاه كثيراً ويشجعه .

وبروى أنه عندما كان والده الشيخ عبد القادر يسافر إلى إيران كان هو صغيراً ويذهب مع رفاقه إلى منطقة بعيدة . وكان يقول لهم تعالوا نزرع بساتين وغابات هنا . فيقولون له : وكيف نزرع ولا يوجد ماء في هذه المنطقة ؟

فيقول لهم : لا عليكم .. ثم يأخذ بيده قطعة صغيرة من الخشب ويحفر بها بمقدار شبر فقط . فيخرج الماء بكثرة ولا تزال هذه العين تجري وتسمى بـ (عين عبد الكريم) .

هكذا كان هذا الغصن البافع من الشجرة الطيبة خلق به تلك الروح الملائكية اللطيفة . وهذه هي بدايته . كان يحب أن يكون مثل بقية المريدين في الوقوف بين يدي الشيخ بكل تواضع وأدب حتى أصبحوا هم يقلدون سلوكه . ولما بلغ أشده مارس التدريب على الفروسية وخلق بجميع فضائلها فكان يخرج للصيد على جواده وكان في الغالب لا يصحب أحداً لأنه أحب الانفراد والخلوة إلى نفسه . ولقد تمسك تمسكاً شديداً بالقرآن العظيم وسنة الرسول الأعظم ؑ . فأحب العبادة والاختلاء ومجاهدة النفس حتى نال درجة عالية من الولاية .

لقد كان أخوه السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان ؑ يحبه حباً شديداً لما كان يرى فيه من عظمة وتواضع وقابلية في خدمة الدين الخفيف . وكان كثيراً ما يضطجبه معه عندما كان



والآرامل وينفق عليهم بسخاء لا يخاف في الله لومة لائم . شديد على الظالمين والمتكبرين فلا يدخل مجلسه من كان فيه هاتين الخصلتين خوفاً من صراحته وفراسته إلا من تاب وأمن وعمل صالحاً .

وقد خطى الخطوات التي خطاها أخوه ووالده وجده من قبل في تدبير شؤون الطريقة والوعظ والإرشاد . وبهتتم كثيراً بتطبيق تعاليمهم بين المريدين لأنه المرجع الأعلى والأصيل للطريقة الفادرية الكسنزانية .

وكان يفيض بالعلم الروحي والأحوال على المريدين وكثيراً ما يأخذ المريد بالهمة ليصل به إلى الصفاء الروحي . ويوصي له بحسن الخلق وقوة العقيدة .

لقد كان يحب التائب ويفرح به ويدعو له . وهو ذو رافة بالمريدين يأخذهم باللين والسماحة ويشوقهم إلى الله ويطمئنتهم به ويفرح قلوب الفقراء . كثيراً ما يسمح المعتدين وإذا ما جاءه شاكٍ صبره وقال له :

(إن الله يرانا وبراهم واحتسب نساؤه الهداية لهم) . فما أن يصل كلامه إلى أذان المعتدين والظالمين حتى ترق قلوبهم فتشدهم إليه شداً . فنراهم في اليوم التالي قد تابوا وأصلحوا لأنه عارف بدواء العلل وله في كلامه صولة . صولة حق فيها رغبة ورهبة . يرغبها أهل الحق ويرهبها غير أهله . وبإله من صوت روعي يدفع الباطل فإذا هو زاهق .

كان كثير التوكل على الله فهو لا يباس ولا يقنط قط وحاشاه من ذلك . فإذا ما سأته عن شيء .. أي شيء .. ملتمساً منه الدعاء يبادرك قائلاً :

(على الله .. الله كرم ابني) . فتكون عبارته هذه دواء لكل العلل . كرم في كل شيء شريطة أن لا يؤثر على سلوك المريد ونهجه . فكان كثيراً ما يحذر من الدنيا ويصفها بأوصاف ذميمة لأنه لا يرغبها لمريديه .

كان يعتكف في غرفة صغيرة مخصصة له فيها حصير يجلس عليه وأمام الحصير رحلة صغيرة يعلوها المصحف الشريف وخلفه على الجدار سيف معلق . وكان يقضي أغلب يومه منفرداً يقرأ القرآن ويتلو أوارده الخاصة به ويصلي . وكان كثير النوافل حتى أنه ليسجد السجدة بعد نافلة المغرب لا يرفع رأسه منها حتى أذان العشاء . وتسمع له بكاءً وحنيناً . فهو قليل من الليل ما يهجع وله أدعية خاصة يقرأها . كثير التوسل إلى الله عز وجل . كثير البكاء قليل الضحك . وكان يقضي أغلب أيامه صائماً ويكتفي أحياناً بشربة ماء ولم يسغ إلا التز البرسيم من الطعام البسيط ولم يكثر من تناول شيء سوى الشاي .

وكان زاهداً لا يرغب في الدنيا وله أقوال كثيرة في الزهد دائماً يحذر من الدنيا ويقول إنها ناعمة للملمس حادة الأسنان سامية اللسان وأن رأس مالنا فيها ما خلقنا لأجله في الآية الكريمة : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وأنار زهده جليلة في بساطة ملبسه حيث يرتدي الملابس البسيطة ويرغب الخشن منها . وكانت تمر عليه سنة أو أكثر وتراه في ملابس واحد فهو لا يرغب الجديد . ويتنعل حذاءً خفيفاً من القطن بما يلبسه من عدم من الناس . ولا يجد ملابسه حتى ترى عليها أثراً لتهدب خيوطها .

ومن أعظم مآثر زهده انه ما جلس عنده أحد وقام من مجلسه إلا ناله من حال الشيخ نصيب وتراه قد أثر حياة الزهد وفضله على الترف . فتراه يصبح سبخاً زاهداً ملتفتاً عن الدنيا متجهاً إلى الآخرة داعياً لها محذراً الناس منها .

هذه من بركات مجالسة الزاهدين فمن جلس مع أهل الدنيا أصبح محباً لها . ومن جلس مع أهل الآخرة زاد تقرباً لها وأرفع الهجرة إليها .

هاجر السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته إلى قرية (ميرخاو) في إيران . فدخل القرية وأقام بها واجتمع حوله آلاف المريدين والمحبين فكرس جهده لإرشاد الخلق ونشر تعاليم الطريقة بين الناس . وبقي في القرية

ما يقارب السنة ثم هاجر بعدها إلى (سنندج) وأقام فيها فترة من الزمن . وأقن الطريقة خلال تلك الآلاف من الناس وترك لهم خلفاء وتكاياب عديدة . وترك لهم تعاليمه السديدة التي لا يزال يتناقلها الأبناء عن الآباء والأحفاد عن الأجداد . ثم انتقل بعدها إلى مدينة (مشهد) وقابل عدداً من رؤساء العشائر ووعظهم وأرشدهم وأصبحوا من أتباعه ومريديه . واجتمع عنده آلاف من المريدين والمحبين فترابى عدد أتباعه ومريديه حتى صار تنقله صعباً ومكلفاً لأن آلافاً يتبعونه حيثما حل وارتحل .

وهكذا تنقل الشيخ في أنحاء إيران وهو يحمل تعاليمه في الزهد والورع ويرشد المريدين ويُسدي النصح لعوام المسلمين ويبني التكايا والمساجد ويصلح بين الناس . حتى دخل (طهران) والتقى بعدد كبير من الناس

ثم عاد بعد ذلك إلى (ميرخاو) . من ثم (بنجوين) في العراق وأقام في قرية (بوبان) وبني تكيةً وبنيًا يسكن فيه مع عياله قريباً من الحدود بين العراق وإيران داعياً إلى الخلاص من الدنيا وزخرفها ناقلًا الناس إلى الصفاء الروحي والنقاء الجسدي . فلما انقضت أقبلاً وأسعاً واستوعبت ملايين المريدين حتى راح سناها الروحي إلى بلاد كثيرة أخرى من العمورة مثل أفغانستان وباكستان والهند وسرى شعاعها إلى بعض بلاد أفريقيا مثل زامبيا ففتحت فيها تكايا وقام الخلفاء بالإرشاد .

وأخيراً انتقل السيد الشيخ عبد الكريم إلى قرية كربنجة حيث مقام الآباء والأجداد وأقام فيها فترة من الزمن ثم انتقل بعدها إلى كركوك واستقر فيها بعد جولات عديدة للإرشاد شملت معظم المحافظات العراقية مثل بغداد وبنين وبابل والنجف الأشرف والأنبار وتكرت وأربيل والسليمانية وغيرها .

وقد بنى في تلك المحافظات عدداً كبيراً من التكايا وأثناء وجوده في كركوك جهّز حملة للحج أنظم لها عدد كبير من الفقهاء والمريدين قاصداً بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج وزيارة المصطفى ص .

وللسيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته كرامات كثيرة جداً لا تعد ولا تحصى لأن حياته كانت كلها كرامات لخدمة الإسلام والمسلمين .

ولكن لا بد من ذكر بعض منها والتي تحققت على أيدي مريديه بعد طلب الإجازة من سماحته كالقيام بفعاليات خارقة للعادة مثل مسك الأسلاك الكهربائية وأكل الأفاعي والعقارب والضرب بالطلق الناري والضرب بالخنجر في الرأس . وضرب السيوف والحرب



والدخول وسط النار . بالإضافة إلى الكرامات الأخرى التي حققت بدعائه كالشفاء من السرطان والعقم . والشفاء من الصرع وأمراض القلب والكآبة والجنون وغيرها .

• ومن كراماته ﷺ : انه حَكِمَ على أحد مُريديه بالسجن لمدة عشرين سنة في سجن الرمادي ولكثرة التوسل ومن قبل أهله بحضرة الشيخ أرسل الشيخ رسالة إلى أحد الخلفاء في الرمادي طالباً منه مساعدة السجنين بالخروج من السجن وكانت المفاجأة عندما علم الخليفة أن السجنين قضى من مدته ثلاث سنوات فقط ولكن إيمانه وعقيدته بهمة الشيخ دفعته إلى الذهاب إلى السجن وقدم إلى مدير السجن مستفسراً عن المدة التي قضاها السجنين المذكور فجاء الجواب بعد التدقيق في سجلات النزول تبين أنه أنهى محكوميته كاملة وسوف يطلق سراحه غداً . وفي اليوم الثاني عاد الخليفة واصطحب معه السجنين إلى داره .

• بينما كان حضرة الشيخ عبد الكريم الكسنزان ﷺ خارجاً من غرفته دخل إلى التكية رجل من الأغوات محمولاً على أيدي ذويه حيث قرر الأطباء أنه مريض بالسرطان وقد أعجزهم علاجه . وحالما رآه حضرة الشيخ عبد الكريم قال : هذا ليس مريضاً بالسرطان وإنما هو تأثر سم جرى في جسمه قبل أربعين عاماً . وقد أيد ذلك من كان مع المريض من ذويه بأنه فعلاً قد لسعته حية في ذلك الوقت . ثم قال الشيخ : (أطلعموه الحليب وأجلسوه في التكية فإنه سيشفى إن شاء الله) . فما لبث المريض أياماً حتى عاد سليماً بحشي كان لم يصبه شيء .

• كان أحد المريدين واسمه شريف محمد خاتون مصاباً بسرطان الأمعاء وقد عجز الأطباء من علاجه وقرروا بأنه ميت لا محالة فأحضره

عند حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان ﷺ وأخبروه بكلام الأطباء حول اليأس من علاجه وبينما هو جالس عند حضرة الشيخ ألقى إليه الشيخ بـ (سيجارة) وقال له : تناول هذه يا شريف فعلم شريف إن هذه السيجارة من الشيخ هي علاجه المناسب فتناولها وبدأت صحته تتحسن تدريجياً حتى شفي شفاء تاماً وعاش بعد ذلك ستين طويلاً .

• كان مجموعة من المريدين عاتدين من زيارة الشيخ إلى ديارهم فنفذ الوقود من السيارة ولم يكن السائق من مريدي الشيخ فضجر وتشخط فترجل المريدون وأقاموا حلقة ذكر ثم قالوا له حاول عسى أن يكون في الخزان قليلاً من الوقود فسَجَرَ منهم وقال أنا منذ الطفولة في هذا العمل واني أقول لكم الوقود قد نفذ وأجوا عليه كثيراً حتى رضخ لهم وما أن أدار المحرك حتى بدأت السيارة تعمل ففرغ السائق أصابعه العشرة وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . هذا عمل لم يحصل في التاريخ كله وخرت السيارة بهم إلى أن وصلوا .

• حينما كان حضرة الشيخ عبد الكريم الكسنزان ساكناً في قرية

(عمروغان) العائدة إلى ناحية قرداغ في محافظة السليمانية . كان عند حضرته عدد من علماء السليمانية الأفاضل . وقد دارت أحاديث حول موضوع الكرامات وذكروا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يا سارية الجبل) . فتبسم الشيخ وقال : هذا أسهل ما يكون على الأولياء .

فطلبوا أن يريهم شيء مثل هذا . فنأدى قائلاً : (تعال يا حاج عزيز) .

وكان الحاج عزيز في قرية كريكزه شهرزور والتي تبعد مسيرة يوم واحد . وفي اليوم الثاني كان العلماء كعادتهم يجالسون الشيخ وفي تلك الأثناء حضر الحاج عزيز فرحب به الشيخ وسأله كيف جنت ؟

فقال : سمعتك تناديني فأنتيت .

فتعجب العلماء الحاضرون من كرامة الشيخ ﷺ .

• كان حضرة الشيخ عبد الكريم ﷺ صندوق صغير يودع فيه أموال التكية وينفق منها ما تحتاجه التكية من النفقات اليومية . وذات يوم راجعه محمد مجيد وهو أحد مُريديه وأختص بشؤون النفقات . طالباً من حضرته نفقة التكية لذلك اليوم كعادته . فابتسم الشيخ قليلاً ثم قال : يا محمد إن المال تُفد وأراه الصندوق فارغاً . فاصبر قليلاً حتى يجد الله لنا مخرجاً

الشيخ عبد الكريم ﷺ إلى حضرة الشيخ محمد
الكسنزان ﷺ . وحقق ما أخبر به الشيخ من
أنها كانت آخر زيارة لأبيه وأجداده . فقد أنتقل
إلى الرفيق الأعلى في عام (١٣٩٨ هـ) الموافق
للعام (١٩٧٨ م) بعد زيارته الأخيرة بفترة وجيزة .
وقد أרך وفاته الشيخ محمد عمر الفرداعي
(رحمه الله) رئيس علماء المسلمين في
مؤيّدته بحق الشيخ عبد الكريم ﷺ فقال :
وَقَاتِلَكُمْ كَارِثَةَ عَبْدِ الْكَرِيمِ
تَأْرِيحُكُمْ (في جنة الخلد مُقِيم)

١٩٠ ٦٦٥ ٤٥٣ ٩٠

وكانت وفاته ﷺ فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه
والمسلمين جميعاً لما كان يمتلك من شخصية
استطاعت أن تمثل الشخصية القيادية
ببعديها الروحي والمادي . وقد تسارع العلماء
والشعراء والأدباء إلى رثائه والثناء على مَنْ
خَلَفَهُ وحلَّ محلَّه بجله السيد الشيخ محمد
الكسنزان ﷺ .

ونفتطفأ أبياناً من قصيدة في رثاء الشيخ عبد
الكريم ﷺ قالها الشيخ العلامة عبد المجيد
القطب (رحمه الله) وهو علمٌ من أعلام علماء
العراق ورئيس علماء كركوك مادحاً خَلَفَهُ الشيخ
محمد الكسنزان ﷺ :

عَابَ عَنِ أَنْظَارِ أَرْبَابِ الْوَقَا
مُرْتَبِدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى
سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ
كُلُّهُمْ حَازُوا أَلْعَالِ وَالْأَسْرَفَا
رَحَلَ الشَّيْخُ وَقَدْ أَوْرَثَنَا
لَوْعَةً فِي قُلُوبِنَا وَأَسْأَفَا
رَحَلَ الشَّيْخُ نَعَمَ لَكُنْهُ
أَسَدًا خَلَفَ ثُمَّ أَنْصَرَفَا
ذَهَبَ الشَّيْخُ وَابْقَى بَعْدَهُ
ذَهَبًا يُعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا
لَمْ يَمُتْ شَيْخٌ جَلَى بَعْدَهُ
مَنْ حَذَا حَذْوَ أَبِيهِ وَأَقْتَفَى

وكان للشيخ عبد الكريم أولاداً وإضافةً إلى الشيخ محمد
الكسنزان الذي أصبح شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية
في العالم . وهم (الشيخ حسين . الشيخ هلكورد . والشيخ
آزر . والشيخ عقيل . والشيخ كوشش . والشيخ بيشوار . والشيخ
مرتضى) .



ويزرقنا من حيث لا نحسب .
قال محمد : فأصبحت مطمئن القلب من قول حضرة الشيخ .
فما لبث قليلاً حتى نادى عليّ الشيخ وقال : يا محمد لقد سمعت
حركة أو رفرقة داخل الصندوق فأسرع إليه لعل الله فتح علينا
باب الفرغ فأنيت بالصندوق إلى حضرته وفتحه بيده الكريمة فإذا
الصندوق ملوء بالمال .
وفي آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان
ﷺ للأضرحة المشايخ الكرام في قرية (كرجنة) وكان معه السيد
الشيخ محمد ﷺ وبصحبه عدد كبير من الخلفاء والدرابيش
والجاسيب والأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة الشيخ عبد الكريم من مراسيم الزيارة .
جلس وكانت علامات السرور تملو وجهه الكريم وقال : (يا أولادي
الدرابيش منذ اليوم يكون السيد الشيخ محمد شيخكم . وهذا
أمر أسأتدتنا . ومن أطاعه فقد أطاعنا . ومن أحبه أحبنا . ومن
خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا) . ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة
المشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر زيارة لكم . وهذا
وكيلكم الذي أوكلتموه - منيراً إلى جله الشيخ محمد) .
كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة

البرزنجية

السيد محمد سالار شيخ علي

اشتهرت البرزنجية بمركزها الثقافي الهام في العراق وخاصة كردستان ونبع فيها أكابر العلماء وأساطين الطريقة والشرعية والقادة الوطنيين بحيث أصبحوا أساتذة في كل الميادين العلمية ورواداً في كافة الثورات التحررية لتحقيق أهداف الشعب واستفاد العرب والعجم من علومهم الفياضة وتوجيهاتهم الروحية ولهم الدور الريادي في خدمة أبناء وطنهم العزيز وتوجيههم نحو التعليم والتحرير وإرشادهم إلى طريق الخير والكمال ومن أبناء هذه الأسرة العريقة السيد محمد المدني البرزنجي بن السيد عبد الرسول بن السيد عبد السيد بن السيد عبد الرسول بن السيد قلندر ويتصل نسبه الشريف بقطب العارفين السيد الشيخ عيسى الكوراني البرزنجي سليل الإمام الحسين سيد الشهداء ورمز الحق والإيمان والنصر عليه السلام . ولد المترجم له في برزنجة عام ١٠٤٠ هـ في بلد العلم والتقوى والإيمان في شهرزور شمال العراق وازداد تألقه يوماً

بعد يوم حتى أصبح شمساً ملأت العالم نوراً وأدباً وعرفاناً بيت مكتظ بطلاب العلم والأدب والسلوك بيت تخرج فيه فطاحل العلم وقادة شعبنا الكردي التاريخيين الذين تلمع أسمائهم الخالدة في صفحات التاريخ كما تلمع النجوم في كبد السماء عند غسق الليل
لم يكن عجباً أن تتخرج عمالقة العلم والأدب وجهابذة التربية والسلوك والقادة الوطنيين في هذا البيت المتواضع المطبوع على الزهد والكرم لأن نوره الوهاج مقتبس من مشكاة النبوة الخالدة .
وكان السيد محمد المدني منذ صباه يمدو على وجهه الوضاء ملامح النبوغ والذكاء تلقى العلوم من والده التقى الورع الجامع للشرعية والطريقة العلامة الشيخ بابا رسول بزورك (الكبير) ﷺ الذي كان نابغة دهره ومرجعاً علمياً فذاً للعرب والعجم وكان يتصدر للتدريس والتربية والإفتاء ليل نهار في مدرسة برزنجة التاريخية التي كانت مناراً ثقافياً يتوافد إليها طلاب العلم والمعرفة من كل صنف كي يكملوا دراساتهم العلمية والسلوكية فيها وكانت برزنجة فيها



مكتبة ثرية مفعمة بالكتب النفيسة والمخطوطات القيمة .

والمترجم له نشأ في هذه البيئة العامرة بالعلم والتقوى وتلقى العلوم وهو صبي

كما نوهنا إليه من والده الشيخ بابا رسول بزورك وكذلك من المعلمين الفضلاء

الملا محمد شريف الكوراني والملا إبراهيم بن الحسن الكوراني ولذا كانه الخارق تفوق على زملائه وأحاط

بالعلوم العربية وهو في ريعان شبابه ثم شد الرحال كعادة الطلبة إلى الأماكن العلمية الموجودة آنذاك في كردستان ثم بدأ بالسياحة والتجوال بغية توسيع دائرة علومه والإطلاع على المناطق العلمية النائية والتعرف على فطاحل العلم والمعرفة بها والاستفادة منهم ولذلك سافر إلى بلدان كثيرة منها همدان ، بغداد ، دمشق ، قسطنطينية



استانبول ، القاهرة واستفاد من العلماء الذين التقاهم منهم العلماء الأفاضل .

وأبو الوفاء العرضي ومحمد الكواكبي بحلب وعبد الباقي الحنبلي وعبد القادر الصفوي بدمشق ومحمد البابلي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي بمصر كما زار الحرمين الشريفين وأخذ من العلماء الوافدين إليها منهم الشيخ إسحاق الزبيدي وعلي الربيعي وعيسى الجعفري وغيرهم

حيث ترقى سلم المجد العلمي حتى تسلم ذروة العلوم وبدت معارفه تتدفق كشأبيب المطر وأخيراً استقر بالمدينة المنورة مشغلاً فيها بالتدريس والتأليف والإفتاء

والجدير بالذكر أن ترجمة المترجم له وردت في كثير من المعاجم والمصادر والكتب المعتبرة القيمة مثل سلك الدرر والأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة ومشاهير الكرد للأستاذ

محمد أمين زكي وغيرها يقول الأستاذ عمر رضا كحالة محمد البرزنجي (١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ) مفسر ، محدث ، أصولي ، أديب ، لغوي ، صوفي .

ولد في شهر رور ونشأ بها كما أشار إلى رحلاته العلمية ثم يذكر بعض مؤلفاته حيث يقول ومن تأليفاته خالص التلخيص في مختصر تلخيص المفتاح ، الإشاعة في أشراف الساعة ، مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود ، المقالة السنبة في اعتراف الجامي على الخمرية وأنهار السلسبيل في شرح أنوار التنزيل للبيضاوي راجع معجم المؤلفين عمر رضا كحالة المجلد العاشر ص ١٦٥ .

أما خير الدين الزركلي فيقول البرزنجي محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي عالم فاضل له علم بالتفسير والأدب من فقهاء الشافعية برزنجي الأصل ولد وتعلم بشهرزور واستقر بالمدينة فنصير للتدريس وتوفي بها ثم يذكر مؤلفاته مفصلاً راجع الأعلام تأليف خير الدين الزركلي المجلد السابع ص ٧٥

وقام المترجم له بترجمة كتاب الجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي للسيد محمد مظفر البرزنجي من الفارسية إلى العربية وكان رحمه الله مجبلاً على سرعة الاجابات وجل المسائل المستعصية في أسرع وقت وبأعذب حديث ومؤلفات المترجم له تنوف على ستين كتاباً منها كتابه المخطوط بعنوان (كتاب الفصول في مناقب السيد عبد الرسول) ، الذي خصه بالبحث عن السادات البرزنجية ومناقبتهم وكيفية استقرار جدهم في برزنجة

ومن الفضل هنا إلقاء الضوء على استيطان الشيخ عيسى الكوراني جد المترجم له في برزنجة مستنداً إلى (كتاب الفصول) لأنه من الواجب للتحقيق عن ذلك الاستيطان التاريخي الرجوع إلى أقدم المصادر الموجودة لأن المصادر القديمة وبالذات مخطوطاتها قد تكون أقرب إلى الحق والصواب

وهكذا كانت كردستان عبر التاريخ مراً لفافلة الأنبياء والمصلحين ومرفأً لهم أول ما استوت سفينة سيدنا نوح ﷺ راسية على جبل الجودي في كبد كردستان ليقود نوح ﷺ المجتمع الإنساني الجديد نحو التحرير والعدل والسلام على أرض كردستان المباركة ومن المؤكد أن حظ أولئك الرجال سليل أهل البيت الأظهر عليهم السلام في برزجة واستقرارهم فيها ليس من باب الصدقة إنما هو حلقة متواصلة لسلسلة الأبطال الخالدین الذين اختاروا كردستان مستقراً لهم .

إن ذلك الحدث التاريخي ليس إلا تأكيداً على أهمية أرض كردستان وتجديداً لقدسيّتها العريقة عصرًا بعد عصر كما أن استيطان الشيوخ قدس سرهما في برزجة دليل ساطع على مباركة هذه الأرض وملائمتها الكاملة لتكون مناراً يشع منه نور العلم والهداية .

ولتكون برزجة الخالدة أم القرى الثانية في كردستان المقدسة يزورها الناس من أنحاء العالم ومن الأجدى أن نشير هنا إلى أن الشيخ المدني كما هو معروف كان من أساطين العلم وشهد على فضله وصحة سلسلة نسبه الشريف المتصل بالرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم .

العرب والعجم والجدير بالذكر أن سلسلة نسبه الشريف سجلت في (كتابه الفصول) الذي نوهنا إليه بصورة صحيحة واضحة لا غبار عليها والمترجم له كان وحيد دهره ومجدد قرنه كما قال قائل :

حادي عشر قد كان برزجي مجدد وشرطه جلي

وتوفي الشيخ محمد المدني البرزجي ﷺ في المدينة المنورة سنة ١١٠٣ هـ واحتضنته أرضها المباركة وعلا اسمه اللامع مع برزجة المقدسة نحو سماء الخلود وبه أولاد وأحفاد كلهم من أفاضل العلماء منهم السيد إبراهيم البرزجي الذي كان من أكابر علماء عصره حيث رجع إلى كردستان لخدمة أبناء وطنه واشتغل بتدريس الطلبة وتربيتهم إلى أن توفي وأولاده منتشرون في السليمانية وأنحائها والسيد جعفر المدني الذي ولد في المدينة المنورة وتعلم فيها حتى أصبح من أبرز علمائها وكان إماماً وخطيباً في المسجد النبوي الشريف كما تصدر للتدريس والإفتاء فيه وله مؤلفات قيمة وتوفي سنة ١١٧٧ هـ حيث دفن في أرض البقيع المباركة فطوبى لبرزجة القرية الوديعه الآمنة في كردستان .





من أعلام مشايخ الطريقة الكسنزانية

الشيخ عبد الواحد اليماني (قدس سره)

اسمه عبد الواحد بن عبد العزيز اليماني التميمي ، كنيته أبو الفضل طريقته الطريقة العلية أخذها من الشيخ أبو بكر الشبلي (قدس سره) ، سكن بغداد ثم سافر إلى خراسان ، وكان يملئ الحديث بجامع المنصور وله فيه حلقة ذكر يحضرها المريدون والمشايخ وكان منارا للعلم آن ذاك انتقل إلى عالم الحق عام ٤١٠ هـ في خراسان . قال الخطيب : كان صدوقاً ، وحدثني أبي . وكان ممن شيعه . أنه صلى عليه نحواً من خمسين ألفاً .

الشيخ علي الهكاري (قدس سره)

اسمه علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة القريشي وقيل علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله ، لقبه الهكاري ، شيخ الإسلام ، وكنيته أبو الحسن ، ولد في ٤٠٩ هـ في هكار وهي من قرى شرق الموصل . طريقته الطريقة العلية أخذها من الشيخ أبو الفرج الطرسوسي (قدس سره) ، كان متفرداً بطاعة الله تعالى في جبال هكار وكان صالحاً زاهداً ريانياً ، ذا وقار وهيبة وأتباع ومريدين ، رحل في الحديث ، وسمع من أبي عبد الله بن نظيف الفراء ، وأبي القاسم بن بشران وطائفة ، وأقبل الناس عليه واعتقدوه ، وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك ، وعلت مراتبهم فيها وأمروا . وهو شيخ أبو سعيد المخرمي (قدس سره) ، وقد كان له مجلس في بغداد يقيم فيه الأذكار ويحضره آلاف المريدين ، وقد بنى الكثير من الأربطة للفقراء والمريدين لممارسة شعائرهم في التصوف ، وإن الشيخ عبد الغفار بن محمد بن منصور بن علان قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري وما رأت عينا مثله زهداً وفضلاً ، انتقل إلى عالم الشهود والحق في عام ٤٨٦ هـ .

الشيخ أبو الفرج الطرسوسي (قدس سره)

اسمه محمد يوسف بن عبد الله وقيل عبد الرحمن بن عبد الله لقبه الطرسوسي نسبة إلى طرسوس التركية وهي موطن هجرته ومسكنه وكنيته أبو الفرج ، ولادته في طرسوس المدينة السورية ، طريقته الطريقة العلية أخذها من الشيخ عبد الواحد اليماني (قدس سره) ، ومن معاصريه الشيخ أبو بكر الشبلي (قدس سره) ، اشتهر بالحديث والفقه وكان من الأئمة الزاهدين والشيخو العالمين العاملين ، انتقل إلى عالم الحق والشهود في عام ٤٤٠ هـ في بغداد وقيل في طرسوس .

الشيخ أبو سعيد المخزومي (قدس سره)

اسمه المبارك بن علي بن الحسين المخزومي نسبة إلى قبيلة بني مخزوم ، والمخزومي وهي محلة من محلات بغداد القديمة نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فنسبت إليه وكنيته أبو سعيد . ولد في بغداد ٤٤٦ هـ . مذهبه حنبلي وطريقته الطريقة العلية .

كان قاضي قضاة بغداد ، ثم بنى مدرسته في باب الأزج شرق بغداد والمدرسة المذكورة التي بناها هي المنسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلي (قدس سره) لأنه وسعها وسكن بها ، فغرفت به . وللمخزومي ذرية فيهم شيوخ تصوف ، ورؤساء ذوو ولايات ، ورواة حديث . وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وجابر بن ياسين . وسمع من القاضي أبي يعلى شيئا من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي جعفر ، ثم القاضي يعقوب البرزنجي . وأفتى ودرس وناظر ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى جمع مثلاً . وشهد عند أبي الحسن الدامغانى في سنة تسع وثمانين ، ثم ناب في القضاء . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، سديد الأقضية ، ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة ، ووكّل به في الديوان على حساب وقوف التّرب ، فأدى مالا . واشتهر بالفقه والتصوف ومن مناقبه : أنه كان يعرف الشقي من السعيد ، وله من الكرامات العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن ذاك وقد اشتهر بالعدل وانصاف المظلوم وكان لا يهاب غير الله . انتقل إلى عالم الشهود والحق ليلة الجمعة في ١٨ محرم سنة ٥١٢ هـ ومقامه في باب حرب .

مقدمة كتاب التلألؤ الزمردية

نحو حياة القلب والروح

السيد عبد الرزاق

كاتب في الأدب الإسلامي والصوفي / مصر

الاستاذ المؤلف في رؤياه للتطور الروحي للسالك. حيث تبدأ أولى خطوات السلوك عنده بمعرفة النفس التي بين جنبيه، وجليه جوهرها الإلهي. فالنفس آية من آيات الله تعالى لذلك أقسم بها بنص القرآن. فَهَمَّهَا وإدراك ما تنطوي عليه من لطائف وأبعاد غيبية وشهودية دليل على أن السالك قد خطى الخطوة الأولى في طريق السلوك.

وتأتي الخطى بعدها متتاليات مترادفات: من تخلية وخليه وتركية. أو إِنْ شئتَ قلت: من إسلام وإيمان وإحسان. وإِنْ شئتَ قلت: هو علم اليقين. عين اليقين. وحق اليقين. أو إِنْ شئتَ قلت: هو استغراق بالكلية في حب الله. وهيام به. وعشق قد يبلغ بصاحبه أحياناً حد الشده.

كُلُّ هذه الأحوال والمقامات. وأردات وفيوضات تنزل على قلب المرید. فتنتقله من حال إلى حال. ومن قبض إلى بسط. ومن قهر الجلال إلى باحة الجمال. ومن فرح بالوارد الموجود إلى حزن على المفقود منه. ومن خوف من الإعراض إلى اطمئنان بالإقبال. وهكذا تظل تنقلب النفس في هذه الأحوال والمقامات حتى تبلغ في خاتمة المطاف إلى مقام «الرض» وعندئذ تكون هي المعنية بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ .

إِرجعي إلی ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي) (الفجر: ٢٧-٣٠).

وفضيلة الشيخ بكيانه كله. وبوجوده بأجمعه. روح عظيم فياض بالمعارف الإلهية. لقد ذهب بعيداً وبعيداً جداً في ارتقاءاته الروحية. إلا أنه لم يُنس لحظة واحدة أنه صاحب قلم مسؤول عن إيمان أمة. وعن حياتها الروحية والحضارية. فما ابتعد إلا اقترب. وما غاب إلا حضر. وما

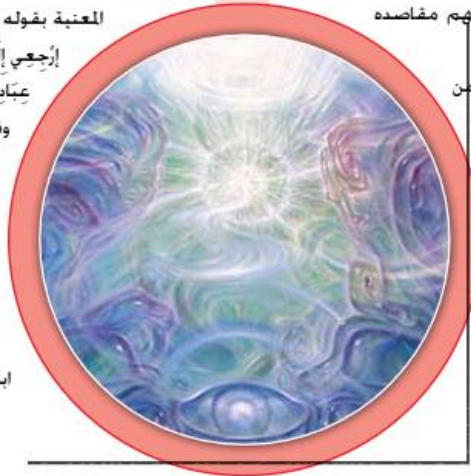
هذا كتاب يرسم فيه مؤلفه - فضيلة الشيخ فتح الله غولن - طريق ارتقاء القلب الإنساني في معارج المعرفة الإلهية التي هي أرقى معارف الإنسان قاطبة. وكُلُّ معرفة دونها مدينة لها. وظل من ظلالها. وأثر من أثارها. وقد استعان الشيخ في رسم معالم هذه الطريق بتجاربه الذاتية. وتجارب جمهوره من فضلاء مَنْ سلك هذه الطريق نفسها من عظماء الصوفية الملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

والتصوف - على الرغم من كونه جارب نفوس في طريق التزكية. ومعاناة أرواح يضيئها الشوق إلى الله. تختلف من متصوف إلى آخر - غير أن مجموع هذه التجارب والخبرات المتراكمة والتي تناقلها الصوفية بعضهم عن بعض عبر قرون متتالية خولت إلى علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته. مثلما أن لكل علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته وتجاربه.

وقد وقف الشيخ عند هذه المصطلحات. وشرح مدلولاتها اللغوية. ومعانيها الإصطلاحية. ومفاهيمها عند أرباب التصوف أنفسهم. ومن خلال هذه المنهجية استطاع أن يجعل القارئ في الصورة الحقيقية للتصوف كما هي دون أي التباس

قد يؤدي إلى عدم إدراك مرامييه وفهم مقاصده الإصطلاحية التزكوية.

والكتاب بعد ذلك يمكن أن نعدّه نوعاً من أنواع الدراسة للقلب الإنساني في أحواله ومقاماته وسيره وسلوكه إلى الله تعالى. كما أنه في الوقت نفسه دعوة لأرباب القلوب لكي يفتيدوا بما يقوم عليه هذا السلوك من خلقٍ وادبٍ. وأنواقٍ وأشواق. في رؤية قرآنية وسنة نبوية لا تخيد عنهما. ويمكننا متابعة



والتجليات في الأنفس والأفاق. وهو في انطراح دائم بذلة ومسكنة وعجز بين يدي الله تعالى منتظراً الإشارة والرمز وومضة الهداية إلى الطريق.

ورجال القلوب بهذه المثابة هم تاج الجنس البشري. إذا تكلموا أراقوا في كل كلمة من كلماتهم حياة. وفي كل خاطرة من خواطرهم روحاً. فيخلفون في الأسماع دويّاً مستديماً. تبقى أصدأؤه في حنايا الصدور طوال الحياة. وهؤلاء هم الأمل الذي ظلّ الشيخ فتح الله يهدده في كتاباته حيث يقول: «فالذين يريدون تذوق هذه النشأوى الروحية اللامتناهية إلى الأبد. ينظّمون هجرات فائقة جادة في كل حين. ما لا يريد الله إلى ما يريد وما

ارتضى إلا ليرتضي بأمته. وما عرف إلا ليعترف أمته. فهو دائم الرواح بين الله تعالى وبين خلفه. بين سمانه وأرضه. بين عروج وهبوط. وهبوط وعروج. لكنه مع الأمة دوماً في أوجاعها ومعاناتها. لقد قرأ لعمالقة التصوف الكبار. من عرب وفرس وترك. وكان له من وجدانه الشاعري. وجسمه المرهف خير معوّان على ذلك. فشرب من الكأس نفسها التي شربوا منها. وخاض البحار نفسها التي خاضوها. وعانى ما عانوا. ووَجِدَ مثلَ وَجْدِهِمْ. وَأَتَقَدَّتْ شمسُ الحجة في قلبه كما أَتَقَدَّتْ في قلوبهم. وسكب الغزير من الدموع كما سكبوا. وَأَنَّ وَحَنَ. وفاض وَجْدَهُ. والتهب شوقه. وعلا نشيجه. واحترق قلبه. إلا أنه ظلّ مسكاً بميزان الشريعة



نهى عنه إلى ما أمر به وما لا يحبه ولا يرضاه إلى ما يحبه ويرضاه. فيعيشون في فرار إليه تعالى. لا يقرّ لهم قرار إلا بإسناد كل شيء إليه سبحانه. وهذا هو الاعتصام الحقيقي». والقلب - كما يراه الشيخ - كونٌ روحي عظيم يقوم قبالة هذا الكون المشهود بسماواته وجُومه وكواكبه. ولكنه حين يغلق نوافذه من دون القرآن يصبح خليطاً من قوى عمياء يصدم بعضها بعضاً ويحطم بعضها بعضاً. بل الحياة نفسها من دون القرآن تقفر وجذب ويصعب تقبلها. وربما ينتهي عذاب الإنسان في هذه الحياة إلى نوع من أنواع الانتحار الفكري والجسدي. وكثيرون هم الناس الذين يولون الأدبار في هلع من الحياة لأنهم عجزوا عن فهمها وإدراك مراميها. وكثيرة هي النفوس المرتعشة لأنّ قيساً من نور القرآن لم يذلف إليها. وأنت - أيها الانسان - أتستطيع أن تصوغ نفسك صياغة جديدة؟

ليفرق بين مقبولها ومرفوضها. وما هو يؤكد ذلك بقوله: «ففي أمثال هذه المواقف. فالحذر واليقظة وموازين السنة النبوية هي الأساس. أما رجال الحق الذين غلب عليهم الحال وهم مخمورون بحظوظ المشاهدة. فقد يتلفظون بأمر مخالفة لهذه الحقيقة. ففي أمثال هذه المواقف. ينبغي البحث بإنصاف عن تيّاتهم وعدم الاستعجال في إصدار الحكم عليهم». وقلب الصوفي - كما يصفه الشيخ عن دراية - يظلّ في سُمُومٍ وارتقاء إلى آخر مدياته حتى يقف عند ينابيع العطاء الرباني في بهجة وهيام يزداد لهيبه في قلبه كلّ يوم قوة على قوة. فصاحب هذا القلب يتحول إلى إنسان عظيم النفس غير الذي كان. ويشعر أن روحه مفعم بعوالم سامية الجمال تتخذة موقلاً وسكناً. فيتسع بذلك قلبه حتى ليحتوي العالم بأسره. ويعلو عقله حتى ليشرف على سرّ الواحدية والأحادية ذات الومضات

وقد وضع الشيخ في هذا الكتاب - على الرغم من كونه دراسة موضوعية لعالم التصوف - شيئاً من ذاته، وشيئاً من روحه وفكره، وفهمه لروح التصوف وجوهره.

عظمته. مهيباً في سموه.
خارقاً في قوة روحه. وأن يظلّ
تعطشه إلى الحياة متأججاً في
قلبه. وإذا ما خائنه نفسه رجع إلى الله
متضرعاً: رجعت إليك فانفذني من نفسي.
إكسر قيودي حطّم سجون ذاتي. ارفعني إليك.
خذني مني إليك!!!
وبعد: فهذا الكتاب مرآة للروح تنعكس على صفحاته.
وتعكسه على الآخرين. والروح لا جهات لها. فمن أين
أتيها فقد أتيها. وكذلك من أين دلفت إلى هذا الكتاب
فقد دلفت إلى الكتاب كله. وإلى روح صاحب الكتاب. ومن هنا
هذا الاقتران الحميمي التجانسي بين الروح والقرآن. فكلاهما
من عالم الأمر. بل القرآن نفسه هو روح نزل به روح على روح
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو إن شئت قلت على
قلبه. فالروح والقلب في المصطلح الصوفي واحد كما ورد في
الكتاب. وهو الساري في أوصال الوجود والباعث فيه الحياة.
كسريانه في الإنسان المنطوي على العالم الأكبر.
والصوفي الحق - كما عند الشيخ - قرآني الروح. سنيّ السلوك.
فلا عروج ولا ارتقاء إلا فيهما ومنهما. فاذا ناز العدا بين
الذين يسمون أهل الشريعة وأهل الحقيقة أتجّ في السابق
ويؤجج اليوم صراعات خطيرة بين المسلمين. وهو وهم يجب
الانتباه إليه. ولعلّ الله تعالى يفيض رجالاً من رواد الحقيقة
ورجالاً من رواد الشريعة ليتداركوا هذا الأمر الخطير ويردّموه ما
بين المسلمين من هُوات واسعة عميقة.

وأحسب أن هذا الكتاب هو محاولة في هذا
الشان وللتقريب بين المسلمين وإشاعة الود
والسلام بينهم.

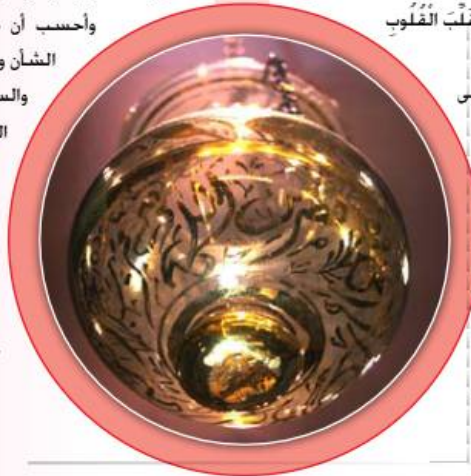
اللهم أنت السلام ومنك السلام
وإليك يعود السلام. فحَبِّبْنَا رَّبَّنَا
بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام
برحمتك يا ذا الجلال والإكرام.
آمين والحمد لله رب العالمين. وصَلِّ
اللَّهُمَّ على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم نبي السلام. والسلام.

أن تهدمها وتشكلها من
جديد...؟ أن نهدمها ثم نرتقي
بها نحو كمال جديد للوجود...؟
نعم... القرآن يستطيع ذلك... إنه
يستطيع أن يجعلك تتسع وتمتد بحيث
تتجاوز بما لا يقاس بمصيرك الإنساني الذاتي... بل
يجعلك خَسَّ بسمؤوليتك عن الحياة برمتها. وعن
جنس الانسان بأكمله. بل يجعلك قادراً على أن تنشر
حقائق جديدة لم تكن تخطر على بال أحد. وأن ملكات
عظيمة معطّلة فيك يمكنك أن تبعث فيها الحياة وتنميها
لتبلغ بك غايات هي ما وراء الموت والحياة. والخير والشر. والأرض
والسماء. حتى أن الأبدية نفسها تظلّ لا تشغل من وجودك إلا
بعض هذا الوجود. فإذا بك تصير بهذه الخليفة الجديدة إنساناً
فوق الانسان. وإيماناً فوق الإيمان ويقيناً فوق اليقين. وإلى هذا
يشير الشيخ فتح الله فيقول:

«القلب. كالقلعة الحصينة لصحة الفكر واستقامته وصحة
التصور ووضوحه وصحة الروح ونقاؤها. بل حتى لصحة البدن
وسلامته. فمشارع الإنسان المادية والمعنوية ختمي بهذه
القلعة وتُصان بها. لذا فالقلب الذي يحوز هذه الأهمية لا بد
له من موضع مراقبة وحَجَر صحي ومنتجع. ذلك لأنه لطيفة
عسير جداً ضمادها إذا جُرحت بل أعسر منه إحيائها إذا ماتت.
لذا يوصينا القرآن الكريم بهذا الدعاء: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا) (آل عمران: ٨) والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم
يذكرنا بهذا الحَجَر الصحي والحماية حيث يدعو مراراً صباح
مساء متضرعاً إلى الله تعالى: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ
ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)».

وقد وضع الشيخ في هذا الكتاب - على
الرغم من كونه دراسة موضوعية
لعالم التصوف - شيئاً من ذاته.
وشيئاً من روحه وفكره. وفهمه
لروح التصوف وجوهره.

إنه يعلمنا كيف نشحن النفس
بقوى الإيمان وطاقتها في مواجهة
محن الزمان. وهو يريد من المسلم
أن يكون عظيم النفس. هائلاً في



تأملات صوفية في الطبيعة الكونية



سلام حازم

قال تعالى : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (الرحمن ٢٩) . إنها الحقيقة المطلقة بصور منسقة أبدعتها مشيئة الحق سبحانه الفعالة والمطلقة التي أوجدت الوجود أشياء بأزواجيتها مثقلة ومرهقة : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الذاريات ٤٩) . (أرواح ذوات) مختلفة متجاذبة ومتنافرة ولكل ذات موضوع (هيكل) متشابه ومشتببه فانفعلت الذات بفعل ذات الحق جل شأنه وبتأثير مواضعها فكانت مسيرة ومخيرة . وعجزت العقول عن إدراك الذات بالضوء والإبصار فتقيدت بقياس مواضعها الأفكار وتفرقت الخلق إلى أخيار وأشرار بحسب المصالح والشهوة والاستئثار وتفاوتت الفهوم فكانت الأبحاث والعلوم وبمقتضاها تكونت الجماعات ما بين أعداء وأنصار

لنستمر الحياة بتفاح الأفكار وظن العقل أن الطبيعة هي الواقع المرئي المقترن بال تكرار بعد أن أدرك الأبعاد الثلاثة للأشياء التي هي الطول والعرض والارتفاع . ويفعل نشوء المدنية وظهور النظريات كان الإبداع والاختراع وانحازت العقول إلى التعاون أو النزاع ولم تنتبه لأزواجية طبيعة الأشياء والتي هي طبيعة ذاتية عن الأبصار محجوبة وغير مرئية وطبيعة موضوعية ظاهرة وأخرى مخفية وكذلك غفلت العقول عن ثبوت الزمان الذي هو البعد الرابع الذي أحاط بقضاء المكان والأكوان باتجاه الماضي والحاضر والمستقبل الذي قدر فيه الحق أجال الذوات ونتائج انفعالاتها بالإرادة العلية الربانية فانقسمت العلوم إلى علوم مادية تأخذ بالكتب والدراسة لأنها علوم عقلية وعقلية وعلوم روحية اصطلاح عليها بالعلوم الغيبية اقتصت بالجانب الروحي للأشياء يهبها الحق جل شأنه للأنبياء والرسول والأولياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام . فكانت العلم الأكبر :

الذي استوعب حركة الأشياء وإبصارها شكلا ومنظرا وأدرك ذواتها وماهياتها والجوهر بالبصيرة والنور بعيدا عن تقلب الرغبات ومنهجية الشهوات والهوى والغرور التي صيرت الكفر والفاحشة والفجور والظلم والفسوق والجور لترتقي البشرية إلى الخير والفضيلة بالرحمة والعناية الإلهية وينتشلها من مستنقع الأنانية الذي أوصل إبليس الملعون إلى الاستكبار والعصيان وأعقب ذلك بالغواية والبهتان واستدرج آدم عليه السلام إلى الخطيئة لقله عزمه والنسيان فكانت الشقاوة والخذلان صفة لأهل الكفر والتكبر والمنكر والطغيان .

وصفة الخير والفضيلة والإحسان لأهل الأيمان الذين تنورت قلوبهم وزكت أنفسهم وطهرت عقولهم بنور الرحمن .

والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وصفة
الخير

والفضيلة

والإحسان

لأهل الأيمان

الذين تنورت

قلوبهم وزكت

أنفسهم وطهرت

عقولهم بنور الرحمن

رسالة لا تنتهي

يأتي الليل على العالم وتتنفس القلوب نسماته في اشتياق إلى حبيب أو إلى طريق ، وفي إحدى الليالي الخالية إلا من دقات قلبي ناديت الماضي ليقضي ليلته معي ، فاستجاب لي ، ومربي خاخر من الزمان يحمل معه أفعال وأقوال ، طيف أحيانا وإعصار أحيانا أخرى ، أتت الذكريات تبتسم أوقات وترتعد أوقات أخرى ، فما استطعت محوها وما استطعت أن أراها ،

وسعى قلبي لغافر الذنب وقابل التوب وقد أسرعت معه إلى النداء والرجاء ، فخشع القلب برسالة قد كتب حروفها بالسنين ومن أخبار الأيام ، وتمنيت لو أنني أرسلتها ، فما استطعت إلا أن أصوغها ، فما كان من صواب فيتوفيق من إرادته تعالى وما كان من خطأ فمن رعي وخشوعي.

{ باسمك اللهم ، ترتعد الكلمات مني قبل أن تولد خوفاً وطمعاً ، خوفاً من جلالك وطمعاً في خصالك ، باسمك اللهم أناجيك ، باسمك اللهم أناديك ، هذا بحق سلطانك القديم وبحق ملكك العظيم أرسل إليك مولاي وسيدي رسالة من عبد مهين ولا يكاد يبين.

إلهي علمت بي من قبل وجودي ، وكتبت قدرتي في علمك علم الغيب ، خلقتني بيدك وكرمتني على الباقين ، جعلت لي سيلاً للوجود دون طلب مني ، حفظتني في بطن أمي وكنت لا أزال نطفة أمشاجاً ، ضمنت لي رزقي وحياتي دون حول مني ولا قوة ، ألقيت لي روعي وكتابي وجعلت ملائكتك سراً لي وحفظاً ، شققت سمعي وبصري وكسوت عظامي لحماً ، فأنشأتني من العدم ولم أكن شيئاً ، قدرت صورتي وسويتها ، وجعلت من روحي في جسدي تسري مع أنفاسي فترحمني ، وضعت مضغة صدري ثم حفظتها بين أصابعك ، وفي يوم مولدي كان أمرك بوجودي سابقني ، و كان رزقي من الدنيا معلوماً ، وهبتي نعم لا تحصى ولا تعد دون علم مني ومن قبل أن أحتاج إليها ، أرسلت لي معقبات من أمرك ملائكة ، وهم يحفظونني من بين يدي من كل سوء ، قدرت لي العلم والفكر والعقل ، ثم دعوتني لطاعتك وعبادتك... فكان مني ما كان.

أتاني من كرهني قبل أن يراني - وأنت بي وبه أعلم أتاني من يزعجه بل ويؤله وجودي في حضرتك ودخولي جنتك ، جاءني من ساومني على أجلي وقد زاد لي في وعده المغرور ، صدقته نفسي ولم أجد لي عزماً فنسيت ، نسيت أنني من العدم خرجت وكان بأمرك ، نسيت أنني ملكة الدنيا وكان هذا بإذنك ، نسيت أنني لم آتي ما أتيت على علم مني بل هبة منك ، وغاصت قدمي خلف اللثيم ، ولم يمهلي أن أقتبس نظرة إلى رضاك ، فحملني على جناح الغواية الناري حتى ظننت أنني من الهالكين... وفي أقصى أرض الذنوب وعلى بعد سحيق في حقول من ضياع ومعاصي ، أوحشني سماع الخير واطمئنان القلب ، ولم أر هناك ما تقربه عيني أو يهدأ له بالي ، وتركني من حولي حتى ضاقت علي الأرض بما رحبت ، فذكرت ما نسيت... ذكرت اسمك الأعظم ، ذكرت روحك التي ترعى الحق في صدري ، ناجيت قلبي الذي بقي على حب



... لبيك عبيدي»، و تنهمر أنهار دموعي الشاكرة، و تلتصق جيهي بأرضك خاضعة، وأحبو على طريق مرمرى من لآلئ كلماتك، وأنا أحلم بحضن رحمتك وبهاء عفوك فقد وجدتكم معي تحنو علي يوم أن ملكتني قسوة العالم ووجدتكم تغفر لي يوم أن سخطت علي ذاتي، ووجدتكم تنتظرنني بل وتناديني يوم أن لفظتني دنيائي بعيدا عنها، كم أحببتني وكم حنوت علي، أنقذتني ورفعت شأنني من بعد أن كانت أعمالي الأضل وصرت من عبادك الأذل و لتكرار ذنبي كدت أن أياس من نفسي فأغفل عن إصلاحها، وكمادتكم الإلهية كنت معي ترفق بحالي، فعلمكم بحالي أغناك عن سوالي. أعصاك وأنت تغفر لي أتركك وأنت لا تنساني، أبتعد عنك فتلاحقني بنداك تأتي أن تضيعني فأنا صنعتك التي أحبت، ولما تركت حكمك وعدلك لم تتوقف عن الرزق والعطاء، أسأت إليك فرحمت، عصيتك فغفرت، بعدت عنك فاقتربت، وعندما دعوتك أجبت، وعندما جئتك ذليلا تابنا، أبيت إلا أن تمرنني وتقبل توبتي، أشعربك حولي... معي... وداخلي تعلم ما بي قبل أن تعلمه ذاتي، تغفر لي وأنا لازلت أفكر في التوبة، تعصمني من نفسي يوم لا أجد معي أحد إلا الواحد الأحد.

إلهي وخالقي، إن رحلة عمري قد طالت وكثر فيها لغو قلبي، ولم يكن معي خلالي إلا أنت إلهي وراحما، إلهي هل لي في خاتمة الخير ورحمة الرضا؟ هل لي في نصر من عندك يمنعي من نفسي ويهون علي نواب الدهر؟ هل لي أن أقولها قبل أن ألقاك فتتبر بها قبري وتحفظ لي بها صراحي:

«أشهد أنه لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك بها خلقتنا وعليها أحييتنا، ومعها نموت وعليها نبعث إن شأبت مشيئتك».

يا إلهي الغفور، لا أمل لي في حياتي إلا بعبادتك، ولا رجا عندك إلا بدعائك، ولا ثبات في قبري إلا بك، ولا رحمة تتألني إلا منك...

هذا عبد من عبادك يرنو إليك، عبد من عبادك رجاؤه عندك وبيديك، عبد من عبادك يستصرخك أن تحول بينه وبين قلبه كما وعدت وأعلمت، عبد من عبادك ليس له نصير ولا مولى ولا هاد ولا رحمن إلا أنت.

أنتهيت من كتابة الرسالة ولم تنتهي بعد حروفيها، ولكن لم يبق إلا...

اللهم نصرلك الذي وعدت ... اللهم غفرانك الذي وهبت ... اللهم آمين.

فاطره، فدعوت... ثم دعوت... ثم دعوت، وسمع صوتي قريبي العرين فسخط مني و أناني بصوته وركبه ورجله، فأحاط بي وكدت أن أسقط، ولكن... هذا هو الصدى يملأ عنان السماوات والأرض، رعد يناديني ويرق يحضن رجع صوتي العاشق - لا إله غيرك سبحانك - فإذا بي أسمع آيات قرآنك تقول: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»، فأذكرك ليطمئن قلبي، أشتاق إلى كلمات الحق في قولك: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»، فأدعو أكثر وأكثر أملا في الإجابة، ثم يسير بي شوقي فأطمع في آية كريمة تقول: «نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم»، وكان طمعي حقا ورجائي صدقا فأنت رحمتك بي شرفا وعزا، لقد لبيت عبدك من بعد ذنوبه، لبيت عبدك لأنه دعاك في جوف ليله الوحيد، فبالرغم من ثقل الذنب، وبالرغم من أرض المعصية وإحالة اللعين، كان حنانك أقرب لي مني، وكانت رحمتك أوسع من ذنوبي، وأضاء الكون حولي من بعد تلييتك دعائي، فذهب السوء عني وأنتفض الحزن مني، فأصبحت حرا عبدا لك وحدك، ولم أجد عن السجود بديلا، فخشع لك قلبي وعقلي وسمعي وبصري.

وعبرت معي الأيام والسنون، ولم يتركني رحيم السموات والأرض فكأنت الغواية أكبر والضلال أشد، وكان مني ضعف الإرادة وفقر الإيمان، فهويت ثانيا ... كم أنا ظالم لنفسي وكم ندمت، كم أنا جهول عجول، وكم أنا خلفت ضعيفا، تنفست إلى السماء، وكانني أرسل همساتي إلى الملائ الأعلى شاكيا غواية عدوي وضعف نفسي، بكيت على حال عبد يرفض أن يكون حرا لله تعالى، عبد قد خلقت له الدنيا فلم يكتفي بها ولم يستحي من عطائك عبد ما بكيت عليه السماء والأرض وبكى هو على نفسه، وبلغ أني عنان السماء، وفي سكرات موت دعائي الذي شق برنينه الملائ الأعلى، دعوتك باسمك الأعظم و ناديت «يا رب»... وبشؤم حالي حجت دعائي الملائكة، فعدت لأعيد مناجاتي «ربي لا حول بي ولا قوة... فتمنعي الملائكة، ويشد أني وتترجف دموعي فأصرخ بدلا من الدعاء، وليعدي عن صراطك المستقيم صرت لأناديك بدلا من أناجيلك، فقلت «ربي من لي إن لم تكن أنت؟»، و يقطر قلبي دما فاتألم وأتوسل «ربي لا ملجأ ولا منجى منك إلا أنت» وينهار العقل مني «اللهم اني أعوذ بك مني وأعوذ بك منك، ربي عافيتك أوسع لي... عافيتك أوسع لي»...

وإذا بالسماء ترتعد وتشق من فوقي، وإذا بالمخلوقات تخر ساجدة من حولي، وإذا بالأرض ترتجف وكأنها تخرج أثقالها من تحت، و اسمع نداءك للملائكة في الحديث القدسي: «إلى متى تحجبون دعاء عبيدي؟ لبيك عبيدي ... لبيك عبيدي

قالوا

في التصوف والصوفية



(الإمام العز بن عبد السلام) توفي
سنة ٦٦٠ هـ):

قال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى: (فقد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى. وقعد غيرهم على الرسوم. مما يدل على ذلك ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات. فانه فرع عن قربات الحق لهم. ورضاه عنهم. ولو كان العلم من غير عمل يرضي الحق تعالى كل الرضى لأجرى الكرامات على أيدي أصحابهم. ولولم يعملوا بعلمهم. مبهات مبهات .



(العلامة الشريف الجرجاني في
(التعريفات):

النصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل. وهو تصفية القلب عن مواقف البرية. ومفارقة الأخلاق الطبيعية. وإخماد صفات البشرية. ومجانبة الدعاوي النفسانية. ومنازلة الصفات الروحانية. والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو

أولى على السرمدية. والنصح لجميع الأمة. والوفاء لله تعالى على الحقيقة. واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة.

وَالصُّوفِي : مَنْ صَفَا قَلْبُهُ مِنَ الْكَدْرِ ، وَامْتَلَأَ مِنَ الْعَبْرِ ، وَاسْتَوَى عِنْدَهُ الذَّهَبُ وَالْمَدَرُ ..

العلامة الشيخ محمد أمين الدروي:

ينبغي لكل شارع في فن أن يتصوره قبل الشروع فيه : ليكون على بصيرة فيه . ولا يحصل النصور إلا بمعرفة المبادئ العشرة المذكورة..

فحدّ التصوف: هو علم يُعرف به أحوال النفس محمودها ومذمومها . وكيفية تطهيرها من المذموم منها . وغلبيتها بالاتصاف بمحمودها . وكيفية السلوك والسير إلى الله تعالى . والفرار إليه..

وموضوعه: أفعال القلب والحواس من حيث التركيزية والتصقية.

وثمرته: تهذيب القلوب . ومعرفة علام الغيوب ذوقاً ووجداناً . والنجاة في الآخرة . والفوز برضا الله تعالى.

ونيل السعادة الأبدية . وتنوير القلب وصفاءه بحيث ينكشف له أمور جليّة . ويشهد أحوالاً عجيبة.

ويعاين ما عميت عنه بصيرة غيره.

وفضله: أنه أشرف العلوم : لتعلقه بمعرفة الله تعالى وحبه . وهي أفضل على الإطلاق.

ونسبته إلى غيره من العلوم: أنه أصل لها . وشرط فيها : إذ لا علم ولا عمل إلا بقصد التوجه إلى الله.

فنسبته لها كالروح للجسد.

وواضعه: الله تبارك تعالى . أوحاه إلى رسوله

صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله : فإنه روح

الشرائع والأديان المنزل عليها..

واسمه: علم التصوف . مأخوذ من الصفاء.

وَالصُّوفِي : مَنْ صَفَا قَلْبُهُ مِنَ الْكَدْرِ . وَامْتَلَأَ مِنَ

الْعَبْرِ . وَاسْتَوَى عِنْدَهُ الذَّهَبُ وَالْمَدَرُ ..

واستمداده: من الكتاب والسنة والآثار الثابتة

عن خواص الأمة.

وحكم الشارع فيه: الوجوب العيني : إذ لا يخلو

أحد من عيب أو مرض قلبي . إلا الأنبياء عليهم

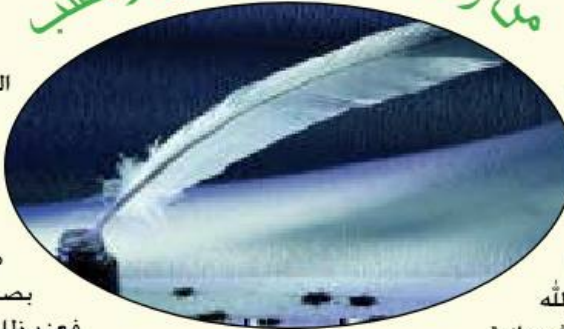
الصلاة والسلام..

ومسائله: قضاياها الباحثة عن صفات القلوب . ويتبع ذلك شرح الكلمات التي تتداول بين القوم

(كالزهد والورع والمحبة والفناء والبقاء).



فيما ينبغي للقاصدين من رعاية النفس والروح والقلب



النفس مغطاة
بنور قربه من
الله تعالى .
واطمئن الروح معه
بطلب المولى على
صدق وفاء العبودية
بصدق انفراده بالفرد للفرد .

فعند ذلك تصير همة هذا العبد
ريانية ويصير لله تعالى بالكلية عبداً واصلاً
وصفياً مقرباً . لأنه قد برز إلى محبوب . وارحل عن
الكلية إليه فيطير بالنفس من طاعته إلى طاعته .
ويطير بالروح من ذكره إلى ذكره ويطير بالقلب منه
إليه . فصارت نفسه مقيدة بقيد الزهد والتقوى .
وصار روحه مقيداً بقيد الصدق والوفاء . وصار قلبه
مقيداً بقيد القرب والنجوى . فعند ذلك يجول هذا
العبد بالنفس في ميدان حسن الرياضة والرعاية .
ويجول بالروح في ميدان رؤية المنة . ويجول القلب في
ميدان القرب والمشاهدة . فصارت النفس مقهورة تحت
سلطان عقله وصار الروح مدهوشاً تحت جلال هيئته
وصار القلب مزيناً تحت جمال ربوبيته . فحينئذ يقوم
هذا العبد بشكره وشكر شكره . ويصير بالكلية
مستغرقاً في أبحر ذكره . ويجول بالسر في منتهى
عزه . ويرتفع في روضات قدسه . ويطير بجناح الهمة
في سرادقات غيبه . ويجول في مباديب قدرته ويسبح
في بحر هويته . ولو أن أهل الغفلة اطلعوا على
قلوب القاصدين إليه عند أوقات جولاتها . في حجب
الغيوب وعند طيرانها في سرادقات الجبوت لماتوا
حسرة من حرمان هذه النعمة . وإن جميع الذين
وقعوا في الضلالات ما وقعوا إلا لتوهمهم في
مراتب الأولياء والأصفياء الذين جعلهم الله
آية للعالمين . وهم الذين لا يعرفهم إلا من
جعل الله سبحانه وتعالى له نوراً في
سراج الديمومة . فمن لم يجعل
الله له ذلك النور فماله من نور

قال شيخنا
إمام الملة
الشيخ الكامل
أستاذ الأكابر شرف
الدين أبو القاسم
محمد الجنيد رحمه الله : اعلموا
معاشر القاصدين إلى الله
تعالى أن هذه النفس شهوانية

خسيسة لثيمة سيرانها في ملكوت الفناء

والروح روحاني قدساني نوراني سريانه في ملكوت
البقاء . والقلب رباتي فرداني صمداني سريانه في
ملكوت الحضرة واللقاء . فالنفس مريدة الدنيا وجميع
ميلها إليها وأكثر همتها وإرادتها في طلبها . والروح
مريدة الآخرة والجنة وحورها وقصورها وأكثر همتها
وإرادتها وميله إلى طلبها . والقلب مرید المولى وجميع
ميله إلى قربه وأكثر همتها إلى وصله . فأما سبيل
النفس إلى مرادها الحرص الرغبة . وأما سبيل الروح
إلى مراده الوفاء والحرمة . وأما سبيل القلب إلى مراده
فالشوق والمحبة .

والنفس كلما وجدت السبيل إلى مرادها بالغلبة
اضطرت الروح فيها بطلب الدنيا . وإذا أصابت منيتها
صار الروح فيها منغماً ومظلماً من حيث وجدت
النفس منيتها قنعت بخساسة همتها . واطمئن
القلب معها بطلب شهواتها فعند ذلك تصير همة
هذا العبد شهوانية ويصير لها بالكلية أسيراً مغلوباً
والروح كلما وجد السبيل إلى مراده بالغلبة اضطرت
النفس فيها بطلب العقبى . وإذا أصاب الروح منيته
صارت النفس مغطاة بنور صفوته ومعالي همتها
واطمئن القلب معه بطلب النجاة من حيث
رهبته . فحينئذ تصير همة هذا العبد روحانية
وصار لله تعالى عبداً مطيعاً . والقلب كلما
وجد السبيل إلى مراده بالغلبة اضطرت
النفس والروح فيه بطلب المولى عز
وجل . وإذا صار القلب منيباً صارت

من مخطوطة الأنفاس الروحية

للشيخ جنيد البغدادي

الأنفاس الروحية

الإرادة فإنها تزول بالآفات والعوارض حتى النوم والغفلة والنسيان والجنون . وغيرها تزول الإرادة ولا تزيل الهممة . يعني أن الهممة تعمل أعمالها وترتقي مراقبتها وإن كان صاحبها مستغرقاً في النوم والاعماء والجنون وأمثالها . قال الشبلي (قدس سره) : صاحب الهممة لا يشتغل بشيء وصاحب الإرادة يشتغل . يعني صاحب الهممة لا يشتغل بشيء من مراده . وصاحب الإرادة تشغله الشواغل والآفات . وهذا مثل قول ابن عطاء . وقال أيضاً : الهممة الله وما دونه ليس بهممة . معنى الهممة أن لا يريد إلا الله تعالى : أو نقول معناه أن الهممة إرادة الله تعالى فحسب وإرادة ما دونه ليست بهممة . وهذا كما قالوا في الحجة هي محبة

الله تعالى ذاته لذاته لاغير . كأن الشبلي أراد بالهممة هنا محبة الله تعالى ذاته . وجعل ما كان ذلك غير الهممة ولهذه الكلمة معنى آخر وهو الحمل على الظاهر ويشير إلى قول النبي ﷺ : « من أصبح وهمه غير الله فليس من الله تعالى » . والإرادة ما يكثر للنفس والقلب في باب أمور الدنيا . والهممة في اصطلاحهم شيء لا يكون إلا لأمور الدين . والإرادة يتسافل والهممة يتعالى على ما يعرف من بعد . ولأن الإرادة لاتستتبع الهممة في شؤون الدنيا . والهممة تستتبع الإرادة في شؤون العاليا . كما تستتبع القلب والنفس والبدن والجوارح جميعاً . قال الجنيد (قدس سره) حقيقة العبد ترك الاشتغال . والاشتغال بالشغل الذي هو أصل الفراغة يعني أن العبد لا يكون محققاً بدون الحقيقة وحقيقته ترك الاشتغال بما لايعنيه . ثم الاشتغال بالشغل الذي هو أصل الفراغة عن كل شيء سواه . معنى الاشتغال بالله هو أصل الفراغة عن كل ما سواه والله أعلم .

قال ابن عطاء الهممة لا تنزل من العرش . والإرادة لاتنزل من الآخرة . والمنية لا تخرج من الدنيا . هذا كما قال الشبلي (قدس سره) الهممة الله معناه الهممة إرادة الله وحده لاشريك له لاينزل عنه يحبه ويريده أبداً دائماً . والإرادة إرادة الآخرة يريدوها ويحبوها ولا يزول عنها . والمنية إرادة الدنيا لايرتفع منها . قال روي (رحمه الله تعالى) الهممة لاتسكن إلا بالجنة والإرادة لاتسكن إلا بالجنة والمنية صاحب سعة يعني : أن صاحب الهممة يرتقي في الحق دائماً ولا يسكن إلا بالجنة وعندني أن الأمور على العكس فإن صاحب الهممة لايسكن إلا بالحق ويرتقي دائماً فلو انضمت الجنة إلى الهممة كانت الهممة أسرع في الطلب وأجمل في الإرتقاء حتى يصل إلى المقصود فإذا وصل إلى المقصود الأعلى سكن لضرورة الخبرة قوله الإرادة لاتسكن بالجنة لأنه تميل إرادته إلى الآخرة فطالب الآخرة لا يكفيه إرادة الآخرة ولا محبتها يغنيه بروجعه بل يحمله على الطلب دام حياً أو نقول المرید لايسكن بحجة الله تعالى حتى يصل إلى المحبوب ذكر الإرادة وأراد الباطرة الشاطرة الباغية الطاغية تدعو إلى قضائها من حل وحرمة كيف ما تبسر . قوله والهوى إشارة الكفر معنى بالهوى إرادة

الشهوات والفجور والبعد والضلال فذاك كلها دواعي الكفر يدعون إليها لتاسرهما ثم تنزل في طبقاتها إلى طبقة الكفر والعبادة بالله لأنه إذا كان في باطن الإنسان كفر كامن لايزر إلى الخارج إلا من طريق الهوى فافهم . وقال أيضاً :

ما عاقب الله تعالى صاحب الهممة وإن عصاه . يريد بصاحب الهممة الولي والنبى البالغ الكامل في محبة الله تعالى . وقال النوري : حرم الله النار على أهل الهممة وحرم الآخرة على أهل الإرادة وحرم الزيادة على أهل النار . يعني بأهل الهممة ما عنى جنيد بصاحب الهممة . وعن أهل الإرادة الذين يريدون الدنيا والآخرة ويحبون الله تعالى لمنافع الدنيا والآخرة . ويريد بالزيادة المحرمة عليهم الرؤية والمشاهدة

قال ابن عطاء رحمه الله تعالى : الهممة لا يزالها عوارض والإرادة يزيلها عوارض . معنى أن الهممة لا يزالها ولا يعارضها عوارض الدنيا والآخرة أي اشتغالها لا يزاحمها وآفاتنا لا ينافيها بخلاف

الأنفاس الروحية

الأنفاس الروحية

الأنفاس الروحية

الخوف



في اللغة

« الخوف : الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه أو توقعه » .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢٨) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَاوَدُّوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة يقول : قال رسول الله : (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل . ألا أن سلعة الله غالية . ألا أن سلعة الله الجنة) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي « الخوف : هو توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس » .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني

« الخوف : هو اضطراب القلوب ما علمت من سطوة المحبوب » .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير

« الخوف : سوط الله يقوم به نفساً تعودت سوء الأدب » .

الشيخ الأكبر ابن عربي

« الخوف : ما خذر من المكروه في المستأنف » .

في اصطلاح الكسزان

الخوف : هو شعور بالتقصير . وتوقع حصول عقوبة نتيجة ذلك التقصير . فيحدث قلق في النفس وارتباك وفقدان السيطرة على التصرفات .

[من أقوال الكسزان]

الخوف من الله فوق كل شيء . خافوا من الله . من خاف الله . أخاف الله منه كل شيء .
إن الأولياء الكبار خافوا الله وبالخوف وصلوا إلى مراتبهم

العظيمة . تركوا المعرفة . تركوا كل شيء واجهوا إلى
الخوف من الله وطمعاً بحبة الله فوصلوا وحصلوا .
الخوف من الله هو الذي يرجعك إلى الله . لأن الخوف يولد
الحبة . والحبة تولد التقرب من الله أي : الرجوع .

[مسألة - ١] : في أن الخوف من الله هو الدين

الشيخ الأكبر ابن عربي :

« ما الدين كثرة صوم وصلاة . إنما الدين خوفك من الله » .

[مسألة - ٢] : في أسماء الخوف

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الوجل والروح والفرع والهلع والخشية والهبة والإشفاق
والحزن . وما يجري مجرى هذه الأسماء : أسماء للخوف
على حكم ما تخصص به معانيه التي يتعلق بها .
وإنما يرق الخوف في معرفة من المعارف فيسمى : خشية
أو غير خشية ما يشبه أسماء الرقة . ويجف الخوف في
معرفة من المعارف . فيسمى : خوفاً . روعاً . هلعاً أو غير
ذلك ما يشبه أسماء الخوف » .

[مسألة - ٣] : في علامة الخوف

الشيخ شاه الكرمانى :

« علامة الخوف : الحزن الدائم » .

[مسألة - ٤] : في أقسام الخوف

الشيخ أبو طالب المكي :

« خوف عموم المؤمنين : بظاهر القلب عن باطن العلم
بالعقد .

وخوف خصوصهم وهم الموقنون : بباطن القلب عن باطن
العلم بالوجد . فأما خوف اليقين . فهو للصادقين من
شهداء العارفين : عن مشاهدة ما آمن به من الصفات
الخوفية » .

[مسألة - ٥] : في حقيقة الخوف وغايته

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الخوف : الأحجام عن الإقدام على ما غلب على
الظن سوء العاقبة فيه . وغايته : ملاحظة سطوات
العز من حضرات تجلي الجلال » .

[مسألة - ٦] : في أشد أنواع الخوف

الشيخ أبو الحسين النوري :

« الخوف من الوصل أشد من الخوف من المكر لأنه خوف
وقوع سوء الأدب منه في الحضرة . وذلك من الآفات
العظام » .

[مسألة - ٧] : في أنفع الخوف

الشيخ عبد الله بن المبارك :

« أنفع الخوف : ما حجزك عن الماضي . وأطال منك الحزن
على ما فاتك . وأزلمك الفكرة في بقية عمرك » .

[مسألة - ٨] : في أعلى الخوف

الشيخ أبو طالب المكي :

« أعلى الخوف : أن يكون قلبه معلقاً بخوف الخاتمة . لا
يسكن إلى علم ولا عمل . ولا يقطع على النجاة بشيء
من العلوم وإن علت . ولا لسبب من أعماله وإن جلت
لعدم علمه تحقيق الخواتم » .

[مسألة - ٩] : في أضرب الخوف

الشيخ القاسم السيارى :

« الخوف على ضربين : رهبة وخشية . فصاحب الرهبة
يلتجئ إلى الهرب إذا خاف . وصاحب الخشية يلتجئ
إلى الرب » .

[مسألة - ١٠] : في أوجه الخوف

الشيخ السري السقطي :

« الخوف على ثلاثة أوجه :

خوف من الذنب . وهو خوف العامة .

وخوف عارض . عند تلاوة القرآن .

وخوف مزعج . ينحل القلب . ويهد البدن . ويذهب بالنوم
وهو الخوف الحقيقي » .

[مسألة - ١١] : في درجات الخوف

الشيخ عبد الله الهروي :

« الخوف وهو على ثلاث درجات :

ويحزن قلوبهم. فإذا تمكن هذا منهم، صب الله تعالى على قلوبهم ماء رحمته ولطفه، وفتح لها باب الآخرة فيرون مأمناً. فإذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلاً، فتح لهم باب الجلال، فقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الأول، فإذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنبهوا وتبوعوا درجات، هي طبقات شيء بعد شيء» .

﴿ مسألة - ١٢١ ﴾ : في خوف الأنبياء

الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« لا يحصل لأحد في هذه الدار طمأنينة إلا أن كان نبياً . فهناك يطمئن بالنسبة وما عدا الأنبياء . فالخوف من لازمهم من سائر المراتب إلى أن يضعوا أقدامهم في الجنة . وما ورد في خوف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . إنما هو خوف إجلال وتعظيم . لا خوف أن الله يكرهم . وأما خوفهم في مواقف القيامة . فإنما هو على أهمهم لا غير » .

﴿ مسألة - ١٢٢ ﴾ : في خوف موسى عليه السلام

الشيخ الجنيد البغدادي

« كان خوف موسى عليه السلام خوف التسليط . لا خوف الطبع » .

الدرجة الأولى : الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الإيمان . وهو خوف العامة . وهو يتولد من تصديق الوعيد . وذكر الجنابة . ومراقبة العاقبة .
والدرجة الثانية : خوف المكرفي جريان الأنفاس المستغرقة في اليقظة . المشوبة بالخلوة .
وليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلا هيبة الإجلال . وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة . وتصور المشاهد أحيان المسامرة . وتقصم المعين بصدمة العزة » .

﴿ مسألة - ١٢٣ ﴾ : في قوة الخوف

الإمام أبو حامد الغزالي :

« قوة الخوف . بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته وأفعاله . وبعبوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأهوال » .

﴿ مسألة - ١٢٤ ﴾ : في محل الخوف

الشيخ الأكبر ابن عربي :

« الخوف في القلب » .

﴿ مسألة - ١٢٥ ﴾ : في منزل الخوف

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

« الخوف هو من منازل العوام : لأنه انخلاع عن السرور . وملازمة الأسف . والتيقظ له بالوعيد . والحذر من سطوة العقاب . . . وليس في منازل الخواص خوف . لأنه لا يليق للعبد أن يعبد مولاه على وحشة من نظره ونفرة من أنس به عند ذكره » .

﴿ مسألة - ١٢٦ ﴾ : في صحة الخوف وصدقه

يقول الشيخ عبد الواحد بن زيد :

« ما صح خوف خائف قط ظن أنه لا يدخل النار . وما صدق خوف من ظن أنه يدخل النار فظن أنه يخرج منها » .

﴿ مسألة - ١٢٧ ﴾ : في ثمرة الخوف

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني :

« الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين . ويصفر وجوههم .



الإنسان المعاصر والتصوف

بقلم

mohamoha makhmakh

Morocco

لك أن تعجب. إن كنت متعجبًا. من غربة التصوف في زماننا هذا ومكاننا هذا. رغم انتشاره بمختلف ألوانه وتنوع مشاريعه عبر التاريخ العربي الإسلامي. بين الأخذين به أنفسهم. قبل غريته بين جاهليه أو متحاشيه. والحق أن تغاضي الأستاذة سعاد الحكيم عن انتهاء الفرصة لبسط القول في تجربتها بعد أن أطلت في الإجابة عن أسئلة تهم وجهة نظرها في التصوف وطرق التعامل معه وضرورة الأخذ به وأهميته إلخ. شيء يدعو إلى العجب الذي لا يرفعه تأمل ولا يدفعه عذر. تقول: «درجت عادة على اليوح بتجربتي العلمية. وقلما حدثت عن حياتي الروحية. وعندما أجد في هذه التجربة ما يستحق التدوين ويفيد الناس. سأعود إلى كتابتها. وأكتفي الآن بما قاله الإمام الغزالي: وكان ما كان بما لست أذكره فظن خيرًا ولا تسأل عن الخبر». والحق أن زمن الظن قد ولى. وإنما السؤال الآن هو عن الخبر بالذات. وكذلك يتحاشى أقطابنا الحديث عن تجاربهم الروحية. ولعل السبب في ذلك هو كتمانها عن المتلقي الذي لا يقدرها حق قدرها. فسوء الفهم لا يزال عالقًا بهذا الميدان. وما أظنه إلا سيستمر كذلك لعقود أخرى من السنين. طالما لم ينفث العقل الطبيعي الحسي على الآخر: على المنظومة الفكرية الروحية خاصة. زمن «المضنون به على غير أهله» لا

يزال إذن مستمرًا. وهو إغلاق للموضوع يضر به أكثر ما يحميه إليه من نفع. مهما يكن. فإن سعاد الحكيم أفاضت القول في جوانب عامة من هذا الموضوع يجل بنا أن نقف معها عندها. ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن هو ما مدى تفاعل الإنسان المعاصر مع التصوف؟ أهناك ما يجذبه إليه حقًا؟ فإن كان هذا واريًا. فأية قيمة مضافة يزيدها التصوف في حياة وفكر إنساننا المعاصر هذا؟ تقول سعاد الحكيم: «في تصوري نعم يستطيع العاملون في الحقل الصوفي اجتذاب الإنسان المعاصر. لأن الفضاء الحضاري اليوم مؤات لحركة تصوف حديثة. ونظرة حولنا ترينا إلى أي مدى يبحث إنسان اليوم عن التصوف. ويحاول أن يتصوف ويُفعل بعده الروحاني ولو قليلًا ليحقق تكامله وتوازنه الإنساني. والدليل على ذلك ما نلمسه من توجه شرائح اجتماعية عدة إلى اليوغا والتأمل التجاوزي وغير ذلك من أشكال الاهتمام بالاعماق وبالعالم الداخلي. كما نلاحظ أن لكلمة تصوف نفسها اليوم تأثيرًا إيجابيًا جذابًا يثير اهتمام الناس وتعاطفهم ورغبتهم في المعرفة والتعمق. خلافتًا لما كان الوضع عليه في القرن الماضي». تعجب لمثل هذا الكلام يصدر في عصر يكاد ينفرد باسم «عصر العولة». ولكن عالتنا ترى في العولة. على العكس ما قد يتبادر إلى الذهن. خير وسيلة مشجعة لنشر التصوف بل وإنشاء حركة صوفية حديثة. تقول: «أما بخصوص حركة تصوف حديثة. فأرى أن العولة تفرض على كل الميادين العلمية. البحتة والإنسانية. أن تنفتح على بعضها. وتجري التعارف وتبادل الخبرات. وهذا يرسم مطلع عهد جديد ليس للتصوف فقط. وإنما لكل العلوم». أفكار تدعو إلى التأمل. ولنا مع غيرها موعد في وقفة أخرى قادمة لا تقل عن هذه عمقًا وثرًا.

نشأة النصوص مع الخليفة



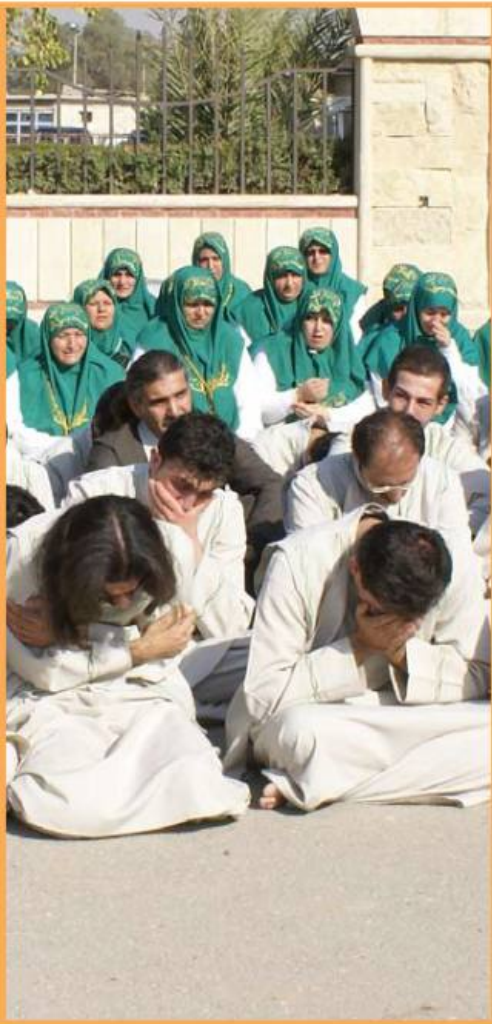
الدكتور محمد الفهوجي

التصوف باعتباره حالة وفكرة نشأ مع نشأة الإنسان . فالإنسان منذ نشأته يتطلع إلى معرفة الغيب ، وإلى استشراف عالم ما وراء الطبيعة ، بل إلى الاتصال بذلك العالم ، ومعرفة طريق الوسيلة الصحيحة لذلك . فالتطلع إلى المعرفة الإشرافية ، لم ينشأ متأخرا . فالعقل هو العقل ، لا باعتباره معرفة كسبية . فالمعارف هي المكتسبة ، أما العقل فهو هو .

فلو أخذنا طفلا من البدائيين ، من مجاهل أفريقيا ، ووضعناه منذ ولادته ونشأته في أرقى الأوساط تحضرا ، لنشأ نشأة راقية متحضرة ، وبالعكس : لو أخذنا طفلا من أرقى الأوساط الأوربية تحضرا ، ووضعناه مع البدائيين منذ ولادته ، لنشأ نشأة بدائية . فالعقل الإنساني هو ، هو منذ أن وجدت .

الإنسانية إلى الآن ، والذي اختلف : المعارف الإنسانية المكتسبة ، والتصوف في وجوده وتحقيقه ، غير محتاج إلى معارف مكتسبة ، طبيعية أو فلكية .

إنه محتاج إلى أساس عقيدي صحيح ، وهذه العقيدة وجدت مع الإنسان الأول ، الذي سواه ونفخ فيه من روحه ، فهذه النفخة الإلهية ، أو هذه الروح ، أو هذا القلب الذي منحه الله إياه ، إذا ارتكز على أساس صحيح من الدين ، ثم جاهد في طريق التزكية ، والتصفية ، واتخذ الوسائل التي تؤدي إلى الاتصال بالملأ الأعلى ، فإنه ينتهي بتوفيق الله إلى ما يريد من هذا الاتصال ، وإلى ما يطمح إليه من ثمار الاتصال أي المعرفة . ومعرفة ما وراء الطبيعة .. هو الأمل العذب الذي يراود الكثير من النفوس ، التي تريد أن تتنزه عن المادة وتصرح ريبانية ، وبهذا نرى أن معنى التصوف موجود مع خلق الإنسان .





حكمة الفسوة

لا تقولوا عنه : متجهّم .. عبوس ..
ولا تصفوه بأنه قاس ..
يكثّر التأنيب والتقريع ..
أنتم لم تعرفوه حقاً ..
ولم تسمعوا منه سوى الألفاظ ..
سيدي أب حنون
معلم كما يستوجب التعليم ..
يصطنع التجهّم لأعرف أن عليّ الجدّ في حضوره ..
وأن مدرسته ليست مكاناً للهو واللعب ..
إن قال أنني حمال أسفار لا غير فصدقوه ..
وإن طردني من مجلسه .. فحقّه أن يفعل
أضطرّه لعرك أذني مؤنباً ..
حين لا يرى مني سوى الكذب والإدعاء يمسك بيدي
لأتعلم كيف أكتب أول حرف ..
ويصبر عليّ بأمل أن أخطو خطوتي الأولى ..
يجبرني على إعادة المحاولة ..
مرات ومرات.. إن أخفقت
ما بين وعد ووعد ..
حضرة أستاذي العظيم
أرادني أن أكون مثله ..
لعلنا نلتقي ..
لذلك يقسو عليّ ..
مباركة قسوتك ..
أيها المعلم الحكيم ..

الروحانية

أ. د. عبد الكريم بكار
الجامعة العربية المفتوحة - الرياض

أرواحنا وليست عقولنا هي مكمّن وجودنا ، وهي البعد الأرحب والأعمق في شخصياتنا . في أرواحنا تجتمع الروعة مع الغموض ، ومنهما معاً تتولد الحيرة ، والعالم حائر في أمر الروح اليوم ، وحائر في التعامل معها . وقد منّت أمة الإسلام في أيامنا هذه شيء من هذا وذاك . ليست مهمة الإيمان مقصورة على رسم الفضاء النظري لمعتقداتنا ورؤانا ، وإنما أيضاً منحنا التمييز في عالم فقد الإيمان ودخل عالم الشك والضيايع . إن الإيمان بالله - تعالى - يمنحنا ميزة فورية هي صعوبة سجننا داخل معطيات مادية محدودة . إنه يخرجنا فوراً من العالم المحدود والمحسوس إلى عالم من غير حدود .

وذلك العالم عالم الروح وعالم الغيب . في العالم المادي يشعر الإنسان دائماً بالانكماش والضعف ، ويجد نفسه محاصراً بالضرورات ومهدداً بنفاد الطاقة . لكن في عالم الروح الأمر مختلف ، كل شيء يتمدد ، ويتسع ، ويكبر ؛ فيشعر المؤمن بمدد لم يحسب حسابه يغمر كيانه كله بالنور والحبور .

مدفنا الأعظم نحن المسلمين أن نفوز برضوان الله - تعالى - وهذا الفوز يشكّل مرجعية وأولية بالنسبة إلينا ، بمعنى أن الذي يدخل البهجة على نفوسنا ، ويغمر أرواحنا بالسرور النقي يجب أن يظل دائماً في إطار محبوبات الله تبارك وتعالى ، كما أن كل أشكال الارتقاء المادي وكل المغامرات والمكاسب التي نحاول الحصول عليها يجب أن تتم داخل ذلك الإطار .

وهذه نقطة مفصلية بيننا وبين الأمم الأخرى . إن الأمم التي تقود الحضارة اليوم قد أسست منذ مدة لوضعية فيها الكثير من المجافاة للروح ؛ حيث الأولوية لرقامية الجسد ، وحيث الحكم لمنتجات العقل ومعطيات الخبرة والممارسة . وليس في إمكان القوم على المدى القريب فعل أفضل من ذلك ما ذموا فقدوا المفاهيم والرمزيات التي تجعل استمداد الرؤى من الوحي شيئاً معقولاً أو مقبولاً . إن الإيمان يجعلنا ننظر بجدية إلى أن كل التحسينات التي ندخلها على بيئاتنا وعلى أوضاعنا العامة لا تشكل غاية في حد ذاتها ، وإنما هي وسيلة لمساعدتنا على تعميق صلتنا بالله تعالى

وعلى النجاح في الابتلاء الذي كتب علينا في هذه الحياة .

إن مما يدعو إلى الأسف أن هذا

المعنى المحوري قد لحقه الكثير من

الحيث في هذه الأيام ؛ حيث تعمل العولمة على

إغراق وعينا بجزئيات وفرعيات وتفصيلات لا نهاية لها .

ومع أن الاهتمام بالتفاصيل يظل علامة على الارتقاء ؛

إلا أن ذلك يجب أن يكون في إطار الأصول والمبادئ

الكلية ، ولا تحول إلى عامل يطمس ملامح توجهنا

العام ، فنفقد الغاية العظمى ، وتصبح حركتنا في الحياة

أشبه بكوكب قد مداره ، الخلاصة أن مواصفات زماننا

التي تزداد رسوخاً وتعميماً لا تخدم عالم الروح ، ولا تلائم

متطلبات الإيمان ، وهذا يعني أن على المسلم الذي يريد

أن يحيا وفق مبادئه وعقيدته أن يعود نفسه السباحة ضد التيار، وأن يمتلك طاقة استثنائية على التحمل والمناعة، ولدينا العديد من الآثار التي تدل على ما يلاقيه المتمسك بدينه في زمان كزماننا من عنت ومشقة، كما ورد ما يدل على عظم الأجر وجزالة المكافأة التي أعدها الله - تعالى - له.

لا يخفى علينا أننا في عالم يقدر القوة على حساب الرحمة، ويحتفي بالمادي على حساب المعنوي، وينخرط في العاجل على حساب الآجل، وينظر إلى الطيبة على أنها نوع من السذاجة، وينظر إلى الحديث عن الأخلاق على أنه شيء ينزع إلى المثالية، والمتحدث عنها يستحق شيئاً من الإشفاق! وفي عالم كهذا تكون الأحاديث حول الرجاء والخوف والمحاسبة والمناجاة والشوق إلى الله - تعالى - وتذكر الصراط والميزان والكوثر وشقاء جهنم... شيئاً يدل على العيش خارج العصر وبعبدا عن دوائر الاهتمام. وهذا بالضبط ما يجعل مملكة الروح تبدو موحشة ومهجورة! إن المسلم في هذه الحياة يحتاج إلى أمور كثيرة، لعله يأتي في مقدمتها أمران: رؤية راشد مسددة للواقع بفرصه وإمكاناته وتحدياته... وطاقة تساعد على قطع طريق طويل مملوء بالصعاب والعقبات.

التفكير والتأمل والتثقف والحوار... أمور تساعد على تكوين الرؤى الجيدة. ويبقى علينا أن نتعلم كيف نحصل على مفتاح منجم الطاقة والقدرة المطلوبة.

إن الإيمان بالله - تعالى - حين يتجاوز وضعية القناعة العقلية ليصبح مصدراً للشعور بمعية الله - تعالى - والأنس به والتوكل عليه والاستعانة به والثقة بما عنده... فإنه يصبح آنذاك المولد الأساسي لروح المقاومة وروح المبادرة وروح الاستمرار لدى الإنسان المسلم.

الإيمان حتى يكون كذلك فإنه يحتاج إلى شيء غير الفكر وغير الثقافة، إنه يحتاج إلى التعبد والتأمل والإكثار من ذكر الله - تعالى - ومناجاته... ولا رب أن من يفعل هذا يكون في الأساس قد صار أداء الواجبات وترك المعاصي شيئاً مألوفاً في حياته وموضع التزام صارم.

تخلص من ضغوط الحياة

بسر الصلاة

د. سحر طلعت

أ.م. الباثولوجي بكلية طب القصر العيني

وتعلاها بالراحة والسكينة والأمان. وذلك من خلال التواصل مع خالقنا وبارئنا والقوة المسيطرة على هذا الكون بما فيه ومن فيه «ألا بذكر الله تطمئن القلوب». فنحن مأمورون بأن نؤدي العبادات المختلفة على الوجه الأكمل. ونحن مأمورون بأن نتدبر ونتفكر حتى نعيد للعبادات المختلفة وظيفتها المفقودة.

الضغوط العصبية. تعريف. أنواع وآثار

وقد يكون من المفيد -قبل أن نقوض في بحار العبادات المختلفة باحثين عن جوهرها ودررها- أن نتعرف على الضغوط العصبية.. معناها، أنواعها، وتأثيراتها: فإيقاع الحياة المتسارع بضغنا دوماً تحت عجلة الضغوط المزمنة. وهذه الضغوط تؤثر تقريباً على كل مكونات الإنسان. وبضعاف من خطورة هذه الضغوط المزمنة أن تأثيراتها تتسلل في الخفاء وتنفعل فعلها بصورة تدريجية وغير ملحوظة بحيث لا يدرك الإنسان حجم ما أصابه من خسائر إلا في المراحل المتأخرة.

حدثت الضغوط تأثيراتها على جسم الإنسان من خلال متلازمة الاستجابة العامة للضغوط (General stress response syndrome): فمن خلال استجابة العراك والفرار (Fight and flight response) يعد الجسم نفسه لمواجهة الخطر أو الهروب منه بإفراز هرمونات الأدرينالين والكورتيزول. والتي تزيد من طاقة الجسم. وهذه الاستجابة تعتبر ملائمة جداً للضغوط الوقتية قصيرة الأمد حيث تؤدي إلى استمرار الضغوط ما الأخطار التي قد تحدث. ولكن الخطورة تكمن في استمرار الضغوط ما يؤدي لتراكم هذه الهرمونات التي لا تجد لها أي مخرج محدثة انفجاراً داخلياً للطاقة واختلاطاً بين طاقة العقل وطاقة الجسد ما يحدث تشوشاً وارتباكاً شديداً الخطورة. وتزداد الخطورة إذا شعر الإنسان بأنه لا يملك قرار المفاضلة بين المواجهة أو الهروب وبأنه مجبر على أي من الخيارين.

ويمكن تقسيم مراحل استجابة الجسم عند التعرض للضغوط المختلفة إلى ثلاث مراحل. وهي:

١. مرحلة الإنذار. وفيها يزداد معدل إفراز الهرمونات سالفة الذكر.
٢. مرحلة المقاومة. وفيها يحدث نفاذ للطاقة المتولدة في مرحلة الإنذار.

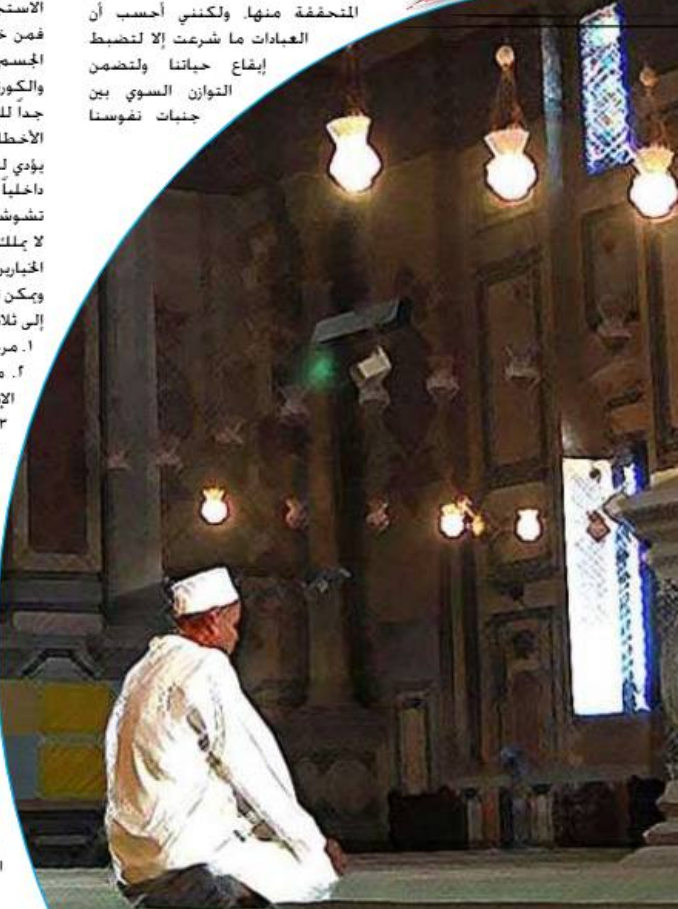
٣. مرحلة التهالك والإجهاد. التي يمكن اعتبارها نتاجاً للضغوط المستمرة. ما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وغير ذلك من الأمراض والمشاكل التي تنتج عن التعرض المستمر للضغوط.

كما يمكن تقسيم الضغوط المختلفة بحسب مصادرها إلى: ضغوط داخلية (وهي الضغوط الناجمة عن سمات الإنسان الشخصية) وضغوط خارجية (نتاج عوامل خارجية). وأيضاً يمكن تقسيمها بحسب استجابة الإنسان لها إلى: ضغوط بناءة (تدفع لمزيد من العمل والإنجاز) وضغوط هدامة ومعوقة. وبحسب فترة التعرض يمكننا تقسيم الضغوط إلى: ضغوط

وقتية منقطعة وضغوط مستمرة مزمنة. وللضغوط آثارها الجسدية والعقلية والنفسية. وقائمة التأثيرات طويلة وممتدة وبصعب حصرها. فالآثار الجسدية تنتج عن تأثير كافة أجهزة الجسم. وينتج عنها أمراض القلب وقرح المعدة والقولون العصبي. بالإضافة لزيادة نسبة حدوث داء السكري ومضاعفاته. كما تؤثر الضغوط. ويتأثر جهاز المناعة محدثاً ضعفاً عاماً في مناعة الجسم وزيادة في معدل حدوث السرطانات المختلفة. والتأثيرات النفسية تشمل فيما تشمل

استيقظ من نومي. ألهث في دروب الحياة. اجتمعات. أوراق مكالمات. مشاكل. فوضى. وطرق مزدحمة. إيقاع الحياة المتسارع يضغط على أعصابي. ومشاعر الفلق والتوتر لا تفرقني. أشعر كأنني أغرق في بحر من الهجوم والضغوط المتلاحقة. وقيل أن أفقد القدرة على السمع والإبصار. يأتيني صوته -صلى الله عليه وسلم- هاتفاً عبر أربعة عشر قرناً من الزمان «أرحنا بها يا بلال». ويثور التساؤل الحائر: لماذا فُقدت الصلاة قدرتها على بث الراحة والسلام بين جنبات نفوسنا المكبودة؟ وكيف يمكننا أن نستعيد الطاقة الكامنة في العبادات المختلفة بحيث تؤدي دورها في بعث الراحة والسكينة والسلام النفسي بداخلنا؟

قد يثور البعض محتجاً بأن علينا أن نؤدي العبادات المختلفة طاعة لله بدون النظر للفائدة المنحقة منها. ولكنني أحسب أن العبادات ما شرعت إلا لتنضبط إيقاع حياتنا ولتنضمن التوازن السوي بين جنبات نفوسنا



إيقاع الحياة المتسارع يضعنا تحت عجلة الضغوط المتزامنة

الوسواس والفوبيا والاكتئاب واضطرابات النوم المختلفة. بينما تقع اضطرابات الذاكرة تحت الاختلال في الوظائف العقلية.

كيف نتعامل مع الضغوط؟

قد لا نستطيع في هذه العجالة أن نوضح كل الآثار السلبية لبقاء الإنسان فترات طويلة تحت ضغوط مستمرة، ولكننا على الأقل نستطيع دفع ناقوس الخطر محذرين من آثار هذه الضغوط على صحة الإنسان الجسدية والنفسية والعقلية، ومطالبيين بالبحث الدؤوب عن حل لهذه المشكلة التي تتفاقم كل يوم، وبما أنه قد يكون من المستحيل تغيير نمط وإيقاع الحياة المتسارع للغالبية العظمى من يعيشون في مجتمعاتنا الآن. ومع التسليم بفشل الطب الرسمي بعقاقيره وكيمائياته في التعامل مع هذه العضلة، فقد أجه العلم للبحث عن سبل جديدة للوقاية والتخفيف من الآثار المدمرة للضغوط الزمنية مثل تدريبات الاسترخاء والتأمل والتخيل والبوجا وفلسفتها، وخضعت هذه الطرق المختلفة للبحث العلمي المنضبط لتحديد مدى فاعليتها وطريقة عملها.

والأبحاث المختلفة أكدت مدى فعالية هذه الوسائل في التقليل من هذه الضغوط وفي علاج آثارها المختلفة؛ وبالتالي أصبحت هذه الوسائل المختلفة تدرج في البرامج التي تستخدم للوقاية من الضغوط أو في علاج آثارها السلبية على جسم الإنسان. والنظرة المتأمله تكشف عن تواجد هذه الوسائل بوفرة في عبادتنا المختلفة إذا أحسننا الفهم والأداء.. فهل يمكن أن يكون الحل في أن يجد كل منا لنفسه واحة يصنعها لنفسه ويفر إليها من هجير صحراء الحياة؟ وبغور التساؤل: ما هي هذه الواحات التي يمكننا أن نقترحها نتيجة فهمننا لوسائل علاج الضغوط المستخدمة في الغرب؟ وما هي الآليات التي تفعل بها فعلها السحري في تخفيف الضغوط؟

واحة الإيمان

من الملاحظ أن تأثيرات نفس الضغوط تختلف باختلاف الأشخاص الذين يتعرضون لهذه الضغوط. ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن تأثيرات الضغوط لا تعتمد على حجمها ونوعيتها بقدر ما تعتمد على استقبال الإنسان لحجم التهديد. أي إن الاستجابة للضغوط لا يصنعها المثير ولكن تصنعها الطريقة التي تم بها استقبال هذه الضغوط، فتفاعلنا مع الضغوط ينشط بناء على استجابتنا العصبية وبناء على إدراكنا لحجم التهديد مقارنة بنظرتنا نحن للعالم من حولنا ومقارنته بإدراكنا لحجم حُكمنا نحن في الظروف المحيطة بنا. ولقد أثبتت الدراسات انخفاض مستوى الضغوط ومستوى الاستجابة لها عند من يشعرون بغد أكبر من القدرة على التحكم في الظروف المحيطة بهم.

إذا كان العلماء والدارسون يعتبرون أن فلسفة البوجا ونظرتها للعالم تعتبر من أهم المحاور التي تعطي للبوجا قيمتها وفعاليتها في التعامل مع الضغوط بما تنجيه من إعادة اكتشاف الإنسان لذاته ومعناه الإنساني وما تنجيه له من شعور بالقوة العميقة والتحكم. فهل نعيد نحن اكتشاف فلسفة الإسلام التي تعطي للإنسان قيمته وقدرته المستمدة من كونه نفخة من روح الله؟!

واحة الاسترخاء والتأمل والتفكير

حين يركز الإنسان تفكيره على فكرة أو شيء ما من أجل اكتساب القدرة على المزيد من التحكم في الفدرات العقلية، فإن التأمل بهذه الصورة

يوفر للإنسان طاقته الجسدية والعقلية. ولقد درس هيربرت بنسون في سبعينيات القرن الماضي الاستجابة الفسيولوجية للتأمل ووجد أنه تحدث استجابة معاكسة لاستجابة العراك والفرار أو ما يعرف بـ (Relaxation response). وفيه يحدث انخفاض في معدل ضربات القلب والتنفس واحترق الأكسجين وتوتر العضلات. وتأثير التأمل في تخفيض هذه العمليات الحيوية يفوق تأثير النوم حيث تعطي ٥-٤ ساعات من النوم انخفاضاً بمقدار ٨٪ في معدل حرق الأكسجين بينما يعطي التأمل انخفاضاً بمقدار ١٠-١٧٪ في غضون دقائق قليلة.

ولقد أثبت د. دين أورتنس في ثمانينيات القرن الماضي فائدة هذه التدريبات في علاج مرضى القلب: حيث حدث عند من مارسون التأمل منهم انخفاض ملحوظ في دهون الدم الضارة (LDL) والكوليسترول. كما حدث تراجع في التغيرات الحادثة في الشرايين التاجية. وحدث انخفاض في معدل ضغط الدم والمقاومة الطرفية الكلية (Total peripheral resistance).

كما أثبتت الدراسات انخفاضاً ملحوظاً في مستوى مؤكسدات الدهون (Oxygen free radicals) عند من يواظبون على التأمل وهذا يعني انخفاضاً في نسبة التلفيات الحادثة في الأنسجة نتيجة لعمليات الأكسدة الضارة والتي تحدث عبر سنوات العمر. وفي دراسة أجراها بنسون أثبت أن التأمل يكون أكثر فعالية فيمن مارسونه كاستجابة لعنفاتهم الدينية.

واحة الذكر

يمكن أن يتم التأمل بالتركيز والتفكير في شيء من مخلوقات الله (وردة أو شجرة مثلاً) كما وضحنا في الفقرة السابقة. والطريقة الأخرى للتأمل تتم بالتركيز على كلمة واحدة أو عدة كلمات (الله، أو لا إله إلا الله، أو غيرها من الكلمات) وترديدها في صمت بعمق وتدبر وتركيز مع طرد صور الأفكار السيئة من العقل. وهذه الوسيلة تحدث نفس التأثيرات الفسيولوجية التي يحدثها النوع الأول. كما أنها تضيق بعداً آخر حيث يشعر المتأمل والذاكر أنه في معية الله الحكيم والمبد.

واحة التخيل

يعتبر من أقوى وسائل تقليل الضغوط. وتزداد الفائدة منه لو اقترن استخدامه بتصميمات الاسترخاء وعلى الإنسان -أثناء ممارسة هذه التدريبات- أن يتخيل تواجد في مكان يبعث في نفسه الراحة والسكينة.

واحة الصلاة

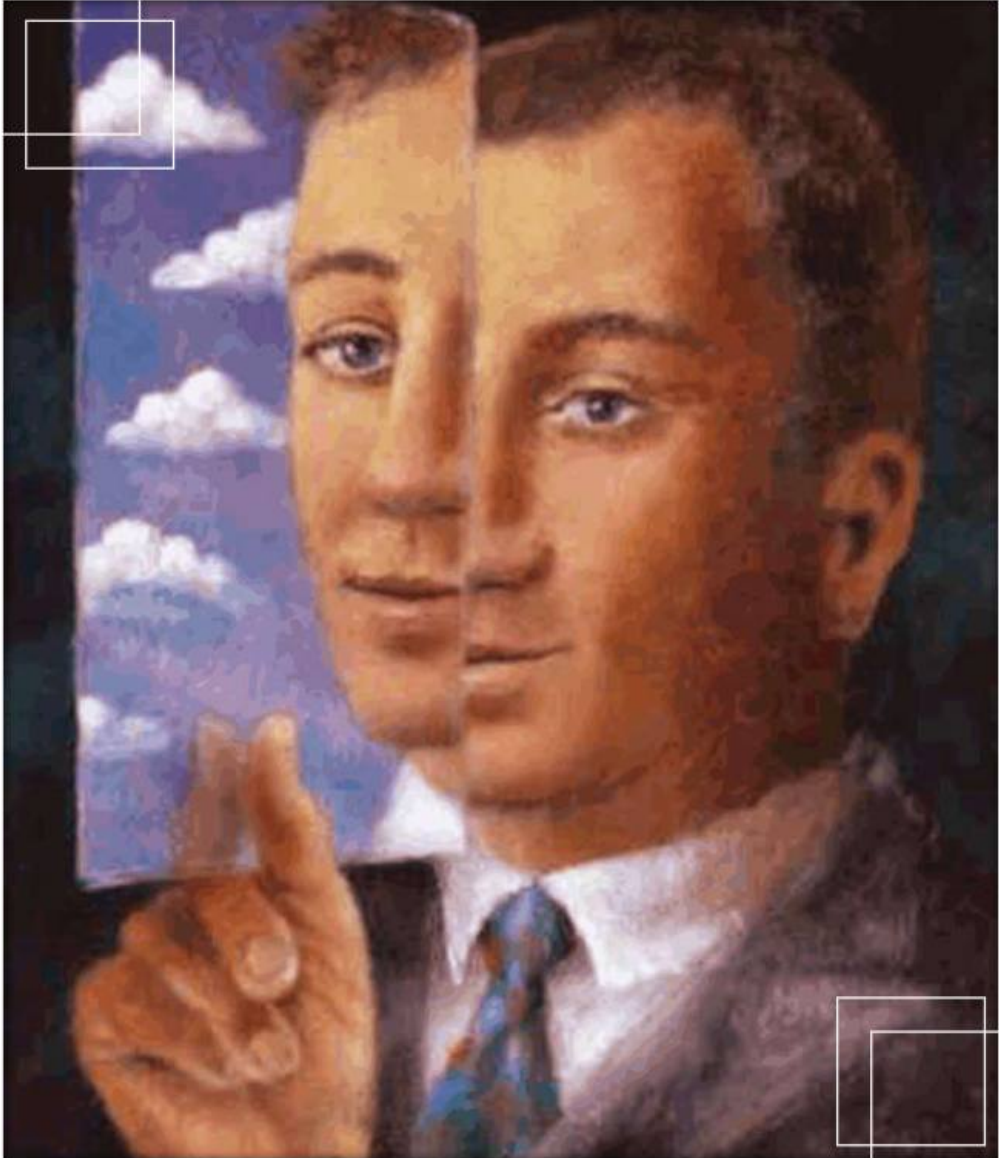
هذه هي الواحة الجامعة.. ففيها كل ما سبق. فيها التأمل. وفيها الذكر. وفيها يمكن أن يتخيل الإنسان تواجده بجنة عرضها السماوات والأرض. وفي الصلاة يشعر الإنسان بتمام التحكم في الكون والبيئة من حوله. وفيلسوف الهند غاندي اعتبر الصلاة مفتاح الصباح ومزاج المساء فهي علامة الأمل للإنسان. وهي تعني أن هناك قوة أعظم وأكثر حكمة هي التي ترشدنا في حياتنا، فلا سلام بدون منحة أو عطية من الله، ولا توجد منحة من الله بدون صلاة.

والدراسات العلمية المختلفة أثبتت أن الصلوات تؤدي دورها بالفعل: حيث لوحظ أن نسبة حدوث المضاعفات والوفيات في المرضى الذين يتعرضون لعمليات القلب المفتوح تقل بنسبة ١٢٪ في المرضى المتدربين. كما لوحظ فيهم أيضاً انخفاض معدلات حدوث الاكتئاب المرضي المصاحب لدخول المستشفى. وللصلة نفس التأثير -الذي يحدثه التأمل- على المصابين بأمراض القلب.

وبعد أن حاولنا استعراض بعض ما يمكن أن تفعله العبادات المختلفة من تأثيرات إيجابية على الجسم والنفس. فهل نجعل رمضان هذا العام فرصة لإعادة اكتشاف منجم العبادات الدائر بكل نفيس؟!

الوجه مرآة النفس

الشيخ عبد الرزاق نوفل
باحث ومفكر



قرر القرآن الكريم في آياته الشريفة أن الإنسان إذا أصابه الأسى والحزن أسود وجهه وذلك بنص الآية الكريمة : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) سورة النحل ٥٨ .

وكذلك يفعل به الأسف والندم والحزى بنص الآية الشريفة : (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) سورة الزخرف : ١٧ .

وأورد حقيقة هامة وهي أن الوجه مرآة النفس وأنه يمكن للإنسان أن يعرف حالة صاحبه بمجرد النظر إلى وجهه وذلك بنص الآية الكريمة :

(تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) سورة الحج : ٧٢ .

وكذلك بالنص الشريف : (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) سورة الفتح : ٢٩ .

ولم يعرف مدى ما في هذه الآيات الشريفة من إعجاز علمي حتى تقدم العلم في أبحاثه وحتى قررت الأبحاث الطبية والسيكولوجية أن الوجه حقاً مرآة النفس كما سبق القرآن الكريم بالقول به من عشرات المئات من السنين فيقول الدكتور جاييلور هاروز (إن وجهك هو رسولك إلى العالم ومنه يمكن أن يتعرف الناس على حالك بل يمكنك إذا نظرت إلى المرأة أن تعرف حالتك خديداً وأن تسأل وجهك عما يحتاج إليه .. فتلك الحلاقات السوداء التي تبدو تحت العينين تدل دلالة واضحة على احتياج الإنسان للتغذية وتنقية الجو الذي يعيش فيه فهو يفتقر على الغذاء والهواء ... وأما هذه التجاعيد التي تظهر بوضوح مدى ما أصاب الإنسان من سنين فهي علامات على كيف تسير حياة صاحب الوجه) .

والطب الحديث يقرر أن بالوجه خمساً وخمسين عضلة تستخدمها دون إرادة أو وعي في التعبير عن العواطف والانفعالات . وحيث بتلك العضلات أعصاب تصلها بالتح وعن طريق التح تتصل تلك العضلات بسائر أعضاء الجسم وكذلك ينعكس على الوجه كل ما يختلج في صدرك أو تشعر به في أي جزء من جسمك .. فلذلك يظهر واضحاً أول ما يظهر على الوجه .. والراحة والسعادة مكان وضوحها وظهورها هو الوجه وكل عادة حسنة أو ساءت تخفر في الوجه أثراً عميقاً . فلذلك فإن الوجه هو الجزء الوحيد من جسم الإنسان الذي يفصح صاحبه وينبئ عن حاله ولا يوجد عضو آخر يمكن به قراءة ما عليه الإنسان ... بل إن العلماء يقولون بإمكان قراءة طبع الشخص

وخلقه في تجاعيد وجهه ... فأهل العناد وقوة الإرادة الذين لا يتراجعون عن أهدافهم من عاداتهم زم الشفاه فيؤدي ذلك إلى انطباع تلك الصورة حتى حين لا يضمرون عناداً ... أما التجاعيد الباكرة حول العينين فترجع إلى كثرة الضحك والابتسام وأما العميقة فيما بين العينين فتدل على العبوس والتشاؤم ... والخطباء ومن على شاكلتهم من محامين ومثليين تظهر في وسط خدودهم خطوط عميقة تصل إلى الذقن . الكتبة على الآلة والخياطون ومن يضطرهم علمهم إلى طأطأة الرأس تظهر التجاعيد في أعناقهم وتكون الزيادات تحت الذقن .

ويقول الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة (إن شكل الوجه يتوقف على الحالة التي تكون عليها العضلات المنبسطة التي تتحرك داخل الدهن تحت الجلد وتوقف حالة هذه العضلات على حالة الأفكار حقاً إن كل إنسان يستطيع أن يضفي على وجهه التعبير الذي يريد ولكن يحتفظ دائماً بهذا القناع ويتشكل وجهنا تدريجياً على الرغم منا وفقاً لحالات شعورنا . ومع التقدم في السن يصبح صورة مطابقة لمشاعر الشخص برمته و رغباته وآماله ... ويعبر الوجه أيضاً عن أشياء أعمق من نواحي نشاط الشعور فيمكن للمرأة أن يقرأ فيه - فضلاً عن رذائل الشخص وكذائه ورغبته وعواطفه وأكثر عاداته تخفياً - جملة جسمية واستعداده للأمراض العضوية والعقلية فالواقع أن مظهر الهيكل العظمي والعضلات والدهن والجلد وشعر الجسم يتوقف على تغذية الأنسجة . و تغذية الأنسجة محكومة بتركيب الوسط الداخلي أي بأنواع نشاط الأجهزة الغدية والهضمية وعلى ذلك فمظهر الجسم يدلنا على حالة الأعضاء . والوجه بمثابة ملخص للجسم كله فهو يعكس الحالة الوظيفية للغدد الدرقية والمعدة والأمعاء والجهاز العصبي في أن واحد وهو يدلنا على النزعات المرضية لدى الأفراد . إن بوسع الملاحظات المدققة أن تبين أن لك إنسان يحمل على صفحة وجهه وصف جسمه وروحه . وهكذا يصل العلم أخيراً إلى ما سبق القرآن بتقريره في آياته الشريفة من الوجه مرآة النفس وأن عليه تنعكس حالات الإنسان لاسيما العاطفية منها وما يتصل بشعوره ووجدانه . فمن السهل ملاحظة الأسى والأسف ظاهرين على الوجه بما يخالطه من علامات القناعة والسواد بعكس السعادة والطمأنينة والإيمان والسكينة إذ تخط على الوجه علامات النور والرضا.

حين تستعيد المرأة دورها الفكري

بقلم : زكي الميلاد
المملكة العربية السعودية

للمرأة في الميادين
والمجالات المتصلة
بقضاياها وشؤونها،
وفيما إذا كان هذا
الإسهام يعد متقدماً
ويتحرك بوتيرة
متقدمة؟ أو
يعد

من الممكن القول أن رؤية الفكر الإسلامي المعاصر
لمسألة المرأة، لن تتغير أو تتجدد بالصورة التي تقبل بها
المرأة وتنسجم معها، ما لم تساهم المرأة نفسها في تغيير
وتجديد هذه الرؤية على الصعيدين المعرفي والعملية.
والسؤال: هل تستطيع المرأة أن تدفع وتسهم في تجديد
رؤية الفكر الإسلامي تجاه المرأة؟
يفتح السؤال النظر لمدى الإسهام الفكري والثقافي



متراجعاً ويتحرك بوتيرة متراجعة؟ أو يعد متراجحاً
بين التقدم والتراجع، ويتحرك تارة بوتيرة متقدمة،
وتارة بوتيرة متراجعة؟
والذي يعني في هذا الشأن وبشكل أساسي هو
رؤية المرأة، وتقييمها لهذا الإسهام الفكري والثقافي.
لا يراد من هذا الطرح بالتأكيد حصر اهتمامات
المرأة بقضاياها وشؤونها، وكأنها لا معرفة لها ولا
خبرة إلا في هذه القضايا والشؤون، وهذا ما تنتقده
المرأة وترفضه، وتعهده انتقاصاً بحقها، وإنما باعتبار أن
المرأة هي الأقرب إلى هذه القضايا والشؤون، وكونها
الأكثر دراية ومعرفة بها، وبوصف أن هذه القضايا
والشؤون في إدراك المرأة قد تعرضت للتعسف وسوء





عليه المرأة في التعبير عن رؤيتها الفكرية والثقافية، وهذا ما ندركه حينما حاولت المرأة التغلب على ذلك الضعف، والاندفاع في التعبير عما تحمله من أفكار وتصورات، بحيث لم يعد بالإمكان الحديث عن رؤية الفكر الإسلامي للمرأة بدون العودة إلى خطاب المرأة نفسها، وكيف تنظر هي إلى ذاتها، وإلى تلك القضايا والشؤون المتصلة بها.

ولعل في إدراك المرأة أن الوصول إلى مثل هذه القنوات، أو الاقتراب منها، والالتفات إليها، يمثل لها إنجازاً فكرياً وثقافياً، يفترض أن يتحول إلى مكسب أخلاقي واجتماعي، تستفيد منه في تدعيم مطالباتها بضمان حقوقها، وتحسين نوعية حياتها. ولا شك أن الفكر الإسلامي قد تأخر كثيراً في الوصول

إلى فهم، وظلت تفسر بطريقة تفتقد لشروط العدالة والمساواة، وهي بحاجة إلى مراجعة وتصحيح، وذلك حين غابت أو غيّبت المرأة عن النظر والإسهام في هذه القضايا والشؤون. ويأتي الحديث عن هذا الموضوع، في وقت بدأت فيه المرأة تعلن عن تقدمها في الميادين الفكرية والثقافية، وأخذت ترفع من صوتها، وتطالب بالإصغاء والاستماع لها وهي تتحدث بنفسها عن تلك القضايا والشؤون، وعياً وإدراكاً منها أنها قد تأخرت كثيراً بالإسهام الفكري والثقافي في هذا الشأن.



وكيف أنها أخطأت أو تضررت حين تركت للرجل يخوض في قضاياها وشؤونها، ويستجوز عليها بخلاف رغبتها، الوضع الذي ضاقت منه ذرعاً، وكأنها تريد أن تستعيد حقها في الحديث عن نفسها، تأكيداً لوجودها وحضورها، ورفضاً للمواقع التي فرض عليها غيابها أو تغيبها.

ومنذ إعلان المرأة عن هذا الموقف الذي كشف عن وعي جديد بدأ يتشكل عندها، وعن يقظة في مسلكياتها الفكرية والثقافية، أخذت المرأة تلفت النظر لطبيعتها ما طرحته من أفكار وتصورات ووجهات نظر، أكدت على الحاجة إليها، وضرورة الانفتاح والتواصل معها، وبرهنت على قيمة ما يمكن أن تضيقه في هذا المجال، وبالشكل الذي يثرى الفكر الإسلامي وتدفع به نحو نقاشات جادة، وتحرضه على استعادة الجدول حول تلك القضايا والشؤون بطريقة جديدة ومختلفة عن السابق.

وبالتأكيد أن الفكر الإسلامي قد تأثر ضعفاً في تكوين رؤيته عن المرأة، بسبب الضعف الذي كانت

التعاون الإيماني بين الزوجين

الشيخ مازن الفريخ - السعودية

من الصور الرائعة التي كانت بارزة في بيوت سلفنا الصالح تلك الصور التي تحكي التعاون الإيماني بين الزوجين في القيام ببعض العبادات والتعاقد على أن يمتد بعضهم بعضاً في أداء الفرائض والمستحبات.

وقد روي في هذا المعنى صفحات مشرقة ومشاعل نيرة جديرة باهتمام الدعاة لتكون مثلاً يحتذى في بيوتهم. فهذا دعاء بالرحمة لزوج قام من الليل فأيقظ أمه (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته) - حسنة الألباني، وقد يسبق ذلك تذكير بحقيقة الدنيا الزائلة وموعظة ينحصر بها الزوج وزوجه بالأخرة المقبلة ويخوف فيها من مضلات الفتن وحاجة المرء إلى صلبة تصله بربه ليرقق القلب وليهينه وينشمله للقيام بتلك العبادات كما قال صلى الله عليه وسلم (سبحان الله!! ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن.. أيقظوا صويحبات الحجرات قرب ككاسية في الدنيا عارية في الأخرة) - رواه البخاري. قال ابن حجر - رحمه الله - في فوائد الحديث: وفيه نذيرة إيقاظ الرجل أمه بالليل للعبادة ومع هذا فقد يشعر الزوج بضعفه وتكاسله عن القيام بمفرده، وعندئذ يمكن أن يوقظ زوجته ويصليا جميعاً وذلك أسير على النفس في أداء العبادات وأسهل في التغلب على المعوقات، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أيقظ الرجل أمه من الليل فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذمكرين والذاكرات) (صحيح الترغيب).

وفي الأذكار وكثرة التسبيح والتهليل وقرابة الأورد مجال رحب للتعاون بين

الزوجين فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين جويرية وكان قد خرج منها بكراً حين صلى الصبح ومي في مسجدنا (أبي في موضع صلاتها) ثم رجع بعد أن أحضى ومي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت نعم. فقال صلى الله عليه وسلم: لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) - رواه مسلم.

وليس الأمر مقصوراً على التعاون في العبادات المحضة بل هناك صوراً أخرى كثيرة تقوي الإيمان ويسعد بها الزوجان مثل أداء العمرة والحج والصيام والصدقة ونحوها من أبواب البر. وقالت سمدي دخلت يوماً على طلحة (تعتني زوجها طلحة بن عبيد الله) فرايت منه ثقلًا (تعتني مما) فقلت له: ما لك لعلك راك من شيء رأي لعله صدرت منا إليك إساءة) فتمتلك؟ (أي فتمتلك منك).

قال لا، ولنعم حيلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به؟

قالت: وما يملك منه؟ ادع قومك، فأسمعه بينهم!

فقال: يا غلام! علي بقومي.

قالت: فسألت الخازن كم قسم؟

قال: أرى مائة ألف - رواه الطبراني وهو في صحيح الترغيب. وفي المعنى حديث عائشة مرفوعاً: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسبت وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئاً) - رواه البخاري ومسلم.

فما أروعنا لإحياء هذه الصور في بيوتنا!! نوثق بها صلتنا بربنا، ونقوي بها إيماننا، ونربي بها زوجاتنا. إن من الرزية أن يقصر الزوج علاقته بزوجه في شؤون الدنيا ومتاعها، ومن النقص الذي لا يليق ألا نتجاوز في أحاديثنا مع زوجاتنا شهورات الفرج والبطن، فكم منا سيجعل من هذه الليلة بداية للانطلاق في مدارج السمو الإيماني ليضع جبهته ساجداً وبمعه زوجته يلهجان بلسان خاشع وقلب خاضع: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

كيف نربين طفلاً قارئاً؟

أ. بدريه عبد الرزاق
مدرسة البحر للتعليم الأساسي
دولة الإمارات العربية المتحدة

لطفلك في أي سن ، فالقراءة تساعد على تنمية المهارات الإدراكية عند الطفل بشكل كبير. هناك العديد من الكتب المصنوعة من القماش والخامات المقاومة للماء والتي تناسب الأطفال الصغار إلى جانب الكتب التي تصدر أصواتاً!

احرصي على وجود مكتبة في بيتك اختاري ركناً مناسباً في بيتك وثبي فيه مكتبة أو بعض الأرفف واهتمي أنت وأطفالك بتزيينها وملئها بالكتب المناسبة. تأكدي من اختيار مكان مريح وبه إضاءة جيدة ويسمح باستيعاب كنية أو مقعدين. إن وجود مكان خاص بالقراءة في البيت يظهر للطفل أن الكتب لا تخص المدرسة أو المذاكرة فقط بل يبرز ذلك الجانب الممتع للقراءة وأهمية السعي للحصول على معلومات عن الموضوعات المختلفة.

خصصي أحد هذه الأرفف لطفلك وتأكدي من أن يكون الرف الخاص به في متناول يديه لكي يشعر بأنه مميز. إن سهولة الوصول للكتاب من أهم الطرق لتشجيع الصغار على القراءة. اسمحي أيضاً لطفلك بأن يكون له رف خاص في غرفته يضع عليه الكتب التي يحب قراءتها دائماً. هذه طريقة للتعبير عن احترامك لخصوصياته واختياراته. لا تنسي اختيار كتب المدرسة التي

يجب أن تكوني قدوة إيجابية لكي تثيري في طفلك شيئاً هاماً جداً عن القراءة وهو أن القراءة ليست واجباً. تقول نيرمين جبر: « إن الطريقة التي تعرضين بها القراءة على طفلك تبقى معه » بيدك أنت أن توصلي لطفلك أن القراءة مهمة ومفيدة وممتعة أو أن توصلي له أن القراءة عبء ثقيل. يؤكد خبراء التعليم أن الحماس للقراءة أمر معدي!



قال الطبيب الشهير د. سوس: « كلما قرأت أكثر كلما عرفت أشياء أكثر. كلما تعلمت أكثر، كلما حققت إنجازات أكثر » القراءة بذرة نحتاج لزرعها وتغذيتها في أنفسنا وفي أطفالنا.

هناك العديد من الطرق التي يمكن أن يتبعها الوالدان لتشجيع طفلهم على القراءة. يقول جيم تريليس مؤلف كتاب Read Aloud The Handbook: « نحن نقوم بتعليم أطفالنا القراءة جيداً في المدارس ، ولكننا ننسى تعليمهم حب القراءة » أهم الجوانب التي يجب أن توضع في الاعتبار عند تربية طفل قارئ هي زرع حب القراءة في نفسه .

كثير من الأمهات والآباء يشجعون أطفالهم على القراءة من خلال الأسلوب التقليدي وهو تحفيزهم بالجوائز. لكن يحذر جيم تريليس قائلاً: « لا تبالغ في هذا الأسلوب لأن الجائزة ستصبح هي هدف الطفل وليست القراءة نفسها » . يجب أن تتفهم أيضاً أن لكل طفل معدله الذي يسير به حتى يتمكن من القراءة ، فتحلي بالصبر . اليك بعض الإرشادات التي يمكنكم اتباعها لتشجيع طفلكم على الاستمتاع بالقراءة .

الوقت ليس مبكراً!
تظهر الأبحاث أنه يمكنك القراءة

سيعطيه شعوراً بأن القراءة واجب، لذلك يجب أن يضع الوالدان في اعتبارهما اهتمامات طفلهما. على سبيل المثال، اشترى مجلات رياضية أكثر إذا كان طفلك مهتماً بالرياضة، ويمكنكما أيضاً تشجيعه على قراءة كتب تاريخية عن الدورات الأولمبية وكيف بدأت.

أظهري لطفلك فائدة الكتب عندما تقرئين كتاباً مع طفلك أو عندما يكون في مرحلة التعود على القراءة. عادة ما بين ٤ إلى ٧ سنوات، من المهم أن تظهر له الحكمة أو الموصلة التي تكمن وراء القصة. هذا سيوضح للطفل أنه يمكن أن يتعلم من القصص أو الكتب التي يقرأها.

تقول نيرمين جبر: «الناقشة هي وسيلة لحث الطفل على تكوين رأيه في كتاب ما، ففكره لكتاب معين قد يتحول إلى حب عن طريق التحليل والتفكير المنطقي» لتطبيق هذه الفكرة، اختاري كتاب وصفات أكل وقوما بطهي مأكولاتكم المفضلة! من سن ٨ إلى ١٢ سنة، شجعي طفلك على حل الكلمات المتقاطعة إلى جانب القراءة لزيادة حصيلته من المفردات اللغوية ولزيادة سرعته في القراءة.

اقرأ معاً بصوت مرتفع!

لقد ثبت أن القراءة بصوت مرتفع من أحب الأنشطة لكل أفراد الأسرة سواء الصغار أو الكبار. اسمحي لطفلك بالتألف مع شخصيات القصة من خلال تشخيصك لها وتقليد الأصوات. القراءة بصوت مرتفع ستعطي للطفل أيضاً فرصة سماع النطق السليم للكلمات. أثبتت الأبحاث كذلك أن القراءة اليومية مع الطفل ولولادة ٢٠



يمكنك إضافتها إلى المكتبة لأنك بهذه الطريقة تظهرين لطفلك فكرة أن التعلم متعة.

لا تقارني

لا تقارني أبداً قدرة طفلك على القراءة بقدرات الأطفال الآخرين. هذا خطأ فادح قد يؤثر سلباً على تقدير طفلك لذاته كما قد يجعله عنيداً. قوموا بزيارات مستمرة إلى المكتبات العامة ومحلات بيع الكتب أعطي لأطفالك فرصة التواجد في أماكن بها العديد من الكتب. إذا كنت تسمين بحب المغامرة، خذيه في رحلة إلى الإسكندرية لزيارة مكتبة الإسكندرية.

أيضاً اغرسي في أطفالك حب شراء الكتب واجعلي زيارة محلات بيع الكتب من الأنشطة التي تحرصون عليها. اسمحي لأطفالك باختيار بعض الكتب بأنفسهم لأن هذا يضيفي على التجربة خصوصية كما يعطيهم إحساساً بالملكية والمسئولية تجاه هذه الكتب.

تقول نيرمين جبر - مدرسة بالصف الأول الابتدائي: «إن تعود الطفل على جو محلات بيع الكتب يعطيه الإحساس بالمسئولية والرغبة في الاختيار». اختاري موضوعات لها علاقة بظروفكم مثل تعويد الطفل على استخدام القصرية - إذا كان لديك طفل في هذه السن - أو استقبال طفل جديد في الأسرة، الخ. إن وجود صلة بين القارئ وموضوع الكتاب الذي يقرأه يبرز أهمية الكتب في حياتنا.

ضعي في اعتبارك اهتمامات طفلك لا يجب أن يتحكم الوالدان بشكل كبير فيما يقرأه طفلهم لأن ذلك

واحداً لك. يمكنك أيضاً أن تعرفي طفلك على فكرة «كوبيونات الهدايا» - وهي خدمة توجد في محلات بيع الكتب الكبرى - حيث يمكن لحامل الكوبيون استبداله بأي كتب أو مشتريات تعادل قيمته .

أي مكان يصلح للقراءة!

شجعي طفلك على اصطحاب كتاب معه أينما ذهب حتى إلى الشاطئ! القراءة خلال أجازة الصيف تحسن مستوى قراءة الطفل خلال السنة الدراسية . توضح نيرمين جبر قائلة: «عندما ينمي الوالدان قدرة طفلهما على القراءة ، فإن ذلك يحسن من أدائه على كل المستويات من حيث تكوين الجمل ، معرفته باللغة ، والنطق الجيد» .

اصنعا علامات للكتب!

وجود علامة توضع في الكتاب لمعرفة المكان الذي توقف عنده القارئ يسمح للطفل بالتوقف عن القراءة في أي وقت يناسبه وأن يجد بسهولة بعد ذلك المكان الذي توقف عنده.

لعمل هذه العلامات، يمكنك عمل قصص مجموعة من الورق المقوى بالألوان التي تفضلها ثم تقومان بتلوينها وزخرفتها، أو الكتابة عليها، أو لصق صور أو ستيكرز عليها، فهي طريقة سهلة وممتعة لعمل علامات للكتب!



دقيقة فقط تزيد بشكل ملحوظ من قدرته على القراءة.

عند القراءة معاً، توقعي مقابلة طفلك لك بالتعليقات والأسئلة . كوني صبورة لأن أسئلة طفلك وتعليقاته هي ما يؤدي إلى إشراك طفلك في العملية الذهنية . إذا وجدت أن طفلك بدأ يفقد اهتمامه بالقصة ، حاولي جذب انتباهه بعمل تنبؤات عن سير القصة، وكيف كنتما تفضلان نهاية القصة، وضعا نهايات بديلة لها.

لا تندهشي إذا طلب طفلك قراءة نفس القصة مرات ومرات، فهو أمر طبيعي يوضح مدى ارتباط الطفل بشخصيات القصة ومدى إعجابه بالقصة نفسها. تقول نيرمين جبر : «الأطفال يشعرون بالسعادة عندما يكونون على علم بالأحداث التالية في القصة»

كوني قدوة إيجابية

يجب أن تكوني قدوة إيجابية لكي تبثي في طفلك شيئاً هاماً جداً عن القراءة وهو أن القراءة ليست واجباً. تقول نيرمين جبر: «إن الطريقة التي تعرضين بها القراءة على طفلك تبقى معه .» بيدك أنت أن توصلي لطفلك أن القراءة مهمة ومفيدة وممتعة وأن توصلي له أن القراءة صعبة ثقيل. يؤكد خبراء التعليم أن الحماس للقراءة أمر معدي!

قدمي الكتب كهدايا

إن تقديم الكتاب كهدية يظهر للطفل أن الكتب بها من المتعة ما يجعلها صالحة لأن تكون هدايا. قدمي لطفلك كتاباً ظريفاً كهدية واطلبي منه أن يختار

أدبيات



أدب الحكاية الرمزية

حكاية خيالية قصيرة، ثرية أو شعرية، ذات مغزى أخلاقي، شخصياتها في معظم الأحيان حيوانات، وفي بعض الأحيان جمادات، تفكر مثل تفكير الإنسان وتنطق بلغته، ولعل أقدم الحكايات الرمزية المعروفة الحكايات المسبوبة إلى إيسوب، وحكايات (كليلة ودمنة) أما أشهرها على الإطلاق فـ (الحكايات الرمزية) التي صاغها شعرا الشاعر الفرنسي لا فونتين في ما بين عام ١٦٦٨ وعام ١٦٩٤. وهذه الحكايات، التي نقلت إلى معظم لغات العالم الحية، لم يخترعها لا فونتين اختراعا؛ لقد استمد كثرتها الكثيرة من الحكايات الإيسوبية والحكايات الشرقية الموضوعة على أسنّة الحيوان، ولكنه أخرجها إخراجا جيدا تميز بالظرف والحيوية وبالبراعة في السرد واستخلاص العبر.

أمثال اسكتلندية :

- إليس يستنكر الخطيئة
- حذار من أن تعميك أهدابك
- قريب من الفم ، قريب من القلب
- الكسول هو أخو المتسول
- ليس ثمة أكثر جرأة من حصان أعمى .

الأدب اللاتيني

اسم يطلق على الأدب الروماني في عهدي الجمهورية والأمبراطورية. بدأ بترجمة الرومان للآثار الأدبية الإغريقية إلى اللغة اللاتينية ومعارضتهم (أو محاكاتهم) لموضوعات هذه الآثار وأشكالها أيضا. وهي واقعة كان لها أبعد الأثر في تقرير طبيعة الأدب اللاتيني في مختلف مراحله. وأقدم أدبيين لاتينيين وصلتنا منهما آثار كاملة هما بلوتس، وتيرنس. وبعد بلوتوس وتيرنس ظهر لوكريتيوس، وكاتولوس، وشيشرون. ومع نشوء الأمبراطورية دخل الأدب اللاتيني عصره الذهبي. وألح نجوم هذا العصر فيرجيل. ويعتبر كبير شعراء الرومان غير منازع، وهوراس وكان أول من نظم (القصيد) Ode في الأدب اللاتيني، وأوفيد، وجوفينال، وتاسيتوس.

أدب ياباني

يأخذ الشاعر الحاذق الأحاسيس،
المشاعر والانطباعات المتدفقة
ويعرف كيف يصبها في قالب من
سبعة عشر لفظا :
أصعب البناء
المجروح
زهو الأزاليا الحمراء
(بوسون)



نماذج من استفتاءات القراء الكرام والتي سيجيب عليها فضيلة مفتي الديار العراقية في العدد القادم إن شاء الله تعالى

معاملات : ما هو حكم أخذ النائب نفقات الحج من أهل الميت ؟

أسرة : ماذا يأخذ الزوج مقابل الخلع ؟

عقائد : علم الأبراج هل له أساس شرعي وما حكم من يصدقه ويعمل بمقتضاه ؟

طب : هل يجوز رفع الأجهزة عن الميت دماغياً مما يسمى (قتل الرحمة) ؟

أخلاق : ما حكم دفع الرشوة لرفع الظلم عن النفس ؟

عبادات : ما هو رأي الفقهاء في الغسل من الحجامة ؟

أنترنت : ما رأيكم في التحدث مع شباب والنظر عبر

(التشات) مع علم

الأهل ، حيث أنه يعدني

بالزواج ؟



القلم

- القلم بريد القلب يخبر بالخبر وينظر بلا نظر .

- القلم صائغ الكلام يفرغ ما جمعه العلم .

- القلم أنف الضمير إذا رفع أعلن وأبان آثاره .

- الأقلام مطايا الأتقان .

- القلم طبيب المنطق .

- القلم راقد في الأفئدة ، مستيقظ في الأقواء .

- القلم أصم يسمع النجوى وأخسر يفصح بالدعوى وجاهل يعلم بالفجوى .

- القلم لسان البصر .

- القلم شجرة ثمرتها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة .

- القلم سفير العقل ورسوله الأنبل ولسانه الأطول و ترجمانه الأفضل .

- القلم قسيم الحكمة .



ما قيل في الكتاب

إن وعظ أسح ، وإن ألهي أمتح ، وإن أبكي أدمع وإن ضرب أوجع ، يفيدك ولا يستفيد منك ، يريدك ولا يستريد ، إن جد فعيرة ، وإن مرح فزهوة ، قير الأسرار ومخزن الودائع ، قيد العلوم وينبوع الحكم ، ومعدن الهكارم ومؤنس لاينام ، يفيدك علم الأولين ويخبرك عن كثير من أخبار المتأخرين .

نعم الهدى ، والعدو والبشتغل والحرفة ، جليس لا يطريك ، ورفيق لا يهلك ، يطيعك في الليل طاعته في النهار ، ويطيعك في السفر طاعته في الحضر إن اطلعت النظر إليه أطل امتاعك ، وشحن طابعك وبسط لسانك ، وجود بيانك ، وفهم ألفاظك .



المقامة

حكاية عربية مسجعة ، مثقلة بالمحسنات البيانية ، والفوائد اللغوية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية . قوامها حيلة فكهة يصطنعها البطل (وهو رجل واحد لا يتغير في كل مجموعة من المقامات) كسبا للرزق أو احتيالا على العيش . يعتبر بدیع الزمان الهمداني مؤسس فن المقامة ، وقد دعا بطل مقاماته أبا الفتح الإسكندري . ويعتبر الحريري أشهر كتاب المقامات على الإطلاق وقد دعا بطل مقاماته أبا زيد السروجي ، ولكن مجموعة من المقامات راوية واحد لا يتغير أيضا (وهو عيسى بن هشام في مقامات الهمداني ، والحاتر بن همام في مقامات الحريري) . ومن أشهر كتاب المقامات في عصر النهضة الأدبية الحديثة الشيخ ناصيف اليازجي الذي حذا في كتابه (مجمع البحرين) حذو الهمداني والحريري .

عبد السلام حسين صالح

هَامَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ نَمَّ جَمٌّ
قَدْ جَعَلْتَ الشَّعْرَ لَحْنًا صَاحِبًا
قَمَّ لِأَمَلِ الْعِلْمِ قَدَسٌ شَأْنُهُمْ
قَالَهَا الْجَبَلِيُّ يَوْمًا لِلْمَلَا
كَسَنَرَانِ الْحَبِّ أَضْفَى شُعْلَةً
إِنَّ شَوْقِي وَاشْتِيَاقِي لَوَعَةً
رَاوَدَتْكَ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ عَنْ
هَذِهِ الدُّنْيَا كَلِيلَ مَظْلَمٍ
أَنْتُمْ الدُّنْيَا الَّتِي نَحْيَا بِهَا
أَنْتَ مَنْ أَبْغَضْتَ فِينَا هَمَّةً
هَامَ قَلْبِي فِي هَوَاكُم سَادَتِي
لَيْسَ لِي أَهْلٌ وَلَا بَيْتٌ وَلَا
فَارَحُمُوا صَبًّا يُدَارِي هَمَّهُ
يَنْسِيهِمَ الْوَجْدُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ
وَيْحَ نَفْسِي بِحَبِيبِي إِنِّهَا
يَاشْجُونَ الْأَرْضَ إِنِّي هَامُهُنَّ
بَعْدَ آتِي لَا أَبَالِي فِي السَّهْوَى

وَأُنِيشِي بِمِلَا الدُّنْيَا شَجَنَ
وَنَشِيدًا فَوْقَ أَوْتَارِ الزَّمَنِ
أَدْخَرَهُمَ لِلْمَنَايَا وَالْجَمَنِ
قَدْ أَخَذْتُ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْفِطَنِ
وَاجْتَبَانَا بِالْمَعَالِي وَالْمِنَنِ
لِحَبِيبٍ فِي فَوَادِي قَدْ سَكَنَ
نَفْسِيهَا حَتَّى بِكُمُ غَنَّتْ عَدَنُ
وِظْلَامُ اللَّيْلِ بِالْهَمِّ احْتَقَنَ
كُلُّ دُنْيَا غَيْرَ دُنْيَاكُمْ فَيَتَنُ
أَنْتَ هَذَا أَنْتَ مَنْ أَحْبَبَ السُّنَنَ
كَيْفَ أَلْقَى بِالْتَمَنِّي مَنْ ضَعُنَ
أَرْتَضِي غَيْرَ هَوَاكُم لِي وَطُنُ
هَرَّةَ الْأَعْصَارِ فِي وَقْتِ الْوَسْنِ
غَيْرَ رُوحٍ زَلَزَلْتُ خَتَّ الْبَكْنِ
عَاذَلْتَنِي فَيْكَ أَشْكُوهَا لَنْ
مِثْلُ مَيِّتٍ صَارَ يَمْشِي فِي كَفْنٍ
إِنْ قَتَلْتُ الْيَوْمَ أَوْ أَبْقَى غَدًا

أدبيات

السيد مخلص الحديثي الهاشمي

في غير يومك لا يحلو لنا السمر
وليس للقلب عن جِوَاك مصطبر
ياسيد الخلق ما قلبي يكابده
يجري به الشوق دمعاً حين يتفجر
والشعر فيك كرم في مرابعه
كأنه الغيث في آذار ينهمر
أشدو به مثل طير الروض أجده
صبر السنين و بعد النبع والسهل
وأنت أنت وما للمجد من نغم
إلاك نشدو به الأجيال والعصر
ولو ملكت زمام الشعر مقتدراً
لقلت فيك الذي في الخلد بدخر
هَامَ المحبون في جُود وأرقهم
حسن الظباء وطيب الشبح والصور
وهمت أسأل أني في الحجاز أرى
بدرا بطيبة يحلو عنده السمر
ألملم الكون أجيالا وأزمنة
أمام عيني من غابوا ومن حضروا
فما تعلق قلبي غير ذي قدر
في طيبة النور أجرى حبه الفدر
يا سيد الرسل حسب المجد مفخرة
أنا بمن أرسل الرحمن نفتخر

الحب من أهم المشاعر في حياة الإنسان وركناً رفيعاً ومقدساً من أركانها . يتوزع ويتنوع في الروابط الاجتماعية بل هو الرابط الأساسي لتماسك المجتمعات .

الحب يجعل الإنسان أكثر تمسكاً بالحياة . ويدفعه إلى الكمال والتطهر .

الحب يجعل الإنسان متفانلاً ولا ينطق إلا بأناصاف واعتدال .

الحب يجعل الإنسان دائم التألق ..

الحب رفيق دائم للعقيدة

الحب يبعث على الحماس المتنوع

الحب رفيق للسلام

الحب مادة تذيب صخر القلوب وتهينه ليتجلى فيه نور الرحمن .

الحب يفتح مسيرة التحول في نمط ومضامين التفكير والسلوك .

الحب يعين المرء على الخير والانتصار للحق

الحب يقلل الوسواس والاضطرابات النفسية.

الحب يجعل الإنسان متواضعاً سالكاً لطريق الود والتسامح .

الحب يجعل الإنسان يتسامى مع كل من يواجهه بكره وضيق .

الحب يساهم بالقضاء على الارذواجية في شخصية الإنسان ويوسع صدره .

الحب الدواء الناجح للتخلص من الحقد والحزن والانطواء على الذات .

الحب بذرة تنزع في القلب .. وتتغذى من التواصل والتقارب وحسن الظن . فإذا نمت فإنها تظل كل أجزاءه . وحينها يتغير لون السواد فيه ويعود ناصع البياض . فتتغير تصرفاته وسلوكه . ويتخلص من أدان الجاهلية المتجذرة فيه فتتساقط أعشاش الحقد والظلام والأوهام.

نعم .. هذا من نتائج الحب الحتمية لكونه رسول مؤيد إلى القلوب ورسالة حملها الإنسان القادم من العصور الغابرة وإلى يومنا هذا .

عبد المعكاشي

مجلة الكسنان

إسلامية صوفية ثقافية علمية راقية في كافة الفواحي
تصدر عن رئاسة الطريقة الحليّة القادرية الكسنانية
في العالم



الكسنان

AL-KASNAZAN

تأسست سنة ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م في مدينة الكسنان - العراق

جمال من نوع جديد

التربية الخلقية
بين الإسلام والعولمة

وفي ركناتها
برازيلية القراء

دوائر كهربائية
من مادة المطاط

قالوا في التصوف
والصوفية



رسالة الأديب

(مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ)

(هود: من الآية ١٠٠)

ولئن بدا الواصف أن يصف موكب جنازة بموكب عرس أضحت فيه النانحات مغنيات مترنمات، مانلات مميلات يغدون في خفة الأطياف، ويعدن مصفقات على الخدود، مصطقات يشد بعضهن على بعض كمن لا يتمالكن من شدة الثمل، وغدا حاملوا الجنازة منشدين يترنمون بلسان واحد وقد انقسموا فرقتين ترد إحداهن على الأخرى، ويجوبون الطرقات إلى أن أدخلوا العريس بيته الجديد، ورجعوا وقد زفوا العريس لا لزوجها وإنما لأمه.

ولئن بدت اللوحتان متماثلتان يشد بعضها على بعض، فقد غاب عنها الإحساس الشعاري الصادق، وإن لم يغيب الخيال المواسم إحصاءاً، فشتان بين من يمضي في نشوة وغرور وكبرياء، ومن تتزلزل أقدامه، ويضطرب فؤاده من جراء سماع نبأ الموت.

ويجلبو للكاتب أن يرسم خطوطه الفنية على لوحاته، فتبدو اللوحة في أعين الناس جذابة المنظر تسلب الناظر ليه وقد تستولي على خياله؛ لكنها في عيون الفنان مجرد دم كذب؛ لكونه عرض على الناس مساحيق وأصباغ كما يعرضها التاجر على فرق بين من يعرضها للبيع في إناء أو على صفحة الورق. فما قيمة اللوحة إن لم تؤد رسالة إنسانية نبيلة!

الشيخ محمد بن معمر جابري
مدير مؤسسة الندوي للدراسات والأبحاث
العلمية وجدة - المغرب

إنها رسالة الشهود الحضري، حيث يتحول الفنان إلى مبشر ومنذر، ريشته لسانه الناطق والمغرب عن آمال الأمة وعن أحرانها، وأصبغة تلون الجو بإشراق شمس ضاحكة حتى بدت نواجذها، أو بكفهر جوها وتكهرب سماؤها وينزل مطرها، ويغطي ثلج يقينها الواقع.

ورسالة الشهود الحضري هي الثبات والاستمرار على درب النبوة، بالقومة، لله والشهادة على الناس، فضلاً عما يستجيش الشاعر من إحساس باطني ورغبة تذكي صموده ليرز إحياءاته ولو جردها الجاحدون وصدها الصادون؛ إذ ليس في ناموس الله إلا:

- قائم لله بالشهادة على النفس أو الوالدين أو الأقربين بله غيرهم.

- وحصيد حصده عجلة التاريخ لما عارض الحق وجده.

في هذا المنحى تعقبت ريشة المنفلوطي

المطر بانه الزلال الخالص. وتستمد من الأرض أكسجينها النقي الصافي. فضلاً عن جودة التربة : نبتت شواها عرجاء لا تتماسك. يكتنفها الغموض ويشوبها الالتباس. ويتساءل المرء أفضلية هي أم رذيلة ؟ فما هي فضيلة سيرانو التي اختارها لنا زنا تنجمل به عسانا نؤذي قيمة هديته ؟

« فكان جامعاً للشجاعة إلى درجة التهور. والتخل إلى درجة الضعف. ومن القسوة إلى معاقبة أعدائه على أصغر الهفوات. والرقعة إلى البكاء من يؤس البائسين من أصدقائه وأبناء حرقته. وكان كريماً متلاًفاً لا يبق على شيء ما في يده. وعفيفاً لا يمد يده إلى مخلوق كان من كان. وصريحاً لا يتردد لحظة واحدة في مجابهة صاحب العيب بعيبه كيما كانت النتيجة المترتبة على ذلك... » فأية أخلاق لهذا الرجل ؟ شجاع إلى درجة التهور... خجول إلى درجة الضعف... قاس يعاقب على الهفوات... رقيق بكاء على يؤس البائسين... كرم متلف لا يبق على شيء...

قف بنا نكي على مفهوم الفضيلة عند المنفلوطي. فالفضيلة هي الوسطية بين رذيلتين. وكل ما جاوز حده انقلب إلى ضده. فالشجاعة إقدام يوم تصطلك الأسنان وترتعد الفرائص من خشية جبار لوح بسيف عزه ليستكين الخائفون. هنالك يقوم زعيم وثيق بوعده ربه. ويقلق راحة الطاغية ويسفه أحلامه. ويحدد طغيانه وجبروته في عزلة لا تضاهي. وكبيراً لا يقبل في غير هذا الموطن. ومن لم يدرك للشجاعة حدوداً ساقه التهور إلى منحدر الظلم والظلام. فأى سيف ذاك الذي ينقلب على حامله بالبلابا والزرايا ؟ وقس على ذلك باقي الصفات. فهل يمدح مبذر متلاف ؟ وهل رفته على المساكين وبكاؤه عليهم يمدحهم بالكفاف ما دامت أنفته عقبة كأداء لا خض على طعام المسكين ؟ وما تقني صراحة تهدم جسور البناء لعلاقة الأخوة والرحمة.

لطف الله بك يا لطفي لمحلك ما لا يحسد ؟ ولئنالك على من لم يستحق الثناء. ولا أخفى أن هذه الصور الشواها وهذه الأحكام العرجاء صدتني عن تناول الكتاب لأتابع سطوره كي لا أكتشف ما هو أدهى : لذلك عطف على وتبرمت عن وجهته. وأقبلت إقبال الحب بخفة نحو العقاد الذي انتقد المدرسة الرمزية : « كان الرمزيون على حق لولا القلو الذي يتدفع إليه أصحاب كل مدرسة حين يتصدون لحرب المدارس الأخرى. فيذهبون من أقصى النقيض إلى أقصى النقيض.

فالأدب لا يستغني عن الوحي والإنشابة. وأبلغ الفن ما يجمع الكثير في القليل. ويطلق الذهن من وراء الظواهر القريبة إلى المعاني البعيدة التي تؤمن إليها الألفاظ. ولا خنوبها بجملتها إلا على سبيل التنبيه والتعريب.

ولكن هذه المدرسة غلت وتمادت في القلو حتى قام من دعائها من يجعل الغموض والتعمية مقصوداً لذاته. ولو لم يكن من ورائه طائل. وخيل إليهم أنهم مطالبون بالتعبير عن أنفسهم بالرموز وإن أغنتهم الحروف الواضحة والكلمات المفهومة... »

إنها وسطية القول التي تذهب بالمرء إلى الاعتدال السلوكي ليقم شهادة لله بحق سواء في حق من تنكروا للرمزية أو من ساندوها وعاضدوها.

وحصد التاريخ المدرسة الرمزية وبقيت شهادة شاهد عليها قائمة لله.

وهي تأخذ ألفاظ ترجمة صديقه محمد عبد السلام الجندي وخولها من جو الرواية حيث خشية مسرحها إلى سحر بدیع ترى وتتشاهد حلقاته على شريط سمنائي. فإن أضحي المترجم أو المهذب عدسة كاميرا ليس لها إلا أن تعكس الصورة. فيا لكم هو جهد ضائع ! وتدف سابع ! ومداد للأوراق صانع ! حتى ولو زاد عنها بمداده السهل الممتنع : فمصباح الأشعة ما تحت الحمراء لو لم تكن له مزية إضافية تكشف ما سترته المصابيح الأخرى لكانت الرؤية تحت المصباح الواضح أجدر وأيسر للنظر من غيره. ولربما اعترض معترض يكون المسألة مسألة أمانة التبليغ. لئن كان جديراً به الحفاظ على أمانة النقل فإن حرية التعليق تنبجه فرصة ذهبية ليهجر المكبوت ويقيد المطلق. والأضحت الترجمة عمل الآلة التي لا خس ولا تشعير. إنما تنفذ المأمور وليس لها دخل في الأمر. فهل أدرك المنفلوطي رحمه الله خطأه وهو يفخر :

« لقد حافظت على روح الأصل بتمامه وقيدت نفسي به تقيداً شديداً. فلم أجاز إلا في حذف جمل لا أهمية لها. وزيادة بعض العبارات اضطررتني إليها صورة النقل والتحويل واتساق الأغراض والمقاصد. بدون إخلال بالأصل والخروج عن دائرته. فمن قرأ التعريب قرأ الأصل الفرنسي بعينه. إلا ما كان من الفرق بين بلاغة القلمين ومقدرة الكاتبين وما لا بد من عروضة على كل منقول من لغة إلى أخرى. وخاصة إذا قيد المعرب نفسه وحبس قلمه عن التصرف والافتنان. »

أكان مخلصاً فأخلص للترجمة. أم كان ليناً فلان وحبس مشاعره حتى بات قاضياً لا حق له في إبداء رأيه في السياسة ؟ وكيف استطاع الثبات في سجن من غير حراس ولم يغفل من قبضة السجن ؟

ومصباح لطفي استنار بزيت الزيتون المغايرة للغاز الذي يتوهج منه مشعل المؤلف. فكيف لم تعطر زيت الزيتون المكان وتركت ربح الغاز يهيم على القاعة ؟ لكن شاعرنا لم يكن ليراهن على الاستعلاء على غيره. وبخاصة إن جسدت المخالفة له في الدين واللغة معاً : لكون ما يجمعهما أكثر ما يفرقهما : إذ « مؤلف هذه الرواية شاعر. وبطلها شاعر. وأكثر أشخاصها شعراء. وموضوعها الشعر والأدب. وعبرتها أن النفس الشعرية هي أجمل شيء في العالم وأبدع صورة رسمتها ريشة المصور الأعظم في لوح الكائنات. وأنها هي التي يهيم بها الهائمون. ويتوله المتولهون حين يظنون أنهم يعشقون الصور ويستهيمون بحاسن الوجوه. لذلك أقدمها هدية إلى الشعراء : فهم رجالها وأبطالها وأصحاب الشأن فيها. ولا أطلب منهم جزاء عليها أكثر من أن أراهم جميعاً في حياتهم الأدبية والاجتماعية : سيرانو دي بجرالك. »

هدية ساقها لنا وقد لفها في قماش أبيض من العبارات الراقية والرفيقة. ذات الجمال البالغ والألفاظ البليغة والرشيقة لا لشيء إلا لأنها تدعو إلى الفضيلة :

« وأفضل ما أعجبني منها أنها صورت التضحية تصويراً بديعاً وهي الفضيلة التي أعتمد أنها مصدر جميع الفضائل الإنسانية ونقطة دائرتها. »

إلى هنا يطل علينا المنفلوطي من شرفة الفضيلة. ترى أنصدقته وهو لم يصدقنا ؟ فالفضيلة إن لم تنبت في أرضها وبين بنيتها. تسقيها شمس المعارف من أشعتها ما تنير به الأرجاء. ويسقيها

القضايا النقدية في النثر الصوفي

«حقل القرون السابع الهجري»

المجازي

بين الله
والإنسان، وفي النثر
الصوفي تحقق للخيال
- بوصفه عنصراً فنياً - أهم مقاييسه
الجمالية: من قوة ابتكار، وقوة تشابه بين
الصفة والموصوف، وأصالته إبداع، وصديق
رؤى الباطن، كما تحققت الوظيفة
المتريية عليه؛ وهي الكشف.

الجدل أيضاً قضية معرفية تجسد في النثر
الصوفي شكلاً ومضموناً. والجدل الصوفي
هو تجربة الإسلام في البحث عن مثل أعلى
يؤخذ بين الجسد الإنساني، والروح الإلهية،
وئمة منطلق نفسي لهذا الجدل هو غربة
الصوفي، وبحسه عن الموطن الأول للروح،
خلاصاً من التناقض، وخلاً بالحرية،
وعروجاً من الأرض إلى السماء، ولعل أبرز
ثنائية جدلية في الصوفية هي (جدلية
الظاهر والباطن) فقد أذى تداخل السياسة
والدين إلى احتلال هذه الثنائية، في الثقافة
العربية، موقعاً مشابهاً لموقع ثنائية (اللفظ)
(والمعنى) في البيان العربي، ما أدى إلى
ابتكار أشكال قادرة على التعبير عن
المضامين الصوفية الجريئة، وكشف عن
أبعاد جديدة في اللغة والفكر؛ إذ يرادف
الظاهر الشريعة، والتنزيل، ويرادف الباطن
الحقيقة والتأويل.

ويتميز الجدل الصوفي بالتوليد اللغوي،
إذ تعدد أسماء الثنائيات المتناقضة لتعبر
عن مضمون فكري واحد، كجدلية الموت
والحياة التي ترادف جدليات الفناء والبقاء،
والغيبة والحضور، والسر والتجلي.
من القضايا المعرفية أيضاً قضية الكمالات
التي تبلورت في نظرية فلسفية ذات طابع
أسطوري؛ لأنها تفترض في الإنسان بطولته
وقدرته على التعبير الجذري الشامل، وكان
الدافع إلى ابتكارها هو الارتقاء إلى مرتبة
خلاقة الإنسان الله في الأرض،
وقيامه بدور اجتماعي
تغييري ريادي،

الدكتورة وضحي يونس - دمشق

اهتمام له، أما النثر الصوفي فيمتلك قواعد
الخاصة في اللغة، والبلاغة، والبيان، ويتخذ من
موضوعات الحياة، والموت، والوجود، والعدم مجالاً
لاهتمامه. فالنثر الصوفي حول التجربة الصوفية
من تجربة في الفكر والعبادة إلى تجربة في
الكتابة، وحقق إنجازاً في التعبير عن قضايا
معرفية غارقة في الفلسفة، بلغة أدبية أبرز ما
فيها الشملج؛ إذ لم يعد الصوفي يتحدث عن الله،
بل أصبح يتحدث بلسانه بكلمات عفوية،
مشحونة بالانفعال والمعنى.

الحب قضية متداخلة مع قضية المعرفة في النثر
الصوفي؛ لأن المعرفة الصوفية معرفة قلبية،
والتجربة الصوفية تجربة وجدانية، كشمسية
أساسها الحب، الذي أكثر الصوفيون من
تسمياته: (هوى)، (وجد)، (وعشق)،...، وقد
عزى الصوفيون عن هذا الحب بأسلوب (الغزل
الإلهي)، متأثرين بالغزل العذري وقصصه
الغريبة، وقد جاء رمز الأنثى للذات الإلهية من
كون المرأة رمزاً من رموز الخلق، ويعد أن كان
الاتجاه التقليدي في التصوف يرى الحب علاقة
من طرف واحد أصبح علاقة حب متبادلة.

تداخلت قضايا الحب، والمعرفة، والخيال في
النثر الصوفي؛ إذ إن تحصيل المعرفة الصوفية
يتم عن طريق الخيال، والخيال في الصوفية
قضية معرفية فنية في أن معاً، فعلى الصعيد
المعرفي يشكّل الخيال عالماً، وعلى الصعيد
الذي يشكّل نضاً هو رؤية ذلك العالم؛ فهو
الأساس في التجربة الصوفية عيشاً وكتابة،
وهو النقط التي تلتقي عندها الصوفية الأدب.
والأدب الصوفي هو الذي أبرز قدرات الخيال
العديدة، ولفت الانتباه إلى قوته المهيمنة، حيث
يتصدى لأبرز مهمة صوفية وهي تحقيق اللقاء

على
الرغم من
عدم مواكبة النقد
القديم لتطور النثر العربي،
ومن طغيان نقد الشعر، ثمة قواعد

مشتركة تصلح لدراستهما معاً، وثمة
نظرات نقدية خلصت إلى المساواة بين
الشعر والنثر، ومنهجها القيمة الفنية ذاتها،
فالفرق بين الشعر والنثر هو فرق في الكمينة
والشكل، وليس خلافاً في الجودة، والمقارنة
بين الشعر والنثر قضية مهمة انتهت لمصلحة
الشعر والتشريع.

وقد خلّت مشكلة الفصل بين اللفظ
والمعنى بالتوحيد بينهما، كنتيجة حتمية
للتوحيد بين الفكر واللغة ففي الوقت الذي
انتصريه بعض النقاد القدماء للفظ انتصر
نقاد آخرون للمعنى، فحزروا اللغة من قبدها
المنطقي الحرفي، وحثوا على التحام الشكل
والمضمون، وعلى تداخلهما واتحادهما،
وأكدوا أن اللغة هي مرآة الفكر، والفكر
مصدر اللغة، ووسعوا مفهوم المعنى بإدخال
عناصر جديدة إلى المعنى؛ أبرزها (الصورة)،
بعد أن انحصر في (الفكرة المجردة)، أو
(الفرض)، وعلى يد الجرجاني - تحديداً - تغير
مفهوم اللفظ، كما تغير مفهوم المعنى، من
خلال نظريته المحدث (السياق)، ومفادها أن
اللغة مجموعة من العلاقات، وأن قيمة الألفاظ
تكمّن في حسن تأليفها.

رأى النقاد القدماء أن لا بد من التنظير للبيان
والبلاغة، بشرح الوسائل الأقدر على امتلاك
ناصية كتابة مثالية باستيفاء شروط بيانية
وبلاغية، وقد استلهمت جهود النقد القديم
الذوق الذاتي، وحكمت على النصوص من
بعيد بالجودة أو الرداءة، وكانت أحكامهم
جماعاً، وتلخيصاً، وشرحاً، وتبويماً.

النثر الصوفي هو النوع الثاني في النثر العربي،
إلى جانب نوع أول هو النثر البلاغي؛ فالنثر
البلاغي يلتزم قواعد اللغة، والبلاغة،
والبيان، ويتخذ من الموضوعات
السياسية، والدينية،
والاجتماعية،
مجال



وإذا
كانت

العلاقة بين القديم

والحدث علاقة يهيمن فيها

القديم، ويثبت الأصول دينياً، وفنياً،

فقد كانت الصوفية من المواجهات البارزة

لهذه الهيمنة، طوّرت الإيمان التقليدي إلى

معركة كشفية، والمحنة الأثرية إلى

محبة سماوية مبحرة في الكون، نصوص

النثر الصوفي نصوص ثرة بمضامين

وساليب متفرقة، فيها ابتكرت أسس

بنائية جديدة، ولغة توازي العالم المكتشف

قوانها الصورة، والرمز، والإشارة. اقتبس

أصحاب النثر الصوفي فكرة المعراج النبوي

ليجعلوها رمزاً، ومن ثم نوعاً أدبياً يحتوي

خبراتهم الروحية وتصوراتهم الدينية،

وأستدوا إليه وظيفة تعليمية ومعرفية.

الفلسفة الصوفية هي فلسفة في النور،

وأصله النور المخفدي؛ نور الإنسان الكامل

الذي حاول النثر الصوفي مقارنته بوساطة

الخيال، قرأ في الحلاج سراجاً، ورأى

فيه البسطامي معرفةً وخلاصاً، ورأى فيه

النفري مهدياً قادماً من السماء لقيادة ثورة

على الظلم والظلام، ورأى فيه السهروردي

إشراقاً ونوراً وطاقاً تمتد الوجود بالحياة،

ورأى فيه ابن عربي إنساناً كاملاً مقترناً

من الألوهية.

اقترب نثر الإشارات الإلهية كثيراً من النثر

الصوفي، بتجاوزه قواعد النثر البلاغي،

واتخاذ موضوعات الحياة والموت، والوجود

والعدم مجالاً لاهتمامه، ما يؤكد أن

نصوص (الإشارات) هي طريق التوحيد

نحو التصوف.

هكذا أفرزت الصوفية أدباً جديداً تبعه

عاطفة عارمة ومثالية في النفس الصوفية

النازعة نحو الخير والراغبة في التعبير عن

قيم ذاتية وقيم كونية، وهذا أبعد هدف

يمكن أن ينشده الأدب.

الحقيقة، ومن تعدد الأديان إلى الله الواحد.

فالشطح هو كلام الصوفي الفاني عن ذاته.

الباقى بذات الحق، والشطح إشارات ورموز

قابله للتأويل، ونصوص أدبية ذات أبعاد

جمالية تركيبية، وبيانياً وديعياً، فالنثر

الصوفي - عموماً - وظلف تشكيلات اللغة،

والبيان، والبديع توظيفاً مكثفاً، فضمنها

معظم الرصيد الصوفي المعرفي.

إذا كان للشعر الصوفي ينابيعه التي نهل منها

كالشعر الديني، وشعر الغزل، وشعر الخمر،

فالنثر الصوفي إبداع نهل من الموهبة، والتأمل،



والباطن، فلا تحكّف فيه، ولا تقليد؛ لأنّ

النص الصوفي هو التجربة ذاتها التي يصفها؛

وهي تجربة نفسية انفعالية تنشذ الكشف،

تبتكر لغتها الخاصة الغامضة والمجردة

للتعبير عن رؤاها.

هو

بناء مجتمع

فاضل - حقق النثر

الصوفي درجة الاتحاد

بين اللفظ والمعنى، فاللفظ ليس

مجرد أداة توصيل، بل مستوى تعبير

يُناظر الشحنة النفسية والروحية في الأحوال

والمقامات الصوفية، ولأنّ التجربة الصوفية

تجربة في اكتشاف معنى الكون والوجود،

حيث يستكشف الصوفي لكل شيء معنى،

ويقدو اللفظ معنى أولاً في داخله معان

كثيرة هي وليدة معنى المعنى، تلك الطاقة

الإيحائية بلا حدود، فقد خلص الصوفيون

مفهوم (المعنى) من جموده، ونهوا من موقع

الفكر الديني والفلسفي إلى ضرورة

اكتشاف المناطق المجهولة من المعنى، بوساطة

الكشف للوصول إلى معنى المعنى، وأبرز

سماته التحرر من قيد اللفظ.

الرمز قضية تعبيرية محورية في النثر الصوفي،

فهو أسلوب التعبير الأمثل لدى الصوفيين؛ لأنّه

مخرج آمن لأفكارهم الجديدة الجريئة، ومن

أبرز سمات الرمز الصوفي أنّه قد يكون رمزاً

لنقيضه، فالموت مثلاً رمز للحياة لأنّه حياة

أخرى.

إن دراسة الرموز الصوفية، من حيث صياغتها،

يكشف عن ثلاثة أنواع؛ هي الرمز الذهني،

والرمز الحسي، والرمز المجازي، فالرمز الذهني

ليس رمزاً مفرداً بل هو تركيب لفظي ولا

يستمد من الواقع؛ لأنّ معادله الموضوعي لا

ينتمي إلى الواقع بل إلى الزمن، والرمز الحسي

هو رمز مباشر يقع في كلمة واحدة كرمز

الطير والبحر... أما الرمز المجازي فهو المعاني

الثواني التي أفرزها المجاز؛ لأنّ المجاز هو التعبير

غير المباشر، وهو الإيحاء، والإشارة، ومنه

الاستعارة، والكنائية. وعلى الرغم من تنوع

الرموز الصوفية، فالرمزان الذهني والمجازي هما

الأقرب إلى طبيعة التجربة الصوفية؛ لأنها

تجربة في عالم الشجون والمعنى، والخيال.

الشطح قضية تعبيرية أخرى في النثر

الصوفي، وهو شطح من الظاهر

إلى الباطن، ومن

الشريعة إلى



كلمات لها معنى



حكي أن شاعراً ظفر به عدو له في بعض الطرق
فعلم أنه مقتول فقال له "سألتك بالله إذا قتلني
امض إلى داري وقف بالباب وقل "ألا أيها البننان
إن أباكما" فلما قتله وقف بباب الشاعر
و قال " ألا أيها البننان إن أباكما "
فأجابته البننان في نفس واحد
و كانتا شاعرتين " قتيل
خذا بالثأر من أباكما "
و أمسكتاه و ذهبنا به
إلى القاضي فأقر الرجل
بفعلته و قتل .

الأعمال العظيمة

لا تنجز بالقوة . بل بالمشاورة .

البلاغة

أن تقول الشيء المناسب ، ثم
تصمت .

القراءة

بلا تأمل كالأكل بلا هضم .

الثروة

لا تغير الناس ، وإنما تكشفهم
فقط .

الغضب

ريح تهب لتطفئ سراج العقل .

أضعف الناس

من عجز عن كتمان سره .



اسم أحد المذاهب الإسلامية الشهيرة يتكون اسمه من ثمانية عشر حرفاً .

الخبر لك

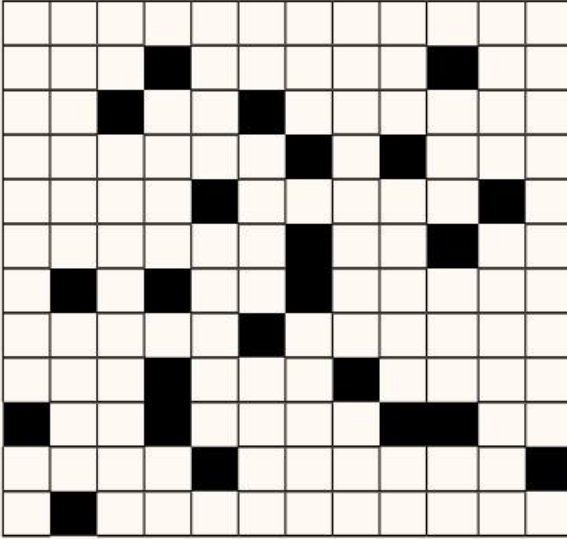
الحروف ٦ + ٥ + ٧ + ٨ + ٩ = نسارع
الحروف ١٠ + ١١ + ٤ + ١٨ = يعطي له النصيحة
الحروف ١٦ + ١٥ + ٣ + ١٤ = غلاء متجاوز الحد
الحروف ١٢ + ١٣ + ١٧ + ٧ = عدم الرؤية بالعين
الحروف ٣ + ٤ + ٢ = نقيض ذم

--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--

--	--	--	--	--	--	--	--

ألفاظ

ماهو الذي تراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة ؟
يسير بلا رجلين ولا يدخل إلا بالاذنين ماهو ؟
من الذي يرى عدوه وصديقه بعين واحدة ؟
ماهو الشيء الذي كلما كثر لدينا غلا وكلما قل رخص ؟
ماهو البيت الذي ليس فيه أبواب ولا نوافذ ؟
ماهو الشيء الذي يستحيل كسره ؟



عامودي

- ١- أحد الانمة يلقب بكرم أهل البيت .
- ٢- شعر مغني (معكوسة) - من أسماء مكة المكرمة (معكوسة) .
- ٣- تنظر (معكوسة) - ثلثا منابع - أداة للتخيير .
- ٤- نظرت - يجعل له لقباً (معكوسة) - حب .
- ٥- إحدى الطرق الصوفية - تنظر .
- ٦- ثلثا أكيد - الشهد (مبعثرة) .
- ٧- حنطة - من أقسام الجامعة (معكوسة) - من أسماء المدينة المنورة (معكوسة) .
- ٨- اسم علم مذكر - رديف الأمان .
- ٩- مفرد مقاطع (معكوسة) - أحد الوالدين (معكوسة) .
- ١٠- نصف أغلى - مؤلف شهير له حلية الأولياء .
- ١١- ملكة تدمر - جمع رمز .
- ١٢- ثالث الحرمين وأول القبلتين - أداة للتنمي .

أفقي

- ١- صحابي جليل .
- ٢- أداة نهي - صفة نبيلة - نقيض فقير .
- ٣- تواشيع (مبعثرة) - ثلثا بيع - نصف توت .
- ٤- اسم علم مؤنث - جمع امبراطور (معكوسة) .
- ٥- تؤدي - ضد كثير .
- ٦- أحد الوالدين (معكوسة) - عقل (معكوسة) - الأمام (مبعثرة) .
- ٧- يقوم بمقارنة (معكوسة) - نقيض بعض .
- ٨- زوجته - من أسماء الله الحسنى .
- ٩- يعطي السبب (معكوسة) - سبب - صوت منخفض .
- ١٠- للنداء - ما يزين وجه الأرض (معكوسة) - أداة للتخيير .
- ١١- لقب أحد علماء المسلمين له أدب الدنيا والدين - بيت .
- ١٢- أحد مشايخ الطريقة .

طرائف وحكم

اسألوا القاضي

شوهه مؤذن يؤذن وهو يتلو من ورقة في يده قيل له أما حفظ الأذان

فقال: اسألوا القاضي

فأتوا القاضي فقالوا السلام عليكم

فأخرج القاضي دفترًا وتصفححه وقال وعليكم السلام .

الجارية والضرب

أمر المتوكل شاعراً ضريباً أن يختبر جارية زعمت أنها جيد قرض الشعر . فقال لها : أتقرضين الشعر كما تزعمين ؟ فأجابت : نعم . أقوله . و أجيده . فقال الشاعر الضريب : إليك شطرٌ واحدٌ من بيت واحد فأكمليه : الحمد لله كثيرا . فقالت الجارية : حيث أنشأت ضريباً .

احسب

ذهبت فتاة إلى مكتبة لبيع الأدوات الكتابية لتشتري أقلاماً واساتيك وأوراق بملغ ١٠٠ قرش فإذا كان القلم بعشرة قروش والاستيكة بخمسة قروش وكل ورقتين بقرش واحد فاشتريت مائة وحدة من الأنواع الثلاثة...فكم اشترت من كل نوع .



هل تعلم - أن المخ البشري يتكون من اثني عشر مليون خلية تسيطر على العضلات والأعصاب وأجهزة الجسم المختلفة .

- أن عنق الزرافة يحتوي على عدد من الفقرات يساوي العدد الموجود في عنق الانسان .

- أن أول مدينة زودت بشبكة هاتفية . هي باريس عام ١٨٨٠م .

- أن ضغط الماء داخل كل خلية في البصلة كاف لتشغيل محرك بخاري .

- أن البومة لا ترى في الظلام الدامس .

- أن البواخر تسير في المياه الباردة بشكل أسرع من المياه الدافئة .

مراكز توزيع إمدارت الطريقة الحلية القادرية الكسنترانية



مكتبة أوراق
الأردن - عمان
هاتف : ٤٦١٩٢٨٦



مكتبة المجلد العربي
مصر - مصر القاهرة
هاتف : ٥١٩٢٥٢٤



المؤسسة العربية للكتاب
تونس - المقر الاجتماعي ٨ مقر
نهج ميشان - المونيسير ١٠٠٨
هاتف : ٠٠٢١٣٧١٢٩٧١٢١٠٠٠٠٠٢١٣٧١٢٩٧١٢١



مكتبة الشقيه
دولة الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي
هاتف : ٠٢٦٣٩١٥٠٠



مكتبة دار الهدى
ليبيا - لصاحبها عبد الرحيم الطابوني
هاتف : ٠٩٢٥٠٣٩٧١٣



مكتبة ابن كثير
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
هاتف : ٠٠٩٦٥٩٨٩١٢٣



دار القادري للنشر والتوزيع
سورية - دمشق
هاتف : ٠٠٩٦٣١١٢٤٥٣٧٧٥



مكتبة المعارف
سلطنة عمان - مسقط - روي
هاتف : ٩٩٠٦٩٢٢٨٦

مخطوطة العدد

يسر أسرة مجلة الكسنزان أن تتواصل مع القراء الكرام
بتقديم نموذجاً جديداً من المخطوطات التي سبق نشرها في
موقع «الأزهر أون لاين» وذلك ليطلع أكبر عدد من القراء
على ما في هذا التراث الإسلامي من كنوز معرفية وفوائد
ذوقية آملين تواصل القراء بمراسلتنا حول طباعة ونشر
ما يهمهم من المخطوطات الأزهرية على أن تتناسب
والمجال المتخصص في المجلة .

وأ أسرة المجلة إنما سعت سعيها هذا ، إسهاماً منها بالتعريف
بما يكتنزه مشروع الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) من
فوائد يعزّ على الباحث الحصول عليها في غيره ،
آملين أن نكون قد ساهمنا ولو بشيء بسيط في دعم هذا
المشروع الإسلامي الكبير .

التعريف بالمخطوطة

اسم المخطوطة : مخطوطة شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة .

الموقع : مشروع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لحفظ تراث مكتبة الأزهر

الشريف .

الفن : تصوف .

المؤلف : الشيخ ابن عربي ، محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن

أحمد .

عدد أوراق المخطوطة : ٤٥ ورقة .

الرقم العام : ٤٣٠١٠

الرقم الخاص : ١٢٧٢

الناشر : إسماعيل بن الحاج مامي الباطنجي الحصار

البرلس

تاريخ النسخ على أصل المخطوطة : ٨٧١ هـ

تاريخ النسخ على النسخة : ١٠٢١ هـ

أول المخطوطة : الحمد لله على ما هدى وأرشد ، وأشكره

لما وفق وسدد ، وأسأله الصلاة على نبيه المسمى بمحمد

وأحمد ، وآله الحجج لمن وحد على من الحد ، وعلى

أصحابه المؤمنين بما وعد به وأوعد .

أما بعد فهذه نبذة جزيئة رقيقة تجو بها من المهاوي

السحيقة وتحصل بها درر التحقيق من بحار التدقيق

العميق .

آخر المخطوطة : ونرغب إليه جلّ وعلا أن يمن بتوبة

تجو عنا كل حوبة حتى نثقلب منه بنعمة وفضل وجنات فيها نعيم مقيم

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وقاهرأ على التوفيق لا تمام هذا المختصر ،

والصلاة التامات والتحيات الزاكيات على سيدنا محمد وشرف وكرمه وعلى

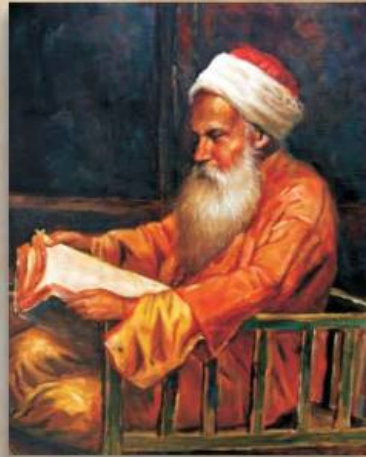
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ، والحمد لله وحده .



التعريف بالمؤلف

وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي الطائي الحاتمي محيي الدين أبو عبد الله الأندلسي المعروف بابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر ، ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ ، أصله من الأندلس ثم أسبيلية ثم مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم ثم دمشق ، صاحب عدد كبير من الشيوخ وأخذ عنهم ، والشيخ ابن عربي ينتمي إلى المدرسة الصوفية القادرية ، وله من الكرامات الشيء الكثير ، أنكر أهل مصر عليه إراقة دمه وحبس ، فعمل في خلاصه علي بن الفتح البجائي فنجا . أما أهم رحلاته فهي في عام ٦٠٠ هـ جاور في مكة وكتب هناك أهم كتبه وهي الفتوحات المكية وفصوص الحكم ، في ٦٠١ رحل إلى بغداد ثم الموصل تلقى خرقه الصخر من يد شيخه علي جامع ثم رحل إلى مالطية ليلتقي صديقه محمد بن إسحاق الرومي والد الصوفي الشهير صدر الدين القونوي ، في ٦٠٢ سافر إلى مسجد الخليل في الجليل ، في ٦٠٣ رحل إلى القاهرة في حارة القنديل .

إن الشيخ ابن عربي علم شامخ في سماء التصوف الإسلامي حيث أثرى الجانب الروحي للتصوف بمزيد من الإسهامات الثورية والإشارات الخفية الذي امتلأ به تراثه الجم والوفير والذي يعد معجزة من حيث الكم والنوع والتي لا ينبغي المرور بها دون التوقف والتمعن والتدقيق والفهم وقد قال عنه الدكتور عثمان يحيى صاحب مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها : (إن ابن عربي هو مقعد علوم الروح والقلب في الإسلام ومنظرها وهو الشارح الأكبر للتصوف الإسلامي) .



استقر ابن عربي في نهاية رحلته بدمشق وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ ودفن في سفح قانسبون وله قبر يزار إلى الآن ولا تزال مؤلفاته موضع اهتمام العالم الإسلامي والغربي لم تحسب عليه من جواهر العلوم ونفائسها أما

مؤلفاته : فله الكثير من التصانيف مما لا يسع المجال لتعدادها ومن أهمها : الإسراء إلى مقام الأسراء ، اصطلاحات الصوفية ، الإعلام بإشارة أهل الإتهام والأفهام ، الأنوار فيما يفتح على صاحب الخلوة من الأسرار ، بلغة الخواص في الأكوام إلى معرفة الإخلاص في معرفة الإنسان ، تذكرة الخواص ترجمان الأشواق تفسير القرآن ، تنزل الأملاك في حركات الأفلاك ، الجلال والجمال ، حلية الأبدال وما يظهر عنها وعليها من المعارف والأحوال ، الشرة البيضاء في ذكر مقام القلم الأعلى ، النخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق ، شجون المسجون وفتون الفتون ، شجرة الكون ، شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة ، غلة المستوفز في أحكام الصنعة الإنسانية وتحسين الصفة الإيمانية ، عشاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب ، الفتوحات المكية .

وليرتبطوا بالسر الاخفي وقد اختصنا هذه المسألة ولكن اخذنا منها
بما احتجنا اليه لاجل قيام الحجة على وليك الذين ليسوا بسبيل الهدى ولير
يقنعوا اثر المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذ كان هؤلاء الذين سلكوا سبيل
الرشد والسداد وصاروا من اكبر الرضاد والعباد ومع ذلك لعب بهم
الشيطان حتى نزل بهم عن اوج السعادة الى خضيبين الشقاوة شران
طائفة سمعوا الفاظ القوم فتدأوا بها فيما بينهم وما عتدوا من الطريقة
خبر وما عليهم من المكاشفة والاملاء اثر ومع ذلك ادعوا الوصال بلوغ
رتبة الكمال والاشتغال عن سلوك الطريق ولير يعلموا بعد الطريق والسلوك
والا المقصود والوصال ويدعون الاباحة وينغمسون في غمارهم اقتداء
بالطائفة الاولى وهم الساكنون الطريق والارزاق الجادة غير انهم اتفق لهم
غلط ضلوا بسببهم عن الطريق وتعدروا عليهم العود اليه والاستقامة عليه
واما هذه الطائفة ادعت الكمال وبلوغ رتبة الوصال قبل الاشتغال
والسلوك والاحاطة بمعني الكمال والوصال وقد سمخ الشيطان بهم مع ان
كلها ضال عن الجادة عادل والاولي لها العذر فانهم غلطوا واما هؤلاء
فانهم كذبوا واعتدوا فتنسأل الله حسن العاقبة لنا وكفاة المسلمين
في العاروق وكيفية المعرفة اعلم ان من خالف الله لم يكن عارفا قطعا لان
المعرفة رضى الله وارتفاع الحجب لاحبابه بعد محو الخصال المذمومة كلها

قال صاحب شمس الصالحين ما عرف الله من رغب غيره لانه اجل ان يكشف عن
قلب من تكلم له رغبته في غيره لانه ما عرف الله من نظري غيره فان الله
اعلم ان يعطي سره لمن يذكر او يخطره غيره وفيه ما عرف الله من له ميل
واختيار لان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء والخلق صفاتهم ان يميلوا
بختيار او يميلوا الى المخلوقات والى الهوى والى كل شيء له حد وكيف وهذا صفتهم
لان لا يميل احد الا الى جنسه وحق سبحانه ما عرفه الا من عرف نفسه
ثم خسر صفاته وفي عن ذاته وقال لي استاذي ما عرف الله من صدق
نفسه ورضي عنها بخواطره ودقق مع عقله وأي عمله وعلمه ومقامه
ثم اعلم ان الله عز وجل يستخرج عنده من الصفات المذمومة كلها ثم
يقدر ذلك يعرفه بنفسه ويخرجه من طباعه التي كانت فيه من قبل
ومن جملة ما يعمل له من الراحة من حيث الظاهر انه يرفع عنه الحر
لانك ما تخرد الا من مخلوق مثلك وهذا فؤد وغاب عن هذه اوصفة
ورفع عنه الهم لان الهم لا ياتي الا بوجود النفس التي لها قوة وهذا
فطره من غير النفس ورفعه عنه الغبن لان الغبن لا ياتي الا من النظر الى
فعل المخلوقات وهذا فلا يرى المخلوقين فعلا قال بعضهم العارض من لاله
عن يمين الدارين ثم يرفع عنه التعب لان التعب المأخوذ من طلب المخلوقات
لا يتم طلبوا ان ينالوا ما تفتح الابا لتعب وهذا فقد زهد في دون الخلق

سبحانه ورفع عنه الخلق لانه لما وجد الحق سبحانه وتعالى سمح بغيره وكذا
الخصام لانه لما ان الغريم واحد قوي سبحانه وهو عاجز خضع وذا انكسرتي
مثل الميت بين يدي المغسل وكذلك جدال فائدة الحق بالله في كل حال وسلك
الكذب لان الكذب انما هو بوجود غير الله فلما صح قصد في الله صدق ولما
عرف الحق اكثر الباطل شر خرج عن امرادته وما جرة به العادة وصفاته الله تعالى
من جميع المذمومات التي يكرهها الخلق ورجع في سحبة الخلق كما يريدون في حال
والنفس والجاه **اعلم** حر سبك الله ان المعرفة ليست بالعقل لان
العقل مخلوق والمخلوق لا يقاوم الخالق وليست توصف لان الحق لا
يستطيع احدا ان يصفه وليست بشواهد لان العبد لا يطلع على سر الله
تعالى وذلك ان سره الذي بينه وبين عبده لا يطلع عليه احد غير الله وليست كما
ينفع لك لان اسم المعرفة يتوصف والنفوس المرادة واختيار والمعرفة انما
هي بعد الخروج من هذه العقبات والتوصف بغير الوصف التي جرت به العادة
وقيل العارف ابداء النواره تسري ويعلم ان قدماها المطلوب ويقول لعل
السرفي الذي ما ادركته والحق سبحانه لا يترك **واعلم** وفقك الله
ان انا سا كثيرا اغتروا ووقع لهم انهم عارفون وما ذاقوا منها ذرة **واعلم**
ان الله عارفين وبيئهم وبينه سرا لا يطلع عليه احد ولا يستطيعون ان
يتوهمون انه وعما شهدوا ومنه **واعلم** ان ما عرف الخالق سبحانه وتعالى

الامن عرف نفسه وما عرف نفسه الامن عرف الخلق وما عرف الخلق الامن
خالقهم من القوة فالرجل هو الذي اذا قال لهم قالوا نعم واذا قالوا له قال نعم
ليكن بظاهري وباطنه وذاك لانه قد استغنى عنهم وعن ما شا به عقولهم
واكتفى بالله فيهم لانه علم وتيقن ان الاشياء من الله ولا يرى فاعلاما سواه
لا يستطيع يقابله بفتح ولا يراد ويعود بين يديه سهل الخلق مثل الميت
قال الحنيد رحمه الله تعالى حركة العالم وسكونهم فعل الله فلا يطق قال
الجنيد العارف بالله ظاهرا وباطنا وقد سالت استاذي عن قول العارف
للخلق نعم وقولهم له نعم فقال لانه لما اطلع على ارادتهم وعلم انهم لا يعلمون
غيرها قائلهم بما يريدون وذلك سببه وهذا اقل صفات العارف وهو كذب
لا يعرف ومثله مثل الماء اذا قابل الحب والعرق شرب منه حتى يبلغ الطبع
الذي طبعه الله تعالى فيه ان كان حلو او مر ومثل الشمس تقابل الشمس
حتى تبلغ وتخلو ومثل الريح الطيبة تشتمل كل من لم يكن مركزا كذلك
القرب من العارف اذا كان الرجل في قلبه ايمان شرب منه ويزداد قليلا قليلا
حتى يبلغ الى مقامه وقد خلق الله تعالى لاهل المعرفة طيبة وجعل لهم طبع
وجيلة فلا يكون العارف عارفا الا بوجود تلك الصفات وكذلك المحبون
والاولياء والمؤمنون وما يطلع على الاحوال كلها الا العارف لانه يعرف كل
احد بصفاته **واعلم** ان المعرفة بعد الصفا بعد واقفة امر ارح الملقب

لان ما فيها ذرة الا وهي دائرة على سائر متصل بالقلب واذا صح القلب المعرفة
واقفته الجوارح بأسرها والقلب اذا علم ان الاشياء من الله ليرطال الخلق بشي
ولا يلومهم على شي ولا يزجرهم ولا يخالفهم ولا يميل الي ما يميلون ولا يقف عن
يقفون لان وضعه قد تغير عن وصفهم فلا يخاف مما يخافون منه ولا يجب
ما يحبون وهو باين عنهم في كل جهة ولم يبق بينهم وبينهم خلق ولا جنسية
وهو معهم بالقاهر خارج عنهم بالباطن وهو اذا انشرب المناشير او وصغيت
النار او كان بين السباع والحيات وتزعزعت جارية من جوارحها ما تخرج له
ما ذكرناه ولا يكن قد ضاعوا اذا اخرج في قلبه او خاطره او قوله انه عارف
كان بمنزلة من خصال المذمومة دفين في احسن الامور ونشأه من في سيرة كذبت
لو عرفت الله اشتغلت به عن خطك منه وبالمنعم عن التبعها وبالمحسن عن الاحسان
وبالحج القوم عن الميت الذي لا يدوم فيناحي **اعلم** ان المعرفة بمطاعة وفدا
الجهل والجهل سابق بزمام صاحبه الي النار فعليك بطلب العلم والعمل به
والاخلاص واصدق واعرف مقامك واعلم ان الله سبحانه وتعالى في خلقه
اسراراً خفية فتأدب مع خلقه واحترام اوليائه ومن صدق بالطلب عرفه
الذي خواصه وعادات عليه بركاتهم في الدنيا والاخر وحشره الله في زمرة
بئس الذي عندهم او بعضه **واعلم** ان الجاهل بهلك نفسه بيدك لانه
يعرف من نفسه اكثر مما يعرف غيره والله يطلب الفهم بالارادة والارادة

تتبع

١٢
عَبَّ وَيَطْلُب الراحة بالقوة ونظره الى قوته عذاب لان القوة لله جميعا ويطلب
الخبر بالشئ والخبر لا ياتي الا بالاحسان ويطلب رد الشر بالشر وهو عاجز فقا
د اذا لا تعبوا ويكرم الاسات ويقابل الناس بها ويطلب الاستقامة من الخلق
وهو اعوج فيجعلهم ويعلمهم وهو جاهل وينهاهم وهو مسني ويطلب ان يهديهم
بالبدع والضلالة وهو غير مهتد فهذا نعل الجاهل بنفسه اعاذ الله وايكم
بذلك من صفة هذا الجاهل وفعله **فصل** فان قيل ايهم علينا معرفة
صفات العارف فكيف نعرفه وما علامات كلامه **الجواب** ان العارف
من صفات قلبه واذا تكلم لم يفتخر احدا بكلامه ولا ينكر عليه احدا وعلامة كلام
العارف انه اذا تكلم لم يترك احد من خلقه ولا يترك احد من كلامه مشغول ذمرا
فاذا تاذي احد منهم من كلامه لم يكن عارفا لان العارف مثل الماء كما تقدم
وكذا العارف يكلم كل احد على قدر عقله ثم انه من حسن معرفته ينظر الى
جماعته فان راى شخصا منهم يتاذي من كلامه ذلك تركه والى كلام
لا يتاذي منه احد فاذا رايت الرجل يتكلم بكلام يتاذي منه احد من الخلق
فاعلم انه ليس بعارف لان العارف رحمة وكلامه شفاء وعلمه مستقيم بنفسه
وهو احلي من الشهد ومن كل شئ في بدايته ونهايته **فصل** واعلم ان اقوام
يترك احد من شيا من الشريعة من حديث السنن والفرع اختيا او يقع به
انه قد احسن ويقدر ما سد على نفسه من ابواب الشريعة فيفتح

عليه بهل من أبواب الحقيقة ويقول أنه ينال بذلك شيئا آخر من جناب الحق سبحانه
أو من الخلق وذلك من غير بصيرة لانه لا يجوز هذا الا لرجل سكران من محبته
سبحانه وتعالى حتى لو انه لو ضرب بالسيف التي ضرب به لربيعه بذلك
المعزى واذ صبحي اعاد ما عليه من الصلاة والله اعلم **فاما** الذين هم مع حوى
انفسهم ولا يقدرون باحد وهم قد تجردوا في الظاهر لأجل راحة ابدانهم
وباطنهم وهم على الحق المبين وذلك انهم نظروا انفسهم محسنون فيما زعموا وهم
وقعوا مع نفوسهم ومع راحتهم واركادتهم فلو كانت لهم بصيرة ونظر الى ربهم في
قلوب الرجال واجسامهم وانقطعوا اليهم واقتدوا بهم وخذوهم بصدق كما جرة
به العادة للطالبين الصادقين شران منهم الرجل الذي يلامع قوة ولاه عنده
يدعي المشيخة ويتوب الناس فلا هو الفلاح ولا تركهم يفلحون ولا هو يصدق
في مشيخته ولا تركهم يصدق فهو مسكين قد تحمل وزاره واوزارهم واوزار
وعقوبته وعقوبتهم معه واقوام يخوضون في الطريقة والحقيقة بغير علم ولا كتاب
منير فيهلكون انفسهم وهم يحسبون صنعا فهلكوا في الدنيا والاخر ومن اتبعهم
واقوام يرون انهم محسنون وهم مسيئون واقوام يزعمون انهم مكاشفون
هم مجبورون وانهم مخلصون وهم مرآون وانهم صادقون وهم كاذبون وانهم محبوبون
هم منافقون وانهم موجدون وهم مشركون وانهم على السنة وهم مبتدعون
وانهم مشاهرون وهم مغرورون وانهم عارفون وهم جاهلون وانهم كم ما وهم

٤٦
وانهم منصنفون وهم ظالمون وانهم متواضعون وهم متكبرون وانهم عاجزون
وهم كبريون وانهم منكسرون وهم معجبون وانهم مقرَّبون وهم مبعدون
وانهم اعداؤون وهم منقطعون ويرى الله مع الله وهم مع خطوط انفسهم وهذا
وما يشاهد به من عي البصائر فلو صح لاحد منهم بصيرة القلب وجدا الحق ما
قال انا ولاي ولا عقدي ولا مثلي واين يكون مثلي وكان يغيب عن حسيه
فانسه وارادتها وعن قلبه شيء من غير ما بدا ولا يراه قولا ولا فعلا ولا حالا
انتهى **فصل** واقوام يطلبون الراحة والمسال بمسألة الناس ومدار انهم
يريدون ان لا يلامهم فلو كان عندهم بصيرة يشهدون بها افعالهم ببدا الله والحق
والعظام من الله اشتغابوا به عن سوال غير واقوام يطلبون تحبون الى الحق ويريدون
انهم يريدون فلو يعلم اليهم ويقبلون عليهم وان يكون الالفة والمودة بينهم فاستعمال
بالخلق عن الخلق وبالعلم عن الأصل لم تزد الناس منهم الا غورا **وعلم** ياخي
ان هذا النبوة اليسيرة حازت فوايد كثيرة منها ان الله ان اردت ان تكون
من اصل البصائر فلا تترك في الخلق نقصا فمن راي في الحق نقصا فقد مضى مقتهم
ومن مضى مقتهم تكبر عليهم ومن تكبر عليهم تكبر قلبه منهم فلا تغتر بعفتك بهم فان الله
تعالى قادر على شغائهم وبلايكم بما يشاءهم وان قدرت فاعتز بهم ولا يكون
بيدك وبينهم معاملة من حيث الظاهر ومن حيث الباطن ولا يكون في قلبك
لا حد عش ولا بغض ولا تجعل في قلبك الا الله وان ابتلاك الله فاحذر

فاحسن اليه كل ما قدرت ولا تؤذيه قلباً ابداً واجتهد ان لا تطلع على سره
 ولا تسبح كلامه وأخر من ان تفارقه ونبايته الا بالمعروف وحسن السيرة وحسن
 اليه ويا اخي احذر علي فليكن من اهل العي فما ياتيك منهم خيراً ابداً لا في الدنيا ولا في
 الآخرة جعلنا الله وآياتهم من عرف هذه المذمة وتجنبها بكمي منه ومنه **فصل**
 قال الجنيدي رضي الله عنه من عرف الله لا يكون مسروراً ابداً ومعرفة العارفين هي
 معرفتهم بانفسهم وبما عليها من الفاقة والافتقار الى عز وجل الجبار وبقدرتهم وتحت
 بدلك في انفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل حاجاً في الخبر من عرف نفسه عرف
 عرف ربه فلذلك كان العارف لا يفارقه الا بضراره وقد تقدم عدة العارف
 وفي هذا القدر كفايه والله اعلم بالتوفيق **ونذكر شيئا من صفات المنتقي**
 وكيثيرة النهايه فان اقواماً يدعون انهم قد انتهوا الى سفر كما قيل لسيدتي
 ابي يزيد فلان يدعي انه وصل فقال سيدتي ابي يزيد وصل ولكن ابي يسافر فيقول
 وبالله التوفيق عن كبيعة النهايه سئل ابو القاسم الجنيدي عن النهايه فقال
 الرجوع الى البدايه قال بعضهم اراد رحمه الله الرجوع الى الله تعالى لان الله تعالى
 اول كل شيء ومبداه ومرجع كل شيء ومنتهاه قال الله تعالى واليه يرجع الامور
 له وقال تعالى واليه ترجعون لمنته المبدأ واليه المنتهي قال الله تعالى وان الى
 ربك المنتهي ولم معنا اخر وهو ان غاية الرجل ونهايته ان يبلغ الى حال يراد به
 حيث خلق الله تعالى وصوره ونعم فيه الروح وكان في تلك الحالة في غاية



الأستاذ الدكتور
محمد جاسم المشهداني
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب
الأمين العام للمجمع العلمي للسادة الأشراف

حقيقة التوكل على الله تعالى

أن أتكلّم في التوكل . وفي بيتي أربع دوائر ! قال : التوكل . لا يهتم اليوم بآتيه . لمعرفة بقسمته . وقال إبراهيم بن آدم : التوكل أن يستوي عندك أفخاذ السباع والخنك على الخشايا .

وقال الدقاق : التوكل رد العيش إلى يوم واحد . وإسقاط هم غد .. وقال روم : التوكل الثقة بالوعد .. وقال أبو عثمان : التوكل الصبر على الدنيا . وقطع القلب عنها . وقال الخواص : سنة التوكلين . التوكل . وهو اعتماد القلب على أن الله تعالى هو الخلاق الرزاق . وهو المعطي للأشياء . المانع الضار . النافع . الفايض . الباسط . لا معجل لما أخر ولا مؤخر لما عجل . وأن العبد بحركته لا يزداد في رزقه . ولا يعدم سعيه وقعوده وترك طلبه ينقص من رزقه . لأن الله تعالى قد قسم الأرزاق وفرغ منها . وتولى القيام بالقسمة دون غيره . فيعوض الرزق بجيء يطلب وبعضه بجيء بغير طلب . فمن من أهل المعرفة . يستحي من الله جل جلاله أن يتوكل عليه ليكفيه أمر رزقه خاصة لأن الكفاية من الله قائمة للخلق . فهو يستحي منه أن يبدي شيئاً تولى الله كفايته . إما يتوكل على الله في أمر الآخرة الذي لم يضمن كفايته . مثل الموت وروعته . والسكون إلى الله عند نزوله . ووحشة القبر وإفراده . ولقاء منكر ونكير . والبعث والنشور وطول القيام والوقوف في القيامة . وشدة حر في يوم طويل .. فاعتمد إلى هذا التوكل إذا أحكمت التوكل على الله . فهذا كل قد غفل عنه كثير من المتوكلين .

وقال : من ترك التدبير . عاش في راحة التوكل . وهو أن يكون العبد كالطفل صغير في حجر أمه . فقلبه كيف شئت بأحسن تدبير !

وقال إبراهيم الخواص في « كتاب المتوكلين » : « هو أن لا يركن القلب إلى مال لا سبب ولا مخلوق . بل يركن القلب إلى الله حتى يجد للمنع حلالة ما يجد عند العطاء . وهو سكون القلب إلى ما في القبيح بما قسم له وغيبه وأخفاه . فيكون سكونه إلى ما في اليد . لأن ما في اليد خدّت عليه الحوادث . وما عند الله باق . بآتيه به في أوقاته .. فإذا عرف ذلك العبد معرفة غير منقطعة . كان قوياً عند زوال الدنيا وإقبالها . وعند المنع والعطاء .

وقيل : الرزق ثلاثة : رزق العاصي من الحركة . ورزق الخاص من القسمة . ورزق خاص الخاص من القدرة !

وقال محمد بن كزّام : حسبك من التوكل أن لا تطلب لنفسك ناصراً غيره ولا لترك خائزاً غيره . ولا تعلمك شاهداً غيره .

وقيل لإبراهيم بن شيخان : ما هو التوكل ؟ فقال : هو سر بين الله وبين العبد . فالواجب أن لا يطلع على سره غيره .

قال يحيى بن معاذ الرازي التوكل ثلاث درجات . أولها : ترك الشكايه . والثاني : الرضى بالمقسم . الثالث : الحب . فأولها : للصالحين . والثاني : للابرار . والثالث : للأشياء .

وسئل الشيلي عن التوكل . فقال : نسيان التوكل في وقت الحضور .. ثم قال :

كم حاجة إليك أستاذنا أخاف عند التلاق أدكرها

فالتصوف يعتمد في توكله على الله تعالى حق التوكل . وهذا التوكل نابع من الإيمان المطلق بالله تعالى . وهذا هو حقيقة التصوف الاسلامي المستند على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ان التصوف الاسلامي النقي والصادق يرتكز في أساسياته ومنهجه واهدافه على القرآن الكريم . والسنة النبوية الشريفة . وان منهج العبادة عند المتصوفة يعتمد مبدأ التوحيد الحق لله تعالى . والذوب في حبه جل وعلا . حتى اصبح هذا العرف منهاجاً للسالكين . والعارفين لعظمة الله جل وعلا . إضافة الى حب الحبيب المصطفى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وآل بيته الأطهار . وصحابته المنتجبين الاخيار . فالتصوف الحق والصادق . هذا هو أساسه . وهدفه الوصول الى حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . ومن يصل الى حقيقة الحب الصادق لله تعالى وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم . فانه يصل الى مراتب العارفين الصادقين السالكين طريق الجنة التي وعد الله بها تعالى عباده الصالحين . ولا يمكن للمتصوف أن يصل الى هذه المرتبة من المعرفة إذا لم يكن متوكلاً على الله تعالى توكلاً صادقاً بقلبه . وروحه . وكافة جوارحه . وقد ذكر الله تعالى التوكل في مواضع عديدة من القرآن الكريم .

والتوكلون على ثلاث طبقات : توكل المؤمنين . وتوكل أهل الخصوص . وتوكل خصوص الخصوص . فهو كما قال الشيلي حين سنل عن التوكل فقال : أن تكون لله كما لم تكن . فيكون الله لك كما لم يزل !

فأما توكل المؤمنين . فشروطه ما قال أبو تراب النخشي حين سنل عن التوكل فقال : طرح البدن في العبودية . وتعلق القلب بالربوبية والانقطاع إلى الله بالكلية . فإن أعطى شكر . وإن منع صبر راضياً وموافقاً للخضر .

سنل ذو النون عن التوكل . فقال : ترك تدبير النفس . والانخلاع من الخول والقوة .

وأما توكل الخصوص . فهو كما قال أبو العباس بن عطاء : من توكل على الله بغير الله . لم يتوكل على الله . حتى يتوكل على الله بالله . ويكون متوكلاً على الله في توكله . لا لسبب آخر .. وكما قال أبو يعقوب النهرجوري : التوكل موت النفس . وذهاب حظوظها من أسباب الدنيا والآخرة .

وأما توكل خصوص الخصوص . فهو كما سنل الجنيدي عن التوكل . فقال اعتماد القلوب على الله في جميع الأحوال . وقال سهل بن عبد الله يعطي أهل التوكل ثلاثة أشياء : حقيقة اليقين . ومكاشفة الغيوب وقرب الرب .. وقال أبو بكر الكتاني : من عزم على التوكل فليحضر لنفسه قبرا . ويدفن نفسه فيه ويتوكل على الله في دفن نفسه ! ثم إذا أخرج . توكل عليه في التوكل نفسه .

سنل حاتم الأصم : على ماذا أتيت أمرك من التوكل على الله ؟ فقال : على أربع خصال : علمت أن رزقي لا يأكله غيري . فاطمأننت به نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري . فأنا مشغول به . وعلمت أن الموت يأتي بغتة . فأنا أبادره . وعلمت أنني لا أخجل من عين الله حيث كنت . فأنا أستحي منه .

وسئل أبو بكر الجريسي عن التوكل . فلم يجب ! فقيل له في ذلك . فقال في بيتي أربع دوائر . حتى أذهب فأخرجها . فإني أستحي من الله

